نموذج ترخيص

أنا الطالب / الطالبة : غالية علي طه أبو قطام

أمنح الجامعة الاردنية و/أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و/أو استعمال و/أو استغلال و/أو ترجمة و/أو تصوير و/أو إعادة انتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و/أو إلكترونية أو غير ذلك، رسالة الماجستير/ الدكتوراه المقدمه من قبلي وعنوانها :

دوائر الوعي ودراسة النسوية في القرآن الكريم

وذلك لغايات البحث العلمي و/أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و/أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب / الطالبة : غالية علي طه أبو قطام

التوقيع:

التاريخ: ١١ / ١ / ٢٠٢٣

دوائر الوعي ودراسة النسوية في القرآن الكريم

إعداد

غالية علي طه أبو قطام

المشرف

الأستاذة الدكتورة أمل سالم العواودة

المشرف المشارك

الأستاذة الدكتورة جميلة عبد القادر الرفاعي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات المرأة

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنيـة

كانون الثاني، 2023

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بعنوان: دوائر الوعي ودراسة النسوية في القرآن الكريم وأجيزت بتاريخ : 2023/1/3

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
الأستاذة الدكتورة أمل سالم العواودة، مشرفا رئيسيًا أستاذ دكتور – علم اجتماع	....
الدكتورة جميلة عبد القادر الرفاعي، مشرفا مشارك أستاذ دكتور – الفقه واصوله	....
الأستاذة الدكتورة ردينة إبراهيم الرفاعي، عضواً داخلياً أستاذ دكتور – الفقه واصوله	....
الدكتورة ميساء نصر الرواشدة، عضواً داخلياً أستاذ مشارك – علم اجتماع	....
الدكتورة سناء جميل الحنيطي، عضواً خارجياً أستاذ مشارك – القضاء الشرعي	....

الإهداء

إلى من أفتقد فرحة وجودهما، ولا أفتقد أثر دعواتهما التي أجني ثمارها كل لحظة،

إلى روح والدتي ووالدي رحمهم الله

وإلى سندي ورفيق الدرب زوجي الحبيب مشهور

وإلى نور عيني وثمرة نجاحي، أولادي الذين تابعوني في دراستي العليا خطوة بخطوة:

ابني البكر المهندس محمد وابني المحاسب مهند وابنتي المهندسة الكيميائية لانا، التي طالما بحثت في المواقع والمراجع وكانت المعين في الدراسة، وابنتي طالبة كلية الطب ميس التي لم تبخل رغم انشغالها الدائم بالدراسة أن توفر لي الأبحاث والكتب والدراسات من محركات البحث التي كنت أعجز أن أصل إليها.

وأخيرا ابني الحبيب وسكر حياتي آخر العنقود باسل.

إليكم عائلتي الصغيرة وعالمي الكبير أهدي هذا الإنجاز الذي أفتخر به بعد افتخاري بكم.

نفع الله بي وبكم......

الشكر والتقدير

الحمد والشكر من قبل ومن بعد لله رب العالمين الذي خلق وهدى وسدد الخطى لإنجاز هذا البحث الذي أدعوه جل وعلا أن يكون حجة لي لا على يوم اللقاء العظيم.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من قدم لي يد العون والمساندة وفي مقدمتهم مشرفتاي الفاضلتان: الأستاذة الدكتورة أمل سالم العواودة والمشرف المشارك الأستاذة الدكتورة جميلة عبد القادر الرفاعي اللتان تشرفت بإشرافهما على هذه الرسالة والمعاملة الكريمة والأخلاق النبيلة، حيث كانت لملاحظاتهما القيمة وتوجيهاتهما السديدة الأثر في وصول البحث إلى هذه الصورة، فالشكر الموصول لهما وجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة حفظهم الله:

الأستاذة الدكتورة ردينا إبراهيم الرفاعي

والدكتورة ميساء نصر الرواشدة

والدكتورة سناء جميل الحنيطي

وأتقدم بالشكر لكل من درسني في مرحلة الماجستير من القامات العلمية والنسوية في مركز دراسات المرأة في الجامعة الأردنية

والشكر الذي لا ينتهي لجامعتي العريقة الجامعة الأردنية التي منحتني الدرجة الجامعية الأولى وتمنحني بهذه الأطروحة الدرجة الثانية إن شاء الله

الباحثة غالية أبو قطام

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

دوائر الوعي ودراسة النسوية في القرآن الكريم

إعداد

غالية علي طه أبو قطام

المشرف

الأستاذة الدكتورة أمل سالم العواودة

المشرف المشارك

الأستاذةالدكتورة جميلة عبد القادر الرفاعي

الملخص

تَهدِف الدِّراسة إِلى مُنَاقشَة صُورَة المرْأة فِي اَلعُصور اَلتِي سَبقَت نُزُول رِسالة الإِسْلام لِلتَّعَرُّف على الأَدْوار اَلتِي أُنيطتْ بالمرْأة وَإِلَى مُنَاقشَة بَعْض القضايَا النِّسْويَّة الواردة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم مِثْل قَضيَّة الميْل العاطفيِّ عِنْد المرْأة والْمساواة والزَّواج ، وَتَتبَّع مَلامِح صُورَة المرْأة فِي التَّفْسيرات القرْآنيَّة ومناقشه الدَّوافع والْمبرِّرات اَلتِي تَدعَم الاتِّجاهات التَّفْسيريَّة المخْتلفة .

اِعْتمَدتْ الدِّراسة المنْهج اَلوصْفِي الاسْتقْرائيَّ القائم على تَحلِيل مَضامِين الآيَات القرْآنيَّة اَلتِي تَتَناوَل القضايَا النِّسْويَّة المطْروحة فِيهَا .

تَوصلَت الدِّراسة إِلى النَّتائج اَلآتِية : مَنْح اَلقُرآن اَلكرِيم المرْأة المساواة المطْلقة مع الرَّجل فِي اَلعدِيد مِن النَّواحي أهمُّهَا الأَصْل الإِنْسانيُّ والثَّواب والْعقاب ، كمَا دفع اَلقُرآن اَلكرِيم الصُّورة النَّمطيَّة اَلتِي وَصمَت بِهَا المرْأة مِن غَلبَة العاطفة واتِّهامهَا بِنَقص الدِّين والْعَقْل ؛ فلم يَحصُر اَلقُرآن اَلكرِيم العاطفة الغالبة فِي النِّسَاء دُون الرِّجَال وَفِي نِطَاق الدُّورالْإنْجابي والرِّعائيَّ لَهَا لَم تَتَضمَّن الآيَات الكريمة مَا يُشير إِلى هَذِه الصُّورة ، ولم يَحصُر اَلقُرآن اَلكرِيم النِّسَاء بِأدْوَار فِي الفضَاء اَلْعام تَحتَكِم إِلى الاخْتلاف البيولوجيِّ على مُستَوَى الدَّوْر الإِنْجابيِّ بل اِعتبَر مُؤَسسَة الزَّوَاج تشاركيَّة بَيْن الرَّجل والْمرْأة فِي جميع تفاصيلهَا وتخْتَلف النَّظْرة التَّفْسيريَّة التَّأْويليَّة لِلْقرْآن اَلكرِيم ، والْآيات اَلتِي تَتَعلَّق بِالْقضايَا النِّسْويَّة بِاخْتلاف المفسِّرين ؛ فهناك عدد مِن المفسِّرين الَّذين ذَهبُوا مَذْهَبا ذُكوريًّا فِي طَرْح القضايَا النِّسْويَّة المتعلِّقة بِالْمرْأة وهناك نَظرَة تأْويليَّة أُخرَى تَأخُذ فِي اِعْتبارهَا المسْتجدَّات العصْريَّة واخْتلاف أَدوَار الرَّجل والْمرْأة تبعًا لِهَذه المسْتجدَّات .

وبناء على مَا تَوصلَت إِلَيه الدِّراسة مِن نَتائِج تُوصي بِالْعَمل على تَشرِيع القوانين اَلتِي تَحفَظ حُقُوق النِّسَاء المادِّيَّة والْإنْسانيَّة بِمَا يَتَوافَق والشَّريعة الإِسْلاميَّة وَتطوِير المناهج المدْرسيَّة والْجامعيَّة تَتَضمَّن مَباحِث دِراسِيَّة تَتَعلَّق بِالْقضايَا النِّسْويَّة اَلتِي تَتَعلَّق بِالْمرْأة ، ورسْم الصُّورة الحقيقيَّة المنْصفة لَهَا كمَا وَردَت فِي اَلقُرآن اَلكرِيم ، ومشاركة النِّسْويَّيْنِ الإِسْلاميِّين فِي البرامج

الحواريَّة العالميَّة لِنَقل الصُّورة الحقيقيَّة لِلْمرْأة المسْلمة وبالتَّالي دَفْع الاتِّهامات الباطلة بِأَنَّ الإِسْلام هُو دِين قَمْع وَتهمِيش لِلنِّسَاء وَتأسِيس مَركَز بُحُوث إِسْلاميٍّ خاصٍّ بِالْمرْأة لِلْبحْث فِي أهمِّ القضايَا اَلتِي تَقِف أَمَام تمْكينهَا ودراسة مَلامِح صُورَة المرْأة .

الفصل الأول

1.1مدخل إلى الدراسة

2.1 مشكلة الدراسة

3.1 أهمية الدراسة و مبررات البحث

4.1 أهداف الدراسة

5.1 تساؤلات الدراسة

6.1 مفاهيم الدراسة

7.1 الدراسات السابقة

8.1 منهج البحث

9.1 تحديات البحث

الفصل الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

1.1 مدخل إلى الدراسة

الحمد لله من قبل ومن بعد حمدا كثيرا أن جعلنا ممن ينظرون فيتفكرون، ويتدبرون فيعقلون، تصديقا لقوله عزمن قال:(أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ). (الحج 46)

لَقد كَرَّم الإسْلام المرْأة ؛ فلَا يُنْكِر مَطلع وَعارِف بِالنُّصوص القرْآنيَّة عِناية الإسْلام بِالْمرْأة ، تِلْك العناية اَلتِي تَعُد مَفْخَرة مِن مَفاخِر الثَّقافة الإسْلاميَّة والتَّشْريع الدِّينيِّ ، اَلتِي تَحُث على اِحترام المرْأة وَضَمان حُقوقِهَا قَبْل واجباتهَا ، وكانتْ المرْأة ومازالتْ مَوضُوعا غنيًّا مُثيرًا لِلْبحْث والدِّراسة ؛ لِمَا تَشغلُه مِن أَهَميَّة كَبِيرَة ؛ فَهِي لَيسَت نِصْف المجْتمع بل هِي المجْتمع بِأسْره ، المرْأة هِي الكائن اَلمُؤثر فِي ذَاتِه وَفِي الآخر أيْضًا ، وَهِي اَلأُم والزَّوْجة والابْنة والْأخْتُ كمَا أَنهَا العاملة والْعالمة والْمنْتجة الفاعلة فِي بيْتهَا وبيئتهَا وَفِي وطنهَا ، نزل اَلقُرآن اَلكرِيم فكَان دُسْتُورا إِنْسانيًّا دَافَع فِي كثِير مِن آياته عن المرْأة ، ورسْم لَهَا صُورَة قَويَّة مُتكاملة مِن القيم الإنْسانيَّة القائمة على المساواة والْحرِّيَّة والْعدالة الاجْتماعيَّة والتَّكْريم .

وَلَكننَا بِتوالِي الأزْمان نَشهَد اِنْحرافًا فِي رَسْم تِلْك الصُّورة ووضْعًا لِلْمرْأة - عَبْر أدْوارهَا المخْتلفة فِي المجْتمع - فِي غِيرْموضعهَا اَلكرِيم ، فِظهْراللْغط فِي تَناوُل وَتفسِير تِلْك القضايَا والْمعْطيات اَلتِي تَتَعلَّق بِالْمرْأة ، وَكَان المناصرون لِلْآرَاء اَلتِي تُدَافِع عن صُورَة مُحْجمة ومقصِّيَّة لِلْمرْأة تُحَاوِل لَاهِثة إِلصَاق اَلقُصور والدَّنس والتَّراتبيَّة والضَّعْف بِأشْكاله والتَّبعيَّة الطَّبيعيَّة لِلْمرْأة دُون الاعْتماد على نُصُوص قَاطِعة الدَّلالة مِن اَلقُرآن اَلكرِيم ، بل لَجأ جُلُّ أَصحَاب هذَا التَّوَجُّه إِلى أَحادِيث فِي كثِير مِنهَا ضَعِيفَة ، أَوقَد تَصِل إِلى دَرجَة اَلرَّد والْإنْكار؛ مِن هُنَا كان لَا بُدَّ مِن مُنَاقشَة هَذِه الآرَاء تطْبيقًا عمليًّا لِتلْك القيم النِّسْويَّة ، وَوَضعهَا على طَاوِلة البحْث والْمدارسة .

لَقد أَوقَعت تِلْك التَّفْسيرات النِّسَاء فِي حَيرَة وَتَناقَض عِشْنه فِي الواقعِيِّ والْيوْميِّ مِن حَياتِهن ؛ فالْمرْأة اَلتِي نَالَت أَعلَى الشَّهادات العلْميَّة لَا تَستطِيع أن تَتخِذ قرارًا فِي بيْتِهَا أو تَخرُج مِنْه دُون مُوَافقَة اَلوَلِي ومباركته ، وَهِي ذات المرْأة اَلتِي جَعلَت الثقافة السائدة قِطْعَة اَلقُماش اَلتِي تُغطِّي رأْسهَا أهمَّ مِن الحلَال والْحرام فِي بَيْع الرِّجَال وشهادتهم الزُّور؛ حَتَّى أَضحَى الحجَاب

الفرْق بَيْن الإسْلام والْكفْر ، كمَا لَا يَحِق لَهَا أن تُشَارِك فِي اَلحُكم ووضْع السِّياسات المجْتمعيَّة والاقْتصاديَّة اَلعُليا وَغيرهَا مِن مَظاهِر التَّمْكين واتِّخَاذ القرَار .

وَعلَى التَّوازي مِن هَذِه الأفْكار : مِن مِنَّا لَم يَطلِع على الثَّقافة الغرْبيَّة والْميراث العالميِّ : أدبًا وَعلُوما وَفلسفَة لِيَرى تِلْك القيم اَلتِي تَرتَكِز على اَلحُرية والْمساواة والْعدالة والْفرْديَّة والاسْتقْلاليَّة والْحقوق والْواجبات واحْترام الآخر بِكلّ تَجرُؤ اِخْتلافه وبيْنونته ، فيتوَلَّد الاسْتغْراب والتَّعجُّب ؛ أليْستْ هَذِه القيم جميعًا صنيع دِيننَا ؟ اِقْرؤوا اَلقُرآن بعيدًا عن التَّأْويلات الشَّاذَّة تتبيَّنوا أَنهَا جميعًا مَغشُوشة ومسْروقة مِن دِيننَا .

لِردح طويل مِن الزَّمن وبتوالي الحقب التَّاريخيَّة لِلْحكْم الإسْلاميِّ اِنفرَد بِتفْسِير اَلقُرآن عُلَماء التَّفْسير ، وكانتْ تفْسيراتهم فِيمَا يَتعلَّق بِالنُّصوص القرْآنيَّة اَلتِي تَنَاولَت خِطَاب المرْأة مِن المسْلمات اَلتِي اِخْتلَطتْ بِالنَّصِّ القرْآنيِّ وامْتزجتْ فِيه بِحَيث أَصبَحت تِلْك التَّفاسير والْآيات القرْآنيَّة فِي نظر المجْموع اَلمسْلِم وَجْهان لِعمْلة وَاحِدة، وغدًا التَّفْسيرالقرْآنيّ فِي حُمَّى الثَّبَات والْإجْماع، وَفِي حِفْظ القداسة والاعْتقاد لِأنَّ تِلْك التَّفاسير قد خَرجَت مِن عُلَماء عَرفُوا بِعلوِّ كَعبهِم وَرسُوخ قدَّمهم فِي اَلعُلوم الشَّرْعيَّة .

لَقد تَرتَّب على تِلْك التَّفْسيرات اَلتِي اِسْتنَدتْ على المورْوث اَلمبْنِي على الأحاديث الموْضوعة والثَّقافة السَّائدة ، جُملَة مِن التَّأْثيرات اَلتِي رَسمَت لِلْمرْأة المسْلمة عُمومًا والْعربيَّة على وَجْه اَلخُصوص دوْرًا اِجْتماعيًّا واقْتصاديًّا وسياسيًّا وَعلمِيا لَا تتعدَّاه ، ولم تَجرُؤ النِّسَاء على التَّفْكير فِي اَلخُروج مِنْه أو نَقدِه أو تعْديله أو إِصْلاحه لِيصْبح أَكثَر رَحابَة وملائمة وإنْصافًا لَهُن .

ومع دَوَران عَجلَة الحضارات وانْتقال الخطَاب الحضاريِّ إِلى الغرْب تَغيرَت مَظاهِر الحيَاة العامَّة والْخاصَّة لِلْمرْأة ، واسْتَجدَّ اَلعدِيد مِن المواقف فِي اَليوْمِي والْمعيش لَهَا ، مِمَّا اِسْتلْزم مِنهَا التَّفْكير النَّاقد فِي مَوقعِها وقيمتهَا مِن تِلْك التَّفاسير ، حَيْث هِي الحاضر اَلمُغيب فرغْم أنَّ المرْأة هِي وَاحِدة مِن أهمِّ القضايَا اَلتِي تناولتْها النُّصوص القرْآنيَّة وتفاسيرهَا ، إِلَّا أَننَا لَا نَجدُها مُشَارَكة فِي تَشكِيل تِلْك التَّفْسيرات المتعلِّقة بِهَا وَفْق نَظرَة تَأخُذ أنَّ الإسْلام أَجَاز الاجْتهاد بل وأجْزل لِلمجْتهد المثوبة لَيْس فِي حال إِصابَته فِي الاجْتهاد وَحسَب بل هُو مُجَازَى وَإِن أَخطَأ ؛ تحْفيزًا لِلتَّفْكير اَلحُر بعيدًا عن المحْظور والْخطوط الحمْراء ، وَهُو لَعمرِي حقيق أن يَمنَح اَلمُؤمن بِه اَلثقَة والْجرْأة فِي الاجْتهاد والْبَحْث وَالفِكر بِالارْتكاز على أنَّ اَلقُرآن مُعْجِزة اَللَّه الكوْنيَّة الصَّالحة لِكلِّ زَمَان وَمَكان .

وسيْرًا على المنْهج القرْآنيِّ والنَّبويِّ اَلذِي علَّمنَا أَلَّا نُسلِّم دُون أن نُرَاجِع قَلبُنا حَتَّى يُطمْئِن؛ فَإِن لَم يُقْنِع القلْب نُرَاجِع المرَّة تِلْو المرَّة،كمَا كَانَت أُمنَا وقدْوتنَا النِّسْويَّة السَّيِّدة عَائِشة - أُمُّ المؤْمنين رَضِي اَللَّه عَنهَا - أَنهَا كَانَت إِذَا سُمعَت شيْئًا فَلِم تَعرِفه راجعتْ فِيه حَتَّى تَعرِفه، أو كمَا ورد عن البخاري فِي صَحيحِه فِي بابٍ (مِن سَمِع شيْئًا مِن العلم ولم يعْرفْه فراجع فِيه حَتَّى يعْرفه)(البخاري،اَلصحِيح، كِتَاب العلم، باب مِن سَمِع شيْئًا فَلِم يفْهمه فَرَاجعَه حَتَّى يعْرفه، ج 1 ، ص 51 ، رَقْم اَلحدِيث 103)، وهكذَا ربَّانَا رَسُول اَللَّه وقدْوتنَا حَتَّى يَتَأَسَّس الإيمان على قَناعَة وَعلَى اِطْمئْنان .

اِنْطلاقًا مِن كُلِّ مَا سلف كان مِن الضَّروريِّ اَلوُقوف عِنْد هَذِه المسْألة والْبَحْث فِيهَا لِكَشف الشُّبهات والانْحرافات اَلتِي أصابتْ الصُّورة العامَّة لِلنِّسَاء ، حَتَّى غدتْ تِلْك نمطًا وصمْتَ المرْأة على مرِّ اَلعُصور لِدرجة يُمْكِن لِتلْك التَّفْسيرات اَلتِي مَيزَت وفضَّلتْ الرَّجل على المرْأة بل جَعلَت العلاقة بيْنهمَا تراتبيَّة مِن اَلممْكِن أن تُثِير الشُّكوك بِشَأن عَدالَة اَلقُرآن والْميزان الرَّبَّانِيِّ ؛ لِأَنَّهَا تَناقُض اَلآيَة الصَّريحة اَلتِي وَضعَت مِيزَان التَّفاضل بَيْن النَّاس لَيْس على أَسَاس الاخْتلاف البيولوجيِّ وَإِنمَا على أَسَاس التَّقْوى وَحسَب، قال تَعالَى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير)، (سُورَة الحجرات : 13) ، وَكَان لِزامًا على الباحثين النَّظر فِي صُورَة المرْأة فِي التَّفْسير القرْآنيِّ لِلْآيَات القرْآنيَّة وإنْصافهَا ، كمَا كان مِن اَلمفِيد اَلوُقوف على التَّأْويلات النِّسْويَّة لِلْآيَات اَلتِي تَخُص المرْأة ومناقشتهَا وَبَيان اَلحَق فِيهَا بل ضَرُورَة تَكرِير مِثْل هَذِه المحاولات النِّسْويَّة لِخدْمة اَلقُرآن اَلكرِيم والْمرْأة المسْلمة على حدٍّ سَوَاء .

2.1 مشكلة الدراسة:

قرأْتُ كِتَاب اَللَّه اَلعزِيز مَرَّات عَدِيدَة وَكُنت فِي كُلِّ مَرَّة أَقرَأ يمْلؤني القهْر والتَّساؤل كامْرَأة تَعلمَت فُنُون اَللغَة ودرَّبتْ مَعانِي تراكيبهَا وبلاغتهَا فَترَى فِي هَذِه الآيَات مَعانِي لَيسَت كتلْك المعاني والتَّفْسيرات اَلتِي ألفْناهَا مِن مُفَسرِي اَلقُرآن ومترْجميه.

وَمِن بَوْح إِلى بَوْح حَملتْنِي التَّساؤلات على التَّفْتيش هُنَا وهناك لِعَلي أَعثُر على إِجابَات تَحتَرِم نَقدِي وتقدِّر تَفكرِي ، تَنطَلِق الباحثة الكامنة فِي ذَاتِي بِروحِهَا النَّاقدة المتفحِّصة لِتنْثر أسْئلتهَا على صَفَحات هَذِه الأوْراق الدِّراسيَّة لِيمْتدَّ السِّجَال بَيْن طَيَّات تِلْك الأوْراق ؛ بَيْن مُدَافِع عن المرْأة وقضيَّتهَا وَبيَّن مِقصُ لَهَا مُهمَّش لِفكْرِهَا وتمْكينهَا ، وَهذَا لَه سَندِه وَحجَجِه وَذَاك لَه مُحاولاته ومزاعمه عَبْر طريق البحْث اَلعلْمِي المدْروس ووفْق آليَّات وأدوَات عِلْميَّة وَاضِحة ؛ لِتدْفع تِلْك المقصاة نَحْو رَأْي وَنَتيجَة قد تُنير درْبًا مازال غائمًا وعرًا فِي الدِّفَاع عن وُجُود وكيْنونة المرْأة .

اَلقُرآن اَلكرِيم كِتَاب اَللَّه وخاتم اَلكُتب المقدَّسة المحْفوظ بِعيْنه إِلى يَوْم القيامة الصَّالح لِكلِّ زَمَان وَمَكان، ثَابِت بِنَصه رَغْم تَعدُّد تفاسيره وتأْويلاته؛ مِن هُنَا لَا بُدَّ أن نُميِّز بَيْن اَلنَّص القرْآنيِّ الثَّابتِ وبيْن التَّفْسير أو الخطَاب الدِّينيِّ المتعلِّق بِالْمتغيِّرات والْمسْتجدَّات التَّاريخيَّة والاجْتماعيَّة والثَّقافيَّة والصِّراعات الطَّبقيَّة والسِّياسيَّة اَلتِي لَا بُدَّ أن تُعيد النَّظر فِي تَفسِير النُّصوص القرْآنيَّة بِمَا يَخدِم الإنْسان ، ويحقِّق المصْلحة اَلتِي اِبْتغاهَا ربُّ العالميْن مِن تَحقِيق العدالة والْحرِّيَّة وغيْر ذَلِك مِن القيم السَّاميَّة ، حَتَّى لَا يَستحِيل اَلقُرآن أسْفارًا نُحَملهَا ولَا نَتَعبَّد بِهَا ، أو صُكوكًا كَصكُوك الغفْران لَا نَتَدبَّر غايتهَا ولَا نُفيد مِن أحْكامهَا وتشْريعهَا، وَفِي ذَلِك فليجْتهد المجْتهدون .

وَمِن هُنَا تَأتِي هَذِه الدِّراسة لِإبْرَازالقيم النِّسْويَّة الواردة فِي الآيَات القرْآنيَّة اَلتِي تَتَعلَّق بِالْمرْأة ومَا أكْرمَهَا اَللَّه بِهَا مِن حُقُوق ، والْوقوف على أهمِّ التَّفْسيرات اَلتِي تَدنِّي مِن مَكانَة المرْأة وَتهضِم حَقهَا وأفْضليَّتهَا الإنْسانيَّة والْفكْريَّة بِمَا يَتَعارَض وَمقصِد الشَّريعة الإسْلاميَّة اَلذِي حِفْظ لِلْمرْأة حقَّ الدِّين والنَّفْس والْمَال والْعَقْل والنَّسْل ، بِمَا يُحقِّق المساواة المطْلقة بيْنهَا وبيْن الرَّجل ، قال تَعالَى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا)، (النساء، 1) فمنعتْهَا حُقوقًا فرضهَا اَلنَّص القرْآنيُّ لَهَا ، ووضعتْ قُيودًا وَحدُودا لَم تَكُن مِن اَلقُرآن فِي شَيْء ، وَكَذلِك لِإبْرَاز التَّأْويلات النِّسْويَّة والْمنظورالْمعاصر لِلْآيَات القرْآنيَّة وبحْث أهمِّ مَعالِم تِلْك التَّأْويلات اَلتِي

تَأخُّد فِي الاعْتبار الدَّوْر المعاصر لِلْمرْأة فِي المجَال الاجْتماعيِّ والاقْتصاديِّ والسِّياسيِّ والْفكْريِّ والْعلْميِّ اَلحدِيث .

3.1 أهمية الدراسة و مبررات البحث:

تَكمُن أَهَميَّة الدِّراسة فِي إبرَاز الصُّورة الحقيقيَّة المنْصفة لِلْمرْأة فِي النُّصوص القرْآنيَّة مِن خِلَال البحْث فِي صُورَة المرْأة فِي النُّصوص القرْآنيَّة ، مِن المنْظوريْنِ : اَلعلْمِي والْعمليِّ وُصولا إلى :

1 - إثرَاء المكْتبة العلْميَّة المتخصِّصة بِالنِّسْويَّة الإسْلاميَّة وإضافة عَلامَة جَدِيدَة فَارِقة فِي طريق البحْث اَلنسْوِي فِي الخطَاب الدِّينيِّ اَلمُوجه لِلنِّسَاء .

2 - إظهَار الصُّورة الحقيقيَّة لِلْإسْلام فِيمَا يَتَعلَّق بِالْقِيم النِّسْويَّة الواردة فِي صَفَحات اَلقُرآن الجليلة ، وَكشَف الاخْتلاف فِي النَّظْرة والتَّأْويل لِلْآيَات اَلتِي تَتَعلَّق بِالْمرْأة .

3 - تَحقِيق الوعْي بِقضيَّة المرْأة ، وَدَورهَا الفاعل فِي رَسْم الصُّورة الحقيقيَّة العادلة ، كمَا وَردَت فِي النُّصوص الدِّينيَّة ، وليْس كمَا رَسَمتهَا بَعْض التَّفاسير .

4 - إظهَار اَلجُهود النِّسْويَّة فِي إثرَاء المعْرفة الإسْلاميَّة فِي مَجَال التَّأْويل القرْآنيِّ لِلنُّصوص ظَنيَّة الدَّلالة ، وأهمِّيَّة تَقبَل هذَا التَّأْويل فِي ظِلِّ مُسْتجدَّات العصْر اَلذِي تَعيشُه المرْأة وتنوُّع قضايَاه وأهمِّيَّة وُجُود دَوْر فَاعِل لِلْمرْأة فِي الدِّراسات القرْآنيَّة المعاصرة ؛ فالْمرْأة اَلتِي وصفهَا الرِّجَال بِأنَّهَا نِصْف المجْتمع هِي فِي الواقع المجْتمع بِأسْره ؛ فَهِي تُربِّي النِّصْف الآخر ، وتزْرع فِيه اِمْتداداتهَا مِن قِيم وَمَعان وتصوُّرات ، سَوَاء أكانتْ هَذِه القيم حَقيقِية أم مَغلُوطة .

-5الدَّافع اَلشخْصِي : وَهِي تساؤلات تَدُور فِي ذِهْنِي كُلمَا جَالَت الذَّاكرة فِي أَحدَاث مضتْ مِن حَياتِي عن تِلْك الأحْكام والْقوالب المصْمتة اَلتِي عِشْتُ حَياتِي أَظُن أنهَا أَحكَام إلهيَّة لَا جِدَال فِيهَا تَخصنِي كَأُنثَى ؛ فَتَصنَّع لِي صُورَة لَم أَكُن أتقبَّلهَا فِي كثير مِن الأحْيان، صُورَة تِلْك المرْأة التَّابعة الطَّائعة الخادمة تَدُور فِي فلك غيْرهَا لَا تَستطِيع الإتْيان بِأيِّ فِعْل يَتَعلَّق بِجسدِهَا أو سَيرُورة يوْمهَا دُون الاهْتداء بِتلْك التَّعْليمات والاسْتسْلام لَهَا،بِدعْوى أنهَا مِن الدِّين ، حَتَّى أَصبَحت أرى حُدودًا ضَيقَة تَحصُرنِي فِي مِساحة مُعْتِمة فِي كثير مِن الأحْيان رَغْم الصَّوْتِ الأعْلى فِي عَقلِي بِأنَّ هَذِه الصُّورة غَيْر صَحِيحَة بل غَيَّر مَنطقِية ومصْطنعة مِن البشر، وليْستْ مِن خَالِق البشر جُلَّ شَأنِه، العقْل اَلذِي تَرسخَت فِيه آيات تَكررَت فِي مُحكَم التَّنْزيل مِن مِثْل قَولِه تَعالَى : (الْمُؤْمِنُونَ

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)«سورة التوبة:الآية71»؛ فالْمؤْمنون والْمؤْمنات يتعاضدون ويتناصرون على قدم المساواة (الطَّبَري، 1999) ، كمَا جعل اَللَّه عزَّ وجلَّ الأجْر لِلذَّكر مُساوِيًا لِلْأنْثى حَيْث قال تَعالَى:(مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)، «سورة غافر: الآية 40».

-6أَهَميَّة مَوضُوع حُقُوق المرْأة المعاصرة فِي المجْتمع اَلمسْلِم والْعربيِّ على وَجْه اَلخُصوص ؛ فَهُو قَضيَّة تمسُّ كُلَّ فَرْد فِيه ؛ رَجُلا أم اِمرأَة ، صغيرًا أم كبيرًا على السَّوَاء.

7 - الرَّغْبة فِي خِدْمَة اَلقُرآن اَلكرِيم وحيِّ اَللَّه - عزَّ وجلَّ -لِلْبشر ونيْل ثَوَاب الاجْتهاد ، أَسأَل اَللَّه أن يَجعَل هذَا البحْث خالصًا لِوجْهه اَلكرِيم وأن يَجعَل جُهْدُنا فِيه فِي مِيزَان حسناتنَا يَوْم القيامة ، كمَا أَسأَل اَللَّه أن يَجعَل هَذِه الرِّسالة مِن العلم النَّافع اَلذِي يَنتَفِع بِه المسْلمون والْمسلَّمات ، وَلبِنة مُفيدَة يُقيم عليْهَا الباحثون بِنَاء دِراساتهم فِي المسْتقْبل .

4.1 أهداف الدراسة:

تَهدِف الدِّراسة إِلى :

1 - مُنَاقشَة صُورَة المرْأة فِي اَلعُصور اَلتِي سَبقَت نُزُول رِسالة الإسْلام لِلتَّعرُّف إِلى الأدْوار اَلتِي أُنيطتْ بِالْمرْأة .

2 - مُنَاقشَة القضايَا النِّسْويَّة الواردة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم مِثْل قَضيَّة المساواة والزَّواج والْمَيْل العاطفيِّ عِنْد المرْأة .

3 - تَتبَع مَلامِح صُورَة المرْأة فِي التَّفْسيرات القرْآنيَّة .

4 - إبراز الدَّوافع والْمبرِّرات اَلتِي تَدعَم الاتِّجاهات التَّفْسيريَّة المخْتلفة.

5.1 تساؤلات الدراسة:

فِي ضَوْء ذَلِك جَاءَت الدِّراسة لِلْإجابة على الأسْئلة اَلآتِية :

1 - مَا صُورَة المرْأة فِي الحضارات اَلتِي سَبقَت الإسْلام ؟

2 - مَا القيم النِّسْويَّة اَلتِي شَكلَت صُورَة المرْأة فِي اَلقُرآن ؟

3 - مَا مَلامِح صُورَة المرْأة اَلتِي رَسَمتهَا التَّفْسيرات القرْآنيَّة ؟

4 - مَا المبرِّرات الظَّاهرة لِاخْتلاف رُؤَى المفسِّرين فِي تَفسِير النُّصوص الخاصَّة بِالْمرْأة ؟

6.1 مفاهيم الدراسة:

مِن الضَّرورة لِلْولوج إلى فَهْم الفكْر اَلنسْوِي وسبْر أَسرَار الحركات النِّسْويَّة تَوضِيح الدَّلالات اللُّغويَّة لِلْمفْهوم ؛ لِلْوقوف على أُصوله وأبْعاده ، فَإِن أيَّ لَبْس فِي تَوضِيح هَذِه الدَّلالات يُؤدِّي إلى خلل فِي التَّصَوُّر والْحكْم ، وأنَّ الوعْي بِالْمفاهيم ذُو أَهَميَّة مَركزِية فِي تَشكِيل البنى الإدْراكيَّة والْمعارف الإنْسانيَّة ، وبالتَّالي مَعرِفة اَلأُسس اَلتِي تَتَشكَّل عليْهَا المناهج الفكْريَّة المتنوِّعة كمَا أنَّ اِسْتعْمال تِلْك المفْهومات والْمصْطلحات فِي غَيْر مُرَادهَا أو توْجيههَا اَلوُجهة المنافية لِلْغرض مِن إيجادهَا قد يَحدُث إِشْكاليَّات مَعرِفية واضْطرابًا فِي الفهْم وَفِي اَلوُقوف على مَقاصِد تِلْك المصْطلحات والْمفاهيم ، لِذَا كان لَابُد مِن تبْيِين لِمفاهيم هَذِه الدِّراسة .

بِالرُّجوع إلى مُعجَم لِسَان العرب - وَهُو بِحقٍّ أَبُو المعاجم العربيَّة وأوْسعهَا - نَجِد لَفْظ النِّسْويَّة فِي مَادَّة :(نسَا) : النِّسْوة والنُسْوة بِالْكسْر والضَّمِّ ، والنِّساء والنِّسْوان والنُسْوان ، بِالْكسْر والضَّمِّ ، جَمْع المرْأة مِن غَيْر لَفظِه ، قال اِبْن سِيده : والنِّساء جَمْع نِسْوَة إِذَا كَثُرن، وَلذَلِك قال سِيبوَيْه فِي النِّسب إلى نِسَاء : نِسوي برده إلى المفرد، وتصغير نِسوة نُسَيَّة. ويقال: نُسَيَّات. (ابن منظور، 2016، ج٥، ص321 ، 325)

وَالذِي يغْنينَا مِن تِلْك المعاني : النِّسْوة : جَمْع لِلْمرْأة مِن غَيْر لَفْظهَا ، والاسْم المنْسوب إِليْهَا نِسْويَّة بِكَسر النُّون وَتسكِين السِّين .

والنسوية ترجمة للفظة (feminism) من اللغة الإنجليزية، وكل ما تعلق بها من اشتقاقات مثل (feminist)و(feminine) وهي كلمة اشتقت من اللاتينية ابتداء بمعنى المرأة والمؤنث أو الأنثوي، ثم ذكرت في اللغة الفرنسية لتدل على ذات المعاني. (wiktionary، 2022)

اِعْتمادًا على مَا سبق يُمْكِن القوْل إنَّ لَفظَة النِّسْويَّة فِي اَللغَة العربيَّة واللُّغات الأجْنبيَّة اَلأُخرى تُؤدِّي نَفْس الدَّلالة إلى جِنْس المرْأة أو اَلأُنثى أو النِّسَاء .

النِّسْويَّة اِصْطلاحًا : اِختلف فِي تَوصِيف النِّسْويَّة فَهِي حَركَة أو نَظَريَّة أو فَلسفَة تُعَد مِن أَكثَر الحركات جدلا فِي القرْن الماضي ، وَهِي تَرتَكِز على الاعْتقاد بِوقوع النِّسَاء فِي ظُلْم نَاتِج عن عدم المساواة مع الرَّجل ، والتَّمْييز بيْنهمَا على أَسَاس النَّوْع البيولوجيِّ ؛ حَيْث يميل المجْتمع نَحْو مَنْح الامْتيازات والتَّقْديم لِلذُّكور على الإنَاث، حَتَّى أَصبَحت هَذِه الصُّورة نَمَطيَّة عَبْر اَلعُصور؛ فالرَّجل

صُورته اَلقُوة والْإِنْتاج والطَّهارة والْكمال والْقيادة ، والْمرْأة صُورتَهَا : الضَّعْف والْعَوز والدَّنس والنَّقْص والتَّبعيَّة، (غَامبِل ،2002)وَهُو مَاعَرفَه الفيْلسوف الإنْجليزيُّ (جون ستيوارت مل، John Stuart Mill) : (تبنِّي قَضيَّة النِّسَاء اَلأُولى ، وَهِي بِحقِّ إِدانة المبْدأ اَلذِي يُنظِّم العلاقات الاجْتماعيَّة القائمة بَيْن الجنْسيْنِ ، والْكَشْف عن أَنَّه مَبدَأ فَاسِد فِي جُذوره ؛ لِأَنه يَقُوم على أَسَاس تَبعِية أحد الجنْسيْنِ (النِّسَاء) لِلْجنْس الآخر(الرِّجَال) ، وَهُو مَبدَأ يَنبَغِي أن يَحُل محلُّه مَبدَأ المساواة بِالْكامل ، وَالتِي لَا تُبيح اِكتِساب مِيزَات لِجانب على حِسَاب الجانب الآخر .(أَلَّف ، 2005) فكانتْ الدَّعْوة النِّسْويَّة على يد عدد مِن النِّسَاء لِرَفض هَذِه الثَّقافة السَّائدة ، وَتغيِير الواقع لِتحْقِيق العدالة فِي قَضيَّة المرْأة واسْتحْضار المساواة المغيَّبة .

والنِّسْويَّة نِضَال المرْأة فِي كُلِّ مُجتَمَع أُحَادِي اَلقُطب الذُّكوريِّ ، تَختَلِف أفْكارهَا وخطَّتَهَا بِاخْتلاف وَضْع المرْأة فِي كُلِّ مُجتَمَع وخصوصيَّته وموْروثه وقد بَرزَت النِّسْويَّة مِن خِلَال ثَلَاث مَوْجَات: اَلأُولى والثَّانية والثَّالثة .

التَّفْسير فِي اَللغَة: يَقُول اِبْن مَنظُور فِي لِسَان العرب : التَّفْسير : البيَان ، وَهُو كَشْف اَلمُراد عن اللَّفْظ اَلمشْكِل ، والْفَسر : البيَان ، يُقَال : فَسَّر الشَّيْء أو فَسرَه أيْ أبانه ، والْمفسِّر : كَشْف اَلمُغطى واسْتفْسر : البوْل اَلذِي يُستَدَل بِه على المرض ، حَيْث يَنظُر فِيه الأطبَّاء ويسْتدلُّون بِه على عِلَّة اَلمرِيض ، وَكُل شَيْء يَعرِف بِه تَفسِير الشَّيْء ومعْنَاه فَهُو تُفْسِرَتِه . (اِبْن مَنظُور ، 2016، ج 5 ص 55)

أَمَّا عِلْم التَّفْسير اِصْطلاحًا : (عِلْم نُزُول الآيَات وشؤونهَا وأقاصيصهَا ، والْأسْباب النَّازلة فِيهَا، ثُمَّ تَرتِيب مَكيهَا ومدنيَّهَا، وَبيَان مُحَكمهَا ومتشابههَا، وناسخهَا ومنْسوخهَا خاصَّهَا وَعَامهَا، ومطْلقهَا ومقيِّدهَا، ومجْملهَا ومفسَّرهَا، وحلالهَا وحرامهَا، وَعدُها ووعيدهَا، وَأَمرهَا وَنَهيهَا، وعبرهَا وأمْثالهَا، ونحْو ذَلِك). (الأنْدلسيَّ ، 1993 ، اَلجُزْء الأوَّل ، ص 9)

التأويل: الأخْبار بِمعْنى الكَلَام ، وَهُو اِسْتخْراج مَعنَى الكَلَام لَا على ظَاهِرة بل على وَجْه يُحتَمَل مجازًا أو حَقِيقَة . (العسْكريَّ ، 1980 ، ص 48)

والناظر في القرآن الكريم يجد أن لفظة التأويل قد وردت في الكثير من آياته على معان مختلفة؛ ومن ذلك قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ

ٱلۡأَلۡبَٰبِ، (سورة ال عمران آية7) فهو في هذه الآية بمعنى التفسير والتعيين، (السيوطي، 2015، ج1، ص50)

وبيْن أَبُو هِلَال العسْكري فِي الفرْق بَيْن التَّفْسير والتَّأْويل ، فِي بابٍ : الفرْق بَيْن التَّفْسير والتَّأْويل ، مِن كِتابه (اَلفُروق اللُّغويَّة) : التَّفْسير : الإخْبار وأفْرَاد مَا اِنْتظَمه ظَاهِر التَّنْزيل ، وَهُو تَفسِير إِفرَاد آحاد اَلجُملة ، ووضْع كُلِّ شَيْء مِنهَا موْضعه ، والْمفسَّر عِنْد الفقهاء مَا فَهْم مَعْنَاه بِنفْسه ، والْمجْمل مَا لَا يَفهَم اَلمُراد مِنْه إِلَّا بِغيْره .

وَفِي البحْث عن الفرْق بَيْن مُصطلحِي : التَّفْسير والتَّأْويل فِي الدَّلالة والْعلاقة بيْنهمَا أيْضًا ، قال أَبُو طَالِب الثَّعالبي : التَّفْسير بَيَان وَضْع اللَّفْظ إِمَّا حَقِيقَة أو مجازًا ، تَفسِير الصِّرَاط بِالطَّريقة والصِّيب بِالْمَطر ، والتَّأْويل تَفسِير بَاطِن اللَّفْظ مَأخُوذ مِن الأوَّل وَهُو الرُّجوع لِعاقِبة الأمْر . (الثَّعالبي ، 2008 ، ج ا ، ص 44)

تَقُوم الدِّراسة فِي النَّظر فِي تَأوِيل الآيَات القرْآنيَّة المتعلِّقة بِالْمرْأة اَلذِي هُو إِعادة إِنتَاج وَتكيِيف وفهْم لِدلالات التَّراكيب النَّصِّيَّة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم لِلْوصول إِلى صُورَة عَصرِية لِأدْوَار المرْأة وطاقاتهَا ومكانتهَا ، فِي ظِلِّ التَّعْقيدات والتَّسارع اَلذِي أَصَاب جميع تُوَاحِي الحيَاة الواقعيَّة والْيوْميَّة ، وَفِي ظِلِّ التَّنَوُّع والتَّلوُّن اَلكبِير فِي الأنْساق والْأفْكار والرُّؤى والْفلْسفات الجديدة ، الأمْر اَلذِي يَدفَع إِلى تَنوُّع وتلوُّن فِي تَفسِير الدَّلالات القرْآنيَّة المتعلِّقة بِقضايَا النِّسَاء ، وَتغيِير فِي أَوجُه فَهْم تِلْك الدَّلالات .

صُورَة نَمَطيَّة: تَراتُب لِخبْرَات نَمَطيَّة إِنْسانيَّة تَرسبَت فِي اللَّاشعور اَلجمْعِي الإنْسانيِّ نَتِيجَة تَفاعُل الاعْتقادات والتَّخيُّلات والانْطباعات الإنْسانيَّة المتعاقبة بِحَيث تَركَت آثارًا بُدائِيَّة فِي الذَّاكرة نَتِيجَة تَكْرار السَّلوكات النَّمطيَّة عَبْر أَزمَان طَوِيلَة .

دَوائِر الوعْي: يَقصِد بِهَا الفضاءات المتراتبة والْمتمدِّدة فِي دَوائِر لَ◌ا تَخلُو مِنهَا حَيَاة البشر عُمومًا ، والنِّساء على وَجْه مَخصُوص، فِي نِطاقَات تَصغُر أو تَكبُر بِمقْدَار مَواضِيع الوعْي والإدراك ومتعلِّقاته وبمقْدار تَفعِيل مهارَات التَّفْكير والْفَهْم والتَّقْدير وإعْمَال العقْل قَبْل اَلحُكم ، بِاسْتخْدام تقانَات مُتَعددَة : كالتَّساؤل والْمقارنات والْمناقشات والنَّقْد والتَّحْليل والاسْتجْواب والشَّكِّ ، بدءً مِن اَلأُسرة ومؤسَّسات التَّعْليم والْعَمل والثَّقافة والْمجْتمع ، بِحَيث يَتَولَّد لَدى الفرْد الوعْي بِذاته والْوَعْي بِالْآخر، مَا يُهيِّئ مزيدًا مِن فُرَص التَّعاون والتَّشاركيَّة والْعدالة.

البطْريرْكيَّة : هِي بِنْيَة الحضارة الإنْسانيَّة على اِختِلاف مراحلهَا وتطوُّراتهَا وشعابهَا ، القائمة على مُؤسسَات وعلاقات اِجْتماعيَّة تَكُون المرْأة فِيهَا ذات وَضعِية أَدنَى ، خَاضِعة لِصالح الرَّجل، ويتبَوَّأ الرِّجَال السِّيادة والْمنْزلة الأعْلى، حَتَّى يمْتلكوا سُلطَة تَشكِيل حَيَوات النِّسَاء أنفُسهن ؛ مِمَّا يُخْضعهنَّ لِأشْكَال مِن القهْر والْكَبْتِ .(اَلخُولي ، 2017)

7.1 الدراسات السابقة:

مِن اَلمؤْسِف القوْل أن لَيْس لِلدِّراسات السَّابقة مِن وَقفات كَثِيرَة ولَا اسْتبصارات شَافِية فِي طَرْح هذَا الموْضوع وَبحثِه ، بل إنَّني لَم أَجِد مِن الدِّراسات اَلتِي تَجرُؤ على عَنونَة مَنهجِها بِلَفظ " النِّسْويَّة " وَربطِها بِالْقرْآن اَلكرِيم فِي سِيَاق المقارنة التَّأْويليَّة لِلْآيَات مَا يَتَعدَّى عَددُها أَصابِع اَليَد الواحدة، وأحْسب نَفسِي وَأنَا أَبحَث فِي هذَا العنْوان كمن يَبحَث فِي طريق شَائِك لَا يَكَاد يَتَحصَّل الورْد مِن أَولَه إِلى آخره .

مع الإشارة إِلى مَلحَظ غريب مُسْتهْجَن؛ أنَّ مِن حَمْل لِوَاء البحْث فِي إِثبَات عَدالَة النَّظْرة القرْآنيَّة لِلْمرْأة وَلفَت النَّظرإِلى الانْحراف الذُّكوريِّ لِلتَّفْسيرات القرْآنيَّة هُم فِي غالبيَّتهم مِن المسْلمين اَلَّذين ترعْرعوا فِي البيئات الغرْبيَّة غَيْر المسْلمة وَالتِي لَا تَنتَشِر فِيهَا المساجد وَدُور تَحفِيظ اَلقُرآن ودراسته وتفْسيره بِعَكس البلْدان الإسْلاميَّة ، وَفِي هذَا مَجَال يُمثِّل إِشْكاليَّة بَحثِية تَدعُو لِلدِّراسة والْبَحْث .

وَمِن الدِّراسات السَّابقة لِهَذه الدِّراسة : (بياري، 2019: قوامة الرجل على المرأة بين التفسير الكلاسيكي والحديث" ابن كثير محمد شحرور نموذجا") : هَدفَت الدِّراسة إِلى رَصْد وَتحلِيل نموذجيْنِ لِتفْسِير اَلآيَة (34) مِن سُورَة النِّسَاء، قوله تعالى:(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) فِي ضَوْء تَفسِير كِلاسيكِيٍّ وَهُو تَفسِير اِبْن كُثيِّر وَتفسِير حديث وَهُو تَفسِير مُحمَّد شَحرُورو الكشْف عن الكيْفيَّة اَلتِي أَنتَج مِن خِلالِهَا كُلٌّ مِن المفسِّرين مغْنيِّين مُخْتلفين لِلقوامة : الأوَّل أَنهَا تَقتَضِي تَفضِيل الرَّجل على المرْأة ، بيْنمَا يرى الدُّكْتور مُحمَّد شَحرُور أنَّ القوامة تَكُون لِلْمرْأة كمَا هِي لِلرَّجل على قدم المساواة ، حَيث يُفسِّر مَعنَى كُلٍّ مِن لَفظَتِي الرِّجَال والنِّساء الواردتيْنِ فِي اَلآيَة مَعْنى مُخْتلِفًا عَنْه عِنْد اِبْن كُثيِّر.

وقد اِسْتخْدم الباحث فِي تَحقِيق ذَلِك مَنهَج تَحلِيل الخطَاب اَلنقْدِي ، وتكْمن جَدَليَّة هَذِه الدِّراسة فِي التَّأْكيد على أنَّ تَفسِير القوامة الموْجود فِي الفقْه الإسْلاميِّ لَيْس ثابتًا ولَا يَصلُح لِكلِّ زَمَان وَمَكان مِثْل اَلنَّص القرْآنيِّ ، وقدْتم التَّأْكيد أيْضًا على أنَّ الاخْتلاف فِي التَّفْسير قد يُؤدِّي إِلى اِختِلاف مَعنَى القوامة . وقد خَلصَت هَذِه الدِّراسة إِلى أنَّ هُنَاك ضَرُورَة لِإعادة النَّظر فِي بَعْض مُسلمَات التَّفْسير القديمة حَوْل مَسْأَلة القوامة وَالتِي مَا زَالَت تُؤثِّر فِي تَشكِيل النِّظَام القانونيِّ والثَّقافيِّ والاجْتماعيِّ فِي المجْتمعات العربيَّة والْإسْلاميَّة .

وَأَظهرَت الدِّراسة أنَّ تَفسِير اِبْن كُثيِّر مُخْتَلِف بِشَكل جَذرِي عن تَفسِير شَحرُور ، والاخْتلاف الأبْرز بيْنهمَا هُو فِكْرَة التَّفْضيل الإلَهيِّ اَلفطْرِي لِلرَّجل على المرْأة ؛ فابْن كثير يرى أنَّ اَللَّه فَضَّل الرَّجل على المرْأة ، بيْنمَا يرى شَحرُور أنَّ القوامة تَمكَّن لِلْمرْأة كمَا هِي لِلرَّجل بِالنَّظر إِلى تَفسِير لَفْظ (الرِّجَال) اَلتِي تَعنِي القادرين على التَّرَجُّل والْحركة ، وأنَّ المرْأة يُمْكِن أن تَكُون قِوامة على الرَّجل ، فِي ضَوْء التَّطوُّرات العصْريَّة اَلتِي حَدثَت لِأدْوَار المرْأة فِي الوقْتِ الحاضر وقدْرتهَا على السَّعْي والْعَمل والْإنْتاج والْإعالة .

(الصبح، 2019:النوع الاجتماعي (الجندر):دراسة تحليلية من منظور القرآن الكريم)، تَهدِف الدِّراسة إِلى التَّعْريف بِمصْطَلح الجنْدر فِي اَلقُرآن ، وإبْرَاز أهمِّ الأدْوار الاجْتماعيَّة اَلتِي أوْردتْهَا النُّصوص القرْآنيَّة لِلرَّجل والْمرْأة ، كمَا تَطرقَت الدِّراسة إِلى مُنَاقشَة عدد مِن النَّماذج النِّسائيَّة وَردَت فِي اَلقُرآن اَلكرِيم .

اِعْتمَدتْ الباحثة المنْهج الاسْتقْرائيَّ فِي تَحلِيل مَضامِين النُّصوص القرْآنيَّة ، مُسْتخْدمة أَدَاة تَحلِيل المضْمون ، وخلصتْ الدِّراسة إِلى حُضُور دلالَات مَفهُوم الجنْدر فِي الخطَاب القرْآنِيِّ لِكلٍّ مِن الرَّجل والْمرْأة ، وَنفَى قِيَام اَلقُرآن بِحَصر أَدوَار المرْأة فِي المجَال اَلْخاص وترْك المجَال اَلْعام لِلرِّجَال فقط ، أَوصَت الدِّراسة بِضرورة العمل على بَلورَة جُهْد إِسْلاميٍّ عَربِي فِي إِيجَاد تَعرِيف مُوحَّد لِمفْهوم الجنْدر والْعَمل على نَشْر صُورَة مُنْصِفة لِلْمرْأة فِي أَذهَان المسْلمين بِمَا يَتَوافَق والنَّصُّ القرْآنِيُّ ، عن طريق نَشْر النَّماذج النِّسائيَّة الواردة فِي اَلقُرآن ، كمَا أَوصَت بِالْعَمل على تَدوِين مَوسُوعة تَختَص بِالْمرْأة وَفْق مَنظُور إِسْلاميٍّ .

(كريملي، 2018: الفاعلية النسوية في الدين الرقمي) ، تَهدِف الدِّراسة إِلى تَقدِيم دِراسة سِيسيولُوجيَّة لِلْمرْأة العربيَّة كَفاعِله فِي شَبَكات التَّواصل الاجْتماعيِّ (فَيسُبوك) حَوْل النِّقاشات الدِّينيَّة ، ومناقشة أَشكَال تِلْك الفاعليَّة بِمَا أَسمَته الدِّراسة (الدِّين اَلرقْمِي) ، وَهِي دِراسة نَوعِية

فِي المقاربة الجنْدريَّة تَقُوم على نَقْد بَعْض مَا قَدَّم مِن أَبحَاث حَوْل النِّسْويَّة المعاصرة ، حَيْث حَصرَت الخطَاب اَلنسْوِي المتعلِّق بِالْهويَّة وَالقِيم الدِّينيَّة فِي مُسْتويَيْنِ : المسْتوى الأوَّل خِطَاب الباحثات والْعالمات فِي المجَال الدِّينيِّ ذِي التَّخَصُّص المشْكوك فِيه بِالنِّسْبة لِلنِّسَاء وَالذِي يُعَد حِكْرًا على الذُّكور ، والْمسْتوى الثَّاني : مدى فَعالِية تَداوُل الخطَاب النِّسائيِّ لِلْقضايَا الدِّينيَّة عَبْر وَسائِل التَّواصل الاجْتماعيِّ (الفيْسبوك) .

تَضمنَت الدِّراسة إِطارًا نظريًّا نَاقَش الدِّين والْحالة الاجْتماعيَّة لِلنِّسَاء مِن خِلَال الإشارة إِلى دِراسَات تَنَاولَت عَلاقَة الدِّين بِالْمرْأة وَمدَى فَاعلِية النِّسَاء فِي المجَال الدِّينيِّ .

اعتمدت الدراسة المنهج التجريبي الذي اختار عينة عشوائية من خطابات النساء حول الدين، وتحليل تلك الخطابات الواردة على صفحات التواصل الاجتماعي الإلكترونية(فيسبوك)، وتحليل المضمون وفق دراسات ونظريات سيولوجية، وقد خلصت الدراسة إلى أن أغلب الخطابات النسوية حول الدين تعيد إنتاج الإسلام البطريركي، كما يظهر في وجود نماذج خطابية متعددة منها : خطاب الإسلام الأصلي: وهو خطاب علماء الدين والفقهاء، وخطاب الإسلام الشعبي: وهو الخطاب السائد في المغرب بلد الدراسة، وهو خطاب يستمد شرعيته من التقاليد الاجتماعية، ولا يقاس بقوة الإيمان والالتزام الديني، وخطاب الإسلام السياسي: وهو الخطاب الذي يراوح بين التطرف والحوار، وخطاب الإسلام الرسمي، حيث الإسلام دين الدولة، وخطاب الإسلام العلماني الذي يدعو الى رفض الإسلام على المستوى الفردي وحرية العبادة من جهة وعلاقة الإسلام بالقيم الديمقراطية والنظام الليبرالي وتوجهات الفردية ذات المنطلقات المغايرة.

ذكرت الدراسة عددا من المحددات أثناء البحث منها: استخدام المفردات اللغوية وسيرورات البرهنة والتواصل في الموضوعات الدينية، وصعوبة دراسة موضوع الدين مع غياب تعريف واضح لمفهوم الاعتقاد في الثقافة العربية، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن الخطاب النسوي الديني عبر صفحات التواصل الاجتماعي(الفيسبوك) يكرس التراتبية بين الجنسين حول هوية النساء وجسدهن ومجموعة من القضايا التي ترتبط بالإرث والحجاب والقوامة والنكاح، والتي تتجاوز الحقل الديني لتؤطر المنظومة الاجتماعية والثقافية، كما تعكس الخطابات النسوية ازدواجية تصورات النساء للمرأة بين التقديس والشيطنة في الهوية الجندرية،

وكذلك يشغل خطاب الدين النسوي في العالم الرقمي بمناقشة كل ما يختص بالحلال والحرام وتحديد قوانين الدين دون إظهار المساواة الحقيقية بين الجنسين .

أوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في إنتاج الخطاب الديني النسوي للمفاهيم والتصورات الفقهية.

(الدبوبي، 2017: النسوية الإسلامية في العالم العربي المعاصر والمرجعية الإسلامية)، هدفَت الدِّراسة إِلى تَتبُّع نَشأَة الفكْر اَلنسْوِي العرَبِيِّ الإِسْلاميِّ المعاصر ، ومناقشة تَمايُز هذَا الفكْر عن الفكْر اَلغرْبِي العلْمانيِّ بِالاسْتناد إِلى عَرْض أهمِّ المرْتكزات الوجوديَّة والْمعْرفيَّة اَلتِي اِخْتصَّ بِهَا الفكْر الإِسْلاميُّ ، وخلصتْ الدِّراسة إِلى اِرتِباط ظُهُور الفكْر اَلنسْوِي العرَبِيِّ الإِسْلاميِّ المعاصر بِالْوَعْي على اَلصعِيد المعْرفيِّ والدِّينيِّ المطالب بِحقوق النِّسَاء ، وأنَّ هذَا الفكْر إِنَّما يَرتَكِز على الشَّريعة الإِسْلاميَّة بِشَكل جَوهَرِي ، ومَا ورد فِيهَا مِن نُصُوص قُرْآنِيَّة وَمتُون نَبَوِيَّة ، كمَا اِنتهَت الدِّراسة إِلى عدم وُجُود الأثر الجوْهريِّ اَلدقِيق لِلفكْر اَلنسْوِي اَلغرْبِي على نَظيرِه العرَبِيِّ الإِسْلاميِّ حَيْث اِخْتلَفتْ المرْجعيَّات الأساسيَّة لِكلَا المنْهجيْنِ .

(المخنيني، 2017 : نحو تأويلية جندرية للقرآن): تَهدِف الدِّراسة إِلى البحْث فِي مَعالِم النَّظْرة التَّأْويليَّة لِلْباحثة النِّسْويَّة الإِسْلاميَّة آمنة وَدُود لِلْآيَات القرْآنيَّة المتعلِّقة بِالنِّساء ، وَكمَا تَقدَّم قِراءة لِكتاب وَدُود (اَلقُرآن والْمرْأة) اَلتِي تَسعَى فِيه إِلى التَّصَدِّي لِقراءة ذُكورِيَّة طغتْ على فَهْم اَلمسْلِم لِنَصه الإِسْلاميِّ عَبْر اَلعُصور ، وتعْتَمد الدِّراسة على مَنهَج المقاربة النَّقْديَّة ، وتبْحث الدِّراسة فِي عدد مِن القضايَا اَلتِي تَظهَر فِي كِتَاب وَدُود مِن أهمِّهَا : إِشْكاليَّة العلاقة بِالنَّصِّ القرْآنيِّ ، حَيْث ترى وَدُود أنَّ عَلاقَة اَلمسْلِم بِالنَّصِّ القرْآنيِّ يَنبَغِي أَلَّا تَكُون عَلاقَة وسائطيَّة تَفصِل بَينَه وبيْن اَلمُؤول ، وأن تَكُون عَلاقَة مُبَاشرَة ، ومفْهوم المرْأة وغيابهَا على اِمتِداد تَارِيخ عِلْم التَّفْسير الإِسْلاميِّ ، وقد وَظفَت الكاتبة جُملَة مِن اَلأدِلة القرْآنيَّة الشَّاهدة على تَكافُؤ منْزلَتي الرَّجل والْمرْأة ،كمَا تَطرقَت إِلى اَللغَة بِمَا هِي وسط لِتشكُّل المعْنى القرْآنيَّ والْوَعْي بِشروط قِيَام التَّأْويل أن تَكُون اَللغَة وسطًا لَه لِتتبَيَّن دَلَالتَه نَحْو الاسْتفادة التَّأْويليَّة لِاسْتعادة التَّأْويل لِلْأصْل القرْآنيِّ ، حَيْث تَقدَّم الدِّراسة ودودًا بِوصْفِهَا صَاحِبة مَشرُوع تأْويليٍّ يَقُوم على اَلْعَودة إِلى اَلنَّص فِي ذَاتِه وَتحلِيل بُنْيوِيَّة اَلنَّص اللُّغويَّة ، تَتَناوَل الدِّراسة كَذلِك الدَّائرة التَّأْويليَّة واسْتقْصاء المعْنى القرْآنيِّ ، وَفِي الآفَاق التَّطْبيقيَّة لِلتَّأْويل اللُّغَويِّ الجنْدريِّ ، حَيْث تَذهَب الدِّراسة إِلى أنَّ التَّأْويل لَيْس فِعْلا تأملِيا تجْريديًّا وَإِنمَا هُو فَعالِية إِنْتاجيَّة ، كمَا تَبيَّن الدِّراسة وُجُوب تَرسِيخ مَلامِح لِهويَّة نِسْويَّة تأْويليَّة

تَتَصدَّى لِكلِّ الممْنوعات اَلتِي أوْجدتْهَا العقْليَّة الذُّكوريَّة مِن مِثْل قَضيَّة الإمامة والْقيادة كمَا ترى وَدُود .

وَتخلِص الدِّراسة إِلى أنَّ وَدُود قد اِرْتكَزتْ على اَلحُجة القرْآنيَّة واتَّخَذتْ مِن وُجودِهَا مُنطلَقا لِمشْروع تأْويليٍّ تجْديديٍّ لِلْخطَاب القرْآنيِّ ، وقد حَرصَت فِيه على قَلْب مَجمُوعة مِن الأفْكار والْمسلَّمات الجامدة لَا سِيَّما فِي تُمثِّل مَفهُوم التُّرَاث وَماهِية الحقيقة الدِّينيَّة ، وَهُو مَشرُوع اِنْفتاحيٌّ لَا حُدُود لِلْحقيقة فِيه ولاحْتكار لَهَا ، حَيْث تَسعَى وَدُود فِي مشْروعهَا إِلى مُقَاربَة صِياغة جِنْدرِيَّة تأْويليَّة دَقِيقَة تَسعَى إِلى فَهْم لِلنَّصِّ القرْآنيِّ لِإثْبَات جَدارَة المرْأة فِي كُلِّ مَيادِين الحيَاة .

(العمري، **2016:Women's Agency in Justice Based Approaches to Islam : The Interpret of Asma Barlas and Kecia Ali in Comparative Perspective**، وكالة المرأة في مناهج الإسلام القائمة على العدل :تفسير أسماء برلاس وكيسيا علي من منظور مقارن) تَهدِف الدِّراسة إِلى بَحْث اَلجُهود النِّسائيَّة المعاصرة فِي التَّأْويل القرْآنيِّ فِي مُوَاجهَة الخطابات التَّفْسيريَّة الذُّكوريَّة مِن خِلَال بَحْث نموذجيْنِ لِلتَّفْسير اَلنسْوِي : أَسمَاء بِرْلَاس وَكيسِيا عَلِي ، قَسمَت الباحثة مَسْألة تَأثِير المرْأة فِي التَّفْسير القرْآنيِّ إِلى ثَلاثَة أَجزَاء رَئِيسَة : تَهمِيش تفْسيرات النِّسَاء فِي الخطابات الدِّينيَّة السَّائدة والاعْتماد على النَّظْرة الذُّكوريَّة فِي تَفسِير النُّصوص اَلتِي تَتَعلَّق بِالنِّساء ؛ كالْميراث واللِّباس والذِّمَّة الماليَّة والْمَهْر وَعمَل المرْأة ، ونقْص الوعْي المجْتمعيِّ اَلمسْلِم لِلْفكْر اَلنسْوِي الإسْلاميِّ اَلنقْدِي وتحْليله مُقَارنَة بِالْخطاب السَّائد فِي القضايَا اَلتِي تَخُص النِّسَاء مِن مَنظُور جِنْسانيٍّ ، إضافة إِلى أنَّ الهيْئات الحكوميَّة التَّشْريعيَّة اَلتِي تَتَمتَّع بِالسُّلْطة الدِّينيَّة تَستبْعِد اَلوُجود النِّسائيَّ مِن دَوائِر صُنْع السِّياسة ، وضعْف اَلجُهود النِّسائيَّة لِتغْيير هَذِه المعايير ، وتسْعى الباحثة فِي هَذِه الدِّراسة إِلى إِثبَات أنَّ تَدخُّل المرْأة فِي التَّفْسير الإسْلاميِّ لِلنُّصوص اَلتِي تَتَعلَّق بِهَا لَا يُحقِّق إِيجَاد تَمكِين كَامِل لِلْمرْأة ، لَكنَّه يُقدِّم اَلخُطوة اَلأُولى نَحْو إِيجَاد الذَّاتيَّة لِلنِّسَاء فِي التَّفْسير الدِّينيِّ ، وَهُو وَسِيلَة لِتحْقِيق غَايَة مِن أَجْل أن تُحقِّق المرْأة ذاتيَّتهَا فِي البلَاد ذات الأغْلبيَّة المسْلمة اَلتِي تُهيْمِن الخطابات الذُّكوريَّة الأبويَّة على التَّفْسير الدِّينيِّ لِلنُّصوص القرْآنيَّة ، وتكْمن أَهَميَّة الدِّراسة فِي نُقْطتَيْنِ رئيستيْنِ : مُحَاولَة الباحثة تَحلِيل أثر المرْأة فِي التَّأْويل الدِّينيِّ وإعادة تعْريفهَا لِلسِّياقات الإسْلاميَّة السَّائدة ، والاسْتشْهاد بِالتَّأْثير اَلنسْوِي الحاليِّ فِي تَفسِير المصادر الأوَّليَّة لِلْإسْلام ؛ وَهمَا دِراسَات أَسمَاء بِرْلَاس وَكيسِيا عَلِي .

تَقُوم الدِّراسة على مَنْهَجين : التَّحْليل المقارن والتَّحْليل اَلنقْدِي لِلْخطَاب ؛ لِتحْلِيل كِتَاب أَسمَاء بِرْلَاس (النِّسَاء المؤْمنات 2002) ، ومؤلِّف كِيسيًا عَلِي (تأمُّلَات نِسْويَّة فِي اَلقُرآن والْحديث وَالفِقه 2006) ، حَيْث شاركتْ النَّاقدة النِّسْويَّة الإسْلاميَّة أَسمَاء بِرْلَاس فِي الإجابة على اِسْتبانة الباحثة المسْتخْدمة فِي هَذِه الدِّراسة .

(ابو صعيليك، 2016: حقوق المرأة دراسة قرآنية) هَدفَت الدِّراسة إِلى تَناوَل مَوضُوع حُقُوق المرْأة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم مِن خِلَال النُّصوص القرْآنيَّة الواضحة فِي تَقرِير هَذِه اَلحُقوق، وقد قَسمَت الدِّراسة إِلى : مُقَدمَة اِشْتمَلتْ على مُشْكِلة الدِّراسة وأهمِّيَّتهَا والتَّمْهيد لَهَا ، ومباحث ثَلاثَة : الأوَّل اَلذِي يَتَناوَل اَلحُقوق الإنْسانيَّة لِلْمرْأة وَالتِي تَشمَل اَلحُقوق الأساسيَّة والتَّكْليفيَّة، والْمبْحث الثَّاني اَلذِي عُنِي بِدراسة اَلحُقوق الوظيفيَّة لِلْمرْأة وَالتِي تَشمَل اَلحُقوق الأسريَّة والاقْتصاديَّة والسِّياسيَّة ، والْمبْحث اَلأخِير اَلذِي بحث فِي ردِّ الشُّبهات حَوْل حُقُوق المرْأة ومكانتهَا فِي الإسْلام ، وخلصتْ الدِّراسة إِلى مَجمُوعة مِن النَّتائج مِنهَا : رَفْع اَلقُرآن مَنزِلة المرْأة وَكفَل لَهَا اَلحُقوق الكاملة على خِلَاف القوانين الوضْعيَّة ، وَتأكِيد اَلقُرآن مُشَاركَة المرْأة الرَّجل فِي الأصْل الإنْسانيِّ والنَّشْأة والْمصير ، وأنَّ الخطَاب القرْآنيَّ لِلْمرْأة والرَّجل مُساوِيًا فِي التَّكْليف ، وبالتَّالي فِي الثَّوَاب والْعقاب ، وأنَّ مَا أَعطَاه الإسْلام لِلرَّجل زِيادة على المرْأة إِنَّما هُو تَكلِيف لَا تَشرِيف ، لَم تَذكُر الدِّراسة المنْهج اَلبحْثِي اَلمُتبع وَإِنمَا اِكتفَت الباحثة بِجَمع الآيَات القرْآنيَّة المتعلِّقة بِحقوق المرْأة وتبْويبهَا بِشَكل مُنظَّم ، ثُمَّ سَرْد مَا ورد مِن شُبهات على تِلْك اَلحُقوق والرَّدِّ عليْهَا .

(عمر، 2011، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية) ، تَسعَى الدِّراسة إِلى تَسلِيط الضَّوْء على الموْجات النِّسْويَّة وأنْواعهَا وتاريخهَا ؛ فتتحَدَّث بِشَكل تأْصيليٍّ عن الموْجات النِّسْويَّة الثَّلَاث اَلأُولى والثَّانية والثَّالثة ، وتطْويرات كُلِّ مَوجَة والْحديث عن التَّيَّارات النِّسْويَّة المشْكلة لِلْموْجة الثَّانية النِّسْويَّة الماركسيَّة واللِّيبْراليَّة والاشْتراكيَّة ، والْحديث عن كُلِّ فَرْع ، وتقدِّم الدِّراسة قِراءة فِي النَّظريَّات النِّسْويَّة الجديدة والْمنْطلقات الفكْريَّة لِلنِّسْويَّة مَا بَعْد الاسْتعْماريَّة أو(مَا بَعْد الكلْونياليَّة)، وَنسوِية الحداثة الإسْلاميَّة - كمَا تُسَميهَا الدِّراسة - تَخلَّص الدِّراسة إِلى مَجمُوعة مِن النَّتائج : أَولُها أنَّ الفكْرة الرَّئيسة اَلتِي تَرتَكِز عليْهَا المذاهب النِّسْويَّة هِي القضَاء على السَّيْطرة الذُّكوريَّة بِجميع صُوَرهَا : الاقْتصاديَّة والاجْتماعيَّة والسِّياسيَّة ، ثانيًها : أنَّ الحركات النِّسْويَّة هِي نَتائِج طَبيعِية لِلْفلْسفات والرُّؤى الغرْبيَّة ، ثالثهَا : أنَّ اَلْمَوجة النِّسْويَّة الثَّانية وتوابعهَا وَسِيلَة مِن وَسائِل الاسْتعْمار ، حَيْث سعتْ التَّيَّارات النِّسْويَّة لِلانْدماج مع بَعْض التَّيَّارات الفكْريَّة مِثْل مَا بَعْد الكولونياليَّة والْإيكولوجْيَا لِتحْرِير المرْأة مِن سُلطَة

المجْتمع الأبَويِّ المسْتبدِّ الظَّالم ، الأمْر اَلذِي ترى الدِّراسة أنَّه أدَّى إلى نَتائِج تَوافُق الغرْب مِن ثَقافَة ومضامين لَا تَتَناسَب مع الثَّقافة والْمضامين الإسْلاميَّة وَهُو مَا شَكَّل خللا فِي المفاهيم عِنْد المسْلمين ، مِثْل اِسْتخْدام مُصطَلَح مَا بَعْد الكولونياليَّة والْإيكولوجْيَا وَنسوِية الحداثة الإسْلاميَّة، لَم تُشِر الدِّراسة إلى توْصيَات بِشَأن تِلْك النَّتائج .

(حسين، 2003: المرأة في القصص القرآني)، هَدفَت الدِّراسة إلى اِسْتعْراض النَّماذج النِّسائيَّة الواردة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم ، مِن خِلَال عَرْض قِصص النِّسَاء المؤْمنات مِثْل حَوَّاء واسيَا وَأُم سيِّدنَا مُوسَى - عليْه السَّلَام - وَعرَض قِصص النِّسَاء الكافرات مِثْل : اِمرأَة سيِّدنَا نُوح وَسيدِنا لُوط – عَليهِما السَّلَام – كمَا تَنَاولَت الدِّراسة شخْصيَّات نِسائِيَّة صنَّفهَا الباحث (شخْصيَّات قلَّ ذِكْرهَا فِي القصص القرْآنيِّ) كامْرَأة عزيز مُصِر ونسْوتهَا ، وَسَارَّة زَوْج سيِّدنَا إبْراهيم - عليْه السَّلَام - وابْنَتي الرَّجل الصَّالح ، وَزوْجَة سيِّدنَا أيُّوب – عليْه السَّلَام - وَمِن ثمَّ قَامَت الدِّراسة بِتفْنِيد الرِّوايات الإسْرائيليَّة فِي الشَّخْصيَّات النِّسْويَّة ، وَكشَف دوافعهَا وَكَذبهَا ، خَلصَت الدِّراسة إلى أنَّ كُلًّا مِن الرَّجل والْمرْأة مُكلَّف بِواجبات تُرَاعِي الطَّبيعة البيولوجيَّة لِكلٍّ مِنْهمَا بِمَا يُحقِّق التَّكامل فِي الأدْوار وَتحقِيق المصالح . كمَا نَبهَت الدِّراسة إلى أثر الإسْرائيليَّات فِي كُتُب التَّفْسير وَوجُود الأساطير فِي اَلكثِير مِن القصص والرِّوايات المكْذوبة الخالية مِن العلم اَلصحِيح.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تمَّ الاسْتناد إلى الدِّراسات السَّابقة لِوجود خُطُوط تَقاطُع لَهَا مع الدِّراسة الحاليَّة مِنهَا :

1 - إنَّ هَذِه الدِّراسات تَتَناوَل ذات الموْضوع اَلبحْثِي مَوضُوع الرِّسالة الحاليَّة وَهُو صُورَة المرْأة فِي الخطَاب الدِّينيِّ فِي ضَوْء القيم النِّسْويَّة المعاصرة .

2 - تَناوُل الدِّراسات تأْويلات الخطَاب الدِّينيِّ فِيمَا يَتَعلَّق بِقضيَّة المرْأة وَأثَر تِلْك التَّأْويلات على صِناعة صُورَة المرْأة وأدْوارهَا فِي الوقْتِ الحاضر .

3 - المنْهج اَلعلْمِي اَلمُتبع فِي تِلْك الدِّراسات يَتَقاطَع والْمنْهج اَلعلْمِي اَلمُتبع فِي دِراسَتي الحاليَّة ، وَهُو المنْهج الاسْتقْرائيُّ القائم على التَّحْليل اَلنقْدِي لِلْخطَاب .

4 - اِهتِمام الدِّراسات كَذلِك بِأهمِّيَّة المفاهيم والدَّوالِّ اللُّغويَّة فِي تَشكِيل البنْية التَّفْسيريَّة لِلنَّصِّ القرْآنيِّ .

وتخْتَلف الدِّراسات السابقة عن الدِّراسة الحاليَّة فِي اِرتِكاز بَعضُها على تَتبُّع واسْتقْراء قَضيَّة وَاحِدة بِعيْنِهَا مِثْل القوامة ، كَمافِي دِراسة (بَيارِي ، 2019) أُوالتمكين كمَا فِي دِراسة (العمَريّ ، 2016) وَغيرِها ، والاخْتلاف فِي المنْهجيَّة المتَّبعة مِثْل اِسْتخْدام المنْهج التَّجْريبيّ كمَا فِي دِراسة (كَريمْلِي ، 2018) ، كمَا اِعْتبَرتْ دِراسَات الدَّعوات النِّسْويَّة شُبهَة وَوَسيلَة مِن وَسائِل الاسْتعْمار عَمدَت إِلى اَلرَّد عليْهَا كمَا فِي دِراسة (أَبُو صَعيليك ، 2016) ، ودراسة (عُمْر ، 2011) ، وَبذَلِك فَهِي تَتَناقَض وَالفِكر اَلبحْثِي لِلدِّراسة الحاليَّة التي تسعى إلى إجلاء الشوائب وإزالة اللغط حول نهج النسوية الإسلامية المرتكز على القرآن الكريم والسنة الصحيحة ،وإبراز صورة المرأة المسلمة كما هي في حقيقتها وكما رسمتها الآيات القرآنية الكريمة .

8.1 منهج البحث:

اعتمدتْ الدراسةُ منْ أجلِ تحقيقِ أهدافِ الدراسةِ المنهجُ الوصفيُ الاستقرائيُ القائمُ على تحليلِ مضامينِ الآياتِ القرآنيةِ التي تتناولُ القضايا النسويةُ المطروحةُ في الدراسةِ وكشفَ دلالاتها اللغويةَ مستخدمةٌ أداةُ تحليلِ النصوصِ ، بالإضافةِ إلى أسلوبِ البحثِ المكتبِي النظريِ الذي يسعى إلى جمعِ الحقائقِ والمعلوماتِ والبياناتِ الدالةِ على موضوعِ الدراسةِ والوقوفِ عليها منْ حيثُ التحليلُ والتفسيرُ والاستقراءُ وصولاً إلى إجابةٍ نساؤلاتْ الدراسةُ .

والبحثُ العلميُ النظريُ هوَ البحثُ الذي يهدفُ إلى تطويرِ المعارفِ الموجودةِ في مختلفِ مجالاتِ العلمِ ، ولا يقومُ هذا البحثِ بدراسةِ المشاكلِ اللحظيةِ فقطْ ، بلْ إنَ هدفهُ الأساسيَ تقديمَ الإجاباتِ على أسئلةِ الدراسةِ ، لذلكَ يطلقُ عليهِ اسمُ البحثِ المجردِ أوْ البحثِ الأساسيِ، ويعتمدَ هذا البحثِ على التأملِ والاستدلالِ ، ومنْ خلالهِ يقومُ الباحثُ بقراءةِ كافةِ الدراساتِ المتعلقةِ بمجالِ بحثهِ ، ويجبَ على الباحثِ عندَ قيامهِ ببحثٍ منْ هذا النوعَ الالتزامِ بخطواتهِ وهيَ اختيارُ موضوعِ البحثِ ، ومنْ ثمَ اختيارُ منهجهِ ، وبعدُ ذلكَ تجميعُ البياناتِ منْ المصادرِ والمراجعِ .

أما المنهجُ الاستقرائيُ فيتمثلُ في تحديدِ ظاهرةٍ معينةٍ ، وملاحظتها بدقةٍ ، وجمعَ المعلوماتِ والبياناتِ بغيةِ الوصولِ إلى علاقاتِ رابطةٍ، وذلكَ عنْ طريقِ تناولِ الجزئياتِ بالتحليلِ والمناقشةِ ثمَ الخروجِ بتعميمٍ في مراحلَ لاحقةٍ . (باهي (2020 ،

ويلفتُ النظرُ إلى ارتكازِ الدراسةِ في التحليلِ على النصوصِ القرآنيةِ دونَ الانشغالِ بالسنةِ النبويةِ لصعوبةِ الجمعِ في القضايا المطروحةِ بينَ القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ الشريفةِ في آنٍ

واحدٍ ؛ لما لا يخفى منْ ضرورةِ الإلمامِ بجميعِ أنواعِ الأحاديثِ منْ الصحيحِ ودرجاتهِ والحسنْ وعللةَ والضعيفِ كذلكَ والمكذوبُ إلى جانبِ ما يعرفُ بالإسرائيلياتِ ، وغيرها منْ التفاصيلِ المتعلقةِ بالسنةِ النبويةِ وما تختصُ بالمرأةِ مما يضيقُ المجالُ عنْ بحثهِ في هذهِ الدراسةِ .

قامتْ الدراسةُ في منهجِ تحليلِ النصوصِ بحصرِ الآياتِ القرآنيةِ التي تتناولُ القضيةُ النسويةُ المطروحةُ وجمعها، ومنْ ثمَ تحليلُ هذهِ النصوصِ ووصفها وتنظيمَ موضوعاتها وعرضَ أبرزُ الآراءِ في تفسيرها ومنْ ثمَ الوصولُ إلى نتائجِ التحليلِ والإجابةِ عنْ تساؤلاتِ الدراسةِ.

9.1تحديات البحث

لا يخلو البحث العلمي في كل مشكلة بحثية من صعوبات وتحديات تحيق به ، وأبرز التحديات التي واجهتها الدراسة:

1- تحديات في المفهومِ: منْ أبرزِ الصعوباتِ التي واجهتْ الدراسةُ إساءةَ الفهمِ لمفهومِ النسويةِ عموما والنسوية الإسلاميةِ على وجهِ الخصوصِ ؛ حيثُ أنَ هناكَ فهما مغلوطا لدى غيرَ النسويينِ وحتى منْ يشتغلونَ في الشأنِ النسائي أنَ النسويةَ كفكرٍ تجديديٍ هيَ دسيسةٌ منْ الحضارةِ الغربيةِ تهدفُ إلى تحريفِ النهجِ وتشويهِ الفكرِ ، في حينِ أنَ النسويةَ الإسلاميةَ ترتكزُ إلى الشريعةِ الإسلاميةِ بشكلٍ أساسيٍ ، وكانتْ العديدُ منْ المؤلفاتِ والدراساتِ الأكاديميةِ التي اطلعتْ عليها الدراسةُ حولَ ردِ شبهاتِ النسويةِ عنْ الإسلامِ ، في حينِ أنَ جوهرَ تلكَ الدراساتِ يشرحُ حقوقَ المرأةِ المسلمةِ وواجباتها ، وقدْ وجدنا أنَ منْ يستندُ إلى مفهومِ حقوقِ المرأةِ في الإسلامِ يبحثُ في ذاتِ المضمونِ الذي تبحثُ فيهِ النسويةُ الإسلاميةُ لكنْ باختلافِ المصطلحاتِ والعناوينِ ، الأمرُ الذي يثيرُ الحيرةَ حولَ أسبابِ تلكَ المناكفاتِ .

2- قِلَّة الدِّراسات اَلتِي تَبحَث فِي الصُّورة الحقيقيَّة لِلْمرْأة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم مِن خِلَال اِختِلاف التَّفاسير لِلْآيَات القرْآنيَّة المتعلِّقة بِهَا ، حَيْث كَانَت الصُّعوبة البارزة فِي البحْث فِي المراجع ذات العلاقة بِالْقضايَا النِّسْويَّة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم ؛ فلم تَعثُر الدِّراسة على أيِّ مَرجِع يَبحَث قَضيَّة العاطفة والْعَقْل عِنْد المرْأة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم مِن وُجهَة نِسْويَّة ، وَإِنمَا تمَّ الاسْتفادة مِن المعْلومات المتناثرة فِي مَجمُوعة الدِّراسات اَلتِي تَبحَث فِي اَلفُروق بَيْن الرَّجل والْمرْأة فِي اَلحُقوق والْواجبات.

3- قلة الدراسات التي تبحث في القضايا النسوية الإسلامية في القرآن الكريم باللغة العربية، وضعف جهود الترجمة من اللغات الأجنبية لاسيما الفرنسية والانجليزية في هذا المجال.

4- صعوبة البحث في الشأن الديني بحد ذاته، حيث يعد الدين من التابوهات (الممنوعات والمحظورات تبعا للعرف السائد(الحصينة لدى الكثير من الباحثين فيه.

الفصْل الثَّاني

الإطَار النَّظَريِّ لِلدِّراسة

2 .1 حفْريَّات المرْأة وَدورِها فِي المجْتمعات اَلتِي سَكنَت المنْطقة العربيَّة

2 .2 الوعْي اَلنسْوِي: تَارِيخ وآفاق

2 .3 النِّسْويَّة الإسْلاميَّة

الفصل الثاني

الإطار النظري

1.2 حفريات المرأة ودورها في المجتمعات التي سكنت المنطقة العربية قبل نزول رسالة الإسلام:

يَمتَد مَوطِن العرب - وَهُم مِن قَدْر لَهُم الخالق - جلَّ وَعلَا - أن يكونوا البيئة الحاضنة لِرسالة الإسْلام - فِي رُقعَة جُغْرافيَّة رَحِيبَة تَتَبايَن بِيئاتهَا الجيولوجيَّة على نَحْو يَكَاد أن يَجعَل مِنهَا عَوالِم مُختلفَة ، على تشْكيلهَا لَبَنيَّة وَاحِدة هِي الوطن العرَبيُّ ، وَالتِي تَمتَد مَا بَيْن اَلمحِيط اَلهِنْدِي جنوبًا إِلى البحْر المتوسِّط شمالا ، ومَا بَيْن بَحْر فَارِس وَنهرِي دِجْلَة والْفرات شرْقًا إِلى البحْر الأحْمر ونهْر النِّيل غرْبًا ، (الأسد ، 1978) فكَان مِن الطَّبيعيِّ وترامِي هَذِه الأطْراف أن تَتَنوَّع تضاريسهَا ، وتغْنى طبيعتهَا ؛ مَا بَيْن المسطَّحات المائيَّة والسُّهول الخصْبة والْجبال والْغابات ، وبيْن الصَّحاري المقْفرة اللَّاهبة ، الأمْر اَلذِي جعل هذَا الوطن المبارك محطُّ حضارَات مُقيمَة وَمارِقة ، تَركَت آثارًا وَاضِحة فِي الأرْض والْإنْسان .

اُصْطلح المؤرِّخون على تَسمِية العصْر اَلذِي سبق رِسالة الإسْلام بِالْعَصْر الجاهليِّ ؛ وقد رأى مُؤرِّخون سبب إِطلَاق العصْر الجاهليِّ على اَلعُصور اَلتِي جاء الإسْلام عليْهَا جَهْل تِلْك الحقب بِالدِّين الإسْلاميِّ ، ونذْهب فِي هَذِه الدِّراسة مَذهَب الدُّكْتور اَلجلِيل شَوقِي ضَيْف فِي عِلَّة التَّسْمية بِالْعَصْر الجاهليِّ عِلَّة لُغويَّة مُعْجمِيَّة ، وَهِي مَعنَى الجهْل فِي اَللغَة لَيْس مُشْتقًّا مِن الجهْل اَلذِي هُو ضِدَّ العلم ، وَإِنمَا الجهْل بِمعْنى السَّفاهة والنَّزق وَسُرعَة الغضب ،(ابن منظور، 1990) وقد دَلَّل الباحث اَلكبِير على صِحَّة هذَا التَّعْليل بِآيات مِن اَلقُرآن اَلكرِيم ؛ قَولُه تَعالَى):وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ)، (البقرة ، 67) ، وفي سورة الفرقان(63):(وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا)، وفي سوره الأعراف(199) :(خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ)، ويوافق هذا الطرح قول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم في معلقته:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا　　　　فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا

وَهذَا المعْنى يُوَافِق مَا كان عليْه أَهْل البلَاد آنذاك مِن تَمسُّك بِالْوثنيَّة والْخلق الاجْتماعيِّ القائم على الثَّأْر والْفزْعة القبليَّة والتَّعصُّب .(ضَيْف ، 2008)

تَأثُّر العرب فِي الجاهليَّة بِخطابات حَضارِية طَاغِية فِي ذَلِك الزَّمَان ؛ فَكَان الفرس - وعبادتهم النَّار - وأتْباعهم المناذرة فِي بِلَاد العرَاق ، والرُّومان المسيحيِّين وأتْباعهم الغساسنة فِي بِلَاد الشَّام ، (النَّجَّار ، 1995) ، بل إِنَّنا نرى اَلعدِيد مِن القبائل العربيَّة قَبْل الإِسْلام قد تَنصرَت وَتَهودَت ؛ قَبائِل كَامِلة بقْضهَا وقضيضهَا ، مِثْل رَبِيعَة وَبكْر وَتَغلَّب وعبْد القيْس كُلهُم نصارى ، وَكذَلِك قَبائِل غَسَّان وَبنِي الحارث وطيء وَتنُوخ . ولعل من الإخلال وسوء التصور أن يعامل العصر الذي سبق الإسلام بنظرة كلية يمكن جمعها أو تكوينها على نسق محدد؛ فلا نستطيع أن نكون صورة للمرأة في تلك الحقب بشكل وحدوي، أو نطلق حكما مطلقا على مكانة المرأة قبل الاسلام، كما لا يمكننا أن نصم ذلك العصر بالبداوة والتخلف والجهالة؛ حيث تبدو تلك الحضارة متنوعة متلونة، تتلون مرة بألوان المدنية، ومرة بألوان البداوة والجهالة. (ضيف، 2008)

كما يتحدث القرآن كذلك في أكثر من إشارة إلى الحضارات المتوالية على العرب في الجاهلية، قال تعالى : (أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ). (غافر، آية٢١) وقال أيضا جل وعلا: (أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ). (الروم آية ٩)

المجتمعات النسوية العربية في عصور التيه العقدي: صورة المرأة في الحضارات المندثرة قبل الإسلام

مِن خِلَال رَسْم مَعالِم الصُّورة الحقيقيَّة لِلْمرْأة كمَا وَردَت فِي اَلقُرآن اَلكرِيم لَابُد مِن التَّعْريج أوَّلا على مَلامِح صُورتِهَا المرْسومة فِي الحضارات اَلتِي أقامتْ فِي المنْطقة العربيَّة فِي الفتْرة الزَّمنيَّة السَّابقة لِرسالة الإِسْلام ، وقد تمَّ تَقسِيم البحْث فِي وَضْع المرْأة إِلى أَربَعة أَقسَام :

القسم الأول: يبحث في صورة المرأة اليمنية.

القسم الثاني: يبحث في صورة المرأة في بلاد الرافدين، وقد تم في هذا القسم دراسة صورة المرأة في المجالات التالية:

1- صورة المرأة في الفضاء الاجتماعي.

2- دور المرأة الاقتصادي في بلاد الرافدين.

3- دور المرأة السياسي في بلاد الرافدين.

القسم الثالث: صورة المرأة في الحضارة المصرية القديمة.

القسم الرابع: المرأة في بلاد الشام وأثر الديانة اليهودية والمسيحية في رسم الأنثوية فيها.

أولاً: صورة المرأة اليمنية:

تَبيَّن المراجع اِعتِلاء المرْأة فِي الحضارة اليمنيَّة شأْنًا مَرمُوقا ، أبانتْ عَنْه النُّقوش الأثريَّة والشَّواهد الكتابيَّة المكْتشفة فِي بِلَاد اليمن ، حَيْث تُظْهِر المرْأة رَمْز السَّعادة والْحياة الرَّاغدة والاتِّحاد والْقوَّة والْمحبَّة ، كمَا اِقترَن وُجودهَا بِالطُّهْر والنَّشاط والْحيويَّة . (طه ، 2003)

وَمِن أَوجُه ذَلِك مُشاركتهَا الفاعلة فِي الحيَاة السِّياسيَّة والدِّينيَّة والْحضاريَّة ؛ فنظام الملْكيَّة وَهُو نِظَام اَلحُكم فِي اليمن لَم يَكُن مَحصُورا مَقصُورا على الذُّكور مِن النَّاس ، بل تَولَّت (بِلْقيس) مُلْك سبأ ، واعْتَلتْ العرْش مَلكَة مُتَوجَة تُمثِّل رَأْس الهرم السِّياسيِّ الحاكم ، يَأتَمِر الشَّعْب بِأمْرِهَا لَيْس ذَا فحسْب بل نراهَا تَمتَلِك رُؤيَة سِياسِيَّة ثَاقِبة تَنحُو نَحْو العدالة والدِّيمقْراطيَّة - بِمعْنى الشُّورى فِي اَلحُكم - كمَا جَمعَت بِلْقيس حوْلهَا الرِّجَال والنِّساء فالرِّجال يُشكِّلون الحكومة والْحَرس ، والنِّساء وَعددِهن ثلاثمائة وستُّون اِمرأَة يُشَكلن بِطانة اَلمِلكة . (الموسوي ، 2017) وقد عَبدَت بِلْقيس آلهة الشَّمْس وَهِي اَلآلِهة اَلأُم فِي ثَالُوث اَلآلِهة المعْبودة : القمر وَهُو اَلأَب والزَّهْرة وَهُو الابْن ، والشَّمْس كمَا هُو مَعرُوف عِنْد السَّبئيِّين وَهِي الإله اَلأُم رَمْز الخصوبة ، وقد خصَّ اليمنيُّون ربَّتهم بِالْمعابد الكبيرة ، وذبحوا لَهَا القرابين وكانوا يَسجُدون لَهَا عِنْد شُروقِهَا وعنْد اَلغُروب . (طه ، 2003)

ورد ذكر ملكة سبأ بلقيس في القرآن الكريم خلال قصتها مع سيدنا سليمان، قال تعالى على لسان الهدهد: (وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ).(النمل، آية ٢٤(

وَلهَذِه المرْأة المتمكِّنة جُهُود حَضارِية فِي ممْلكتهَا رَفعَت مِن شَأْن المرْأة الحاكمة ؛ مِنهَا مَا هُو ثَابِت فِي المصادر مِن تَرمِيم سدِّ مَأرِب اَلذِي بَنَاه جَدهُم سبأ بْن يَشجُب بْن يَعرُب بْن قَحْطان مِن الحجارة القاسية والرَّصاص بَيْن جِبَال ثَلاثَة؛ لِجَمع الميَاه واسْتغْلالهَا.(الموسوي ، 2017)

ثانيا: صورة المرأة في بلاد الرافدين:

الحضارات الثَّلَاث اَلتِي تُمثِّل أَرقَى المراحل الحضاريَّة السَّابقة لِلْإسْلام فِي بِلَاد الرَّافديْنِ : البابليُّون والسُّومريُّون والْآشوريُّون .

فِي البحْث فِي صُورَة المرْأة فِي الحضارات القديمة لِبلاد الرَّافديْنِ اِعتمَد الدَّارسون على مَا تُوفِّر مِن أَلوَاح طِينيَّة ومكْتشفات أَثرِية ونتاج ثَقافِي وتشْريعيٍّ وصل إِلى أَيدِيهم ، وَهُو مَا شَكَّل جُلُّ المصادر المعْرفيَّة حَوْل هَذِه المرْحلة .

كان لِرمْزيَّة المرْأة حُضورًا واضحًا فِي اَلعُصور المتعاقبة القديمة على هَذِه المنْطقة الخصْبة وَجدَت آلاف اَلآلِهة اَلتِي عبدهَا الإنْسان الرَّافديُّ ، وَكَان لِكلِّ مَدِينَة سُومرِيَّة إِله يحْميهَا ، وَلكُل مِهنَة أو مَجَال لِنشاط بَشرِي إِله يُشْرِف عليْه ويدبِّر لِلنَّاس شُؤُون حَياتِهم فِيه ، وَمِن ذَلِك وُجُود اَلآلِهة الأنْثويَّة اَلتِي عَبدَت فِي تِلْك اَلعُصور ، وَمِنهَا (أنانَا) آلهة اَلحُب والْإنْجاب وَالخِصب المعْروفة فِيمَا بَعْد بِاسْم (عِشْتَار) وَالتِي اِقْترَنتْ بِإله الخصْب (مُوزِي) فتزوَّجهَا فِي رَأْس اَلسنَة السُّومريَّة (21 آذار) ؛ فنشأتْ عَادَة الاحْتفال بِيَوم اَلربِيع اَلذِي يَقُوم بِدَور الإله فِيه اَلمَلِك مع الكاهنة اَلعُليا فِي المعْبد .

وَمِن اَلآلِهة الإنَاث كَذلِك اَلآلِهة اَلأُم (نتْخرْسك) اَلتِي تُلقَّب(السَّيِّدة العظيمة)(نِنْمَاخ) وَكَان رَمزُها المحْراث ، وَهِي تَختَص بِخَلق الإنْسان وَصحتِه وَمرَضِه وولادته وَموتِه ، أَضِف إِلى ذَلِك آلهة النَّار (شالا) وَآلِهة السَّمك اَلتِي يَصفُها السُّومريُّون بِأنَّهَا رَمْز لِلْعدالة الاجْتماعيَّة ، وَلهَا عدد مِن الأدْعية وَرمزِها السَّمَكة ، وأَيْضًا اَلآلِهة (نَانِشة) اَلتِي وَصَفوهَا ب (المرْأة اَلقوِية) . (كَاظِم ، 2016)

1- صورة المرأة في الفضاء الاجتماعي

اِخْتلَفتْ الآرَاء البحْثيَّة فِي رَسْم صُورَة ثَابِتة لِلْمرْأة فِي حَضارَة بِلَاد الرَّافديْنِ ؛ فقد اِعتبَر باحثون أنَّ اَلسمَة الغالبة على النِّظَام اَلأُسري فِي المجْتمع العراقيِّ اَلقدِيم أَنَّه نِظَام أَبوِي ، وأنَّ المجْتمع على عُمومه كان يُفضِّل الذِّكْر على اَلأُنثى لِفوائد اِجْتماعيَّة عَدِيدَة فِي مَجَال العمل الزِّراعيِّ والْمشاركة فِي اَلحُروب ؛ فالرَّجل بِيَده جميع الصَّلاحيَّات والسُّلطات وله حقُّ الزَّوَاج والطَّلاق ، كمَا لَه اَلحَق فِي نِسب أوْلاده لِاسْمه ، على اَلنقِيض مِن وَضْع المرْأة اَلتِي تقع دائمًا تَحْت سُلطَة وسيادة الرَّجل : اَلأَب أو اَلأَخ قَبْل زَواجِها والزَّوْج بَعْد الزَّوَاج ، وَهِي كَذلِك مَحرُومة مِن الميراث على عَكْس الذُّكور ، (كَاظِم ، 2016)

إِلَّا أنَّ هُنَاك رَأْي آخر يرى أنَّ تِلْك السِّيادة الذُّكوريَّة لَا تَعنِي أنَّ المرْأة العراقيَّة لَم تَحتَل مَكانَة ذات بال ؛ حَيْث تَتَمتَّع بِعَدد مِن اَلحُقوق والتَّفْضيلات ، مِثْل خُرُوج المرْأة مِن دوْرهَا اَلأُسري الرِّعائيِّ إِلى العمل فِي الزِّراعة لِمساعدة الرَّجل فِي أَعمَال طَحْن اَلحُبوب وَتحضِير اَلخُبز وَكذَلِك الغزْل لِصنْع الملابس والْعناية بِالْحيوانات المدجَّنة فِي الحظائر) ، (كَاظِم ، 2016)

كمَا أنَّ أَوَّل وَثِيقَة عن اَلحُرية فِي التَّاريخ كَانَت سُومرِيَّة مَوسُومة بِاسْم (أَمارْجِي) وَهِي تَعنِي حرْفيًّا (اَلْعَودة إِلى اَلأُم) ، (شُومان ، 2011) ، لَقد قَامَت الحضارة العراقيَّة على تَفوقِها وتطوُّرهَا بِحَجر المرْأة مُنْذ بِداية عُمْرِها حَتَّى شيْخوختهَا فِي ذَلِك الحجْز اَلذِي حِكْمته الخطابات السُّلْطويَّة الذُّكوريَّة وَالذِي عُرِف ب (اَلحرِيم) ، فأصْبح العالم أَمَام المرْأة عالمَيْنِ والْفضاء فضائيِّين : الفضَاء اَلْعام اَلحُر اَلمُنتج الفعَّال القياديُّ ، وَالذِي يَتَحرَّك فِيه الذِّكْر الأعْلى ذَكَاء وعقْلا وفكْرًا - فِي نظر المجْتمع - والْفضاء اَلْخاص اَلمُقيد بِأغْلَال العادات والتَّقاليد وَالقِيم وَالذِي لَا تَتَعدَّى فِيه المرْأة أن تَكُون مُرَبيَة لِلْأطْفال وَخادِمة فِي البيْتِ ، وَيقَع على عَاتقِها مسْؤوليَّة التَّنْظيف والْخياطة وَخِدمَة كِبَار السِّنِّ والْمرْضى ، وقد تمْظهَرتْ السُّلْطة فِي هَذِه الحضارة بِمؤسَّستي الكهنوتَ والْقصْر ، وَهؤُلاء صَنعُوا صُورَة نَمَطيَّة لِلْمرْأة بِالارْتكاز على الاخْتلافات البيولوجيَّة عن الرَّجل ؛ فالْأنْثى خلقهَا اَللَّه لِلْإنْجاب وَهِي وِعَاء لِحفْظ ماء الذِّكْر وتعهُّده بِالرِّعاية . (العتَّابي ، 2018)

وقد تمَّ دِراسة مَكانَة المرْأة فِي حَضارَة بِلَاد الرَّافديْنِ مِن خِلَال موْضوعات الزَّوَاج والطَّلاق والْأزْياء ومَا يلْزمهَا ، والْحجاب

في عادات التزاوج:

كَفلَت التَّشْريعات العراقيَّة القديمة حُقوقًا لِلْمرْأة فِي مَجَال الحيَاة الزَّوْجيَّة وَقَضايَا الأحْوال الشَّخْصيَّة ؛ فالْقانون البابليُّ على سبيل المثَال أَبَاح لِلْمرْأة حُريَّة اِختِيار الزَّوْج ومنْع الرَّجل مِن الزَّوَاج بِأكْثر مِن زَوجَة وَاحِدة ، وله أن يَتخِذ الجواري وَلَكنَّه يَحِق لَه الزَّوَاج بِثانِية فِي حال مرض الزَّوْجة اَلأُولى مع ضَرُورَة اِحتِرام الزَّوْجة الثَّانية لِمكانة الزَّوْجة اَلْأَولى ؛ فالزَّواج فِي العهْد البابليِّ كان الأصْل فِيه فرْديًّا والتَّعدُّد هُو الاسْتثْناء .

كمَا وَضعَت القوانين حُقوقًا لِلزَّوْجة العاقر أو المريضة فِي حَالَة تطْليقهَا مِن مَهْر وَمَتاع وَنفقَة طَوَال حَياتِها والْمرْأة السُّومريَّة العاقر يَحِق لَهَا أن تَشتَرِي جَارِية لِزوْجِهَا حَتَّى تُنْجِب لَه ، ووضعتْ القوانين اَلتِي تَمنَع الاغْتصاب ، وَحقُوق البنَات غَيْر المتزوِّجات ، وَفِي عَهْد اَلمَلِك (

أُورْكاجينَا) - وَهُو مَلِك سُومريٌّ حُكْم مَدينِه لِجْش - حرم زَوَاج المرْأة مِن رجليْنِ فِي آن وَاحِد .(حُسَين ، 2015)

وقد ضَمنَت قَوانِين شَرِيعَة حمورابِي عددًا مِن اَلْمَواد الحافظة لِحقوق المرْأة فِي الزَّوَاج فِي الدَّوْلة البابليَّة ؛ فكانتْ الشَّريعة النِّسْويَّة اَلأُولى فِي التَّاريخ الإنْسانيِّ ، نَذكُر بعْضًا مِن تِلْك المضامين القانونيَّة :الأصل في عدد الزوجات اللواتي يسمح للرجل الزواج بهن زوجة واحدة، ويلزم الرجل بتوثيق عهد الزواج كتابيا، وفي حالة التعدد بثانية حددت تلك القوانين ضرورات للزواج بثانية اشترطت في كليتها تأمين الحياة الكريمة للزوجة الأولى.

1- إذا تعسرت الحياة بين الزوجين فللمرأة الحق في طلب الطلاق، وترجع إلى بيت أهلها مع كامل حقوقها المالية، أما إذا كانت المرأة أرملة فلها حرية اختيار زوج جديد أو البقاء في منزلها والوصاية على أبنائها مع ضمان حقوقها المالية. (كحالة، 2005)

2- يحق للزوجة طلب الطلاق من زوجها اذا تكرر خروج الزوج من منزله ، أو ارتكب ما يقلل من سمعتها أو كرامتها .

3- إذا طعن شخص بإيماء منه شرف كاهنة معبد أو زوجة آخر ولم يثبت صحة اتهامه استقدم أمام القضاء ودمغت جبهته بعلامات مميزة ،(حسين ، 2015) وهو ما يعبر عنه حد القذف في الإسلام.

4- إذا اغتصب شخص زوجة شخص آخر ولم تزف لزوجها بعد وهي في منزل أبيها ثم قبض وهي في أحضانه عوقب الشخص بالإعدام وأخلي سبيل المرأة(كاظم، 2016).

فِي المقابل جعل التَّشْريع العراقيُّ اَلقدِيم المرْأة متاعًا يُقَدمهَا الرَّجل رَهِينَة لِرَجل آخر لِقَاء دُيُون عليْه كمَا حرمهَا مِن الميراث ، وجعْل عَقْد الزَّوَاج مَشرُوطا بِموافقة الرَّجل وَلِي الأمْر سَوَاء كان اَلأَب أو أخ أو غَيرِه ، وَهُو مَا عَدَّه الباحثون إجرَاء ذُكوريٍّ يَحرِم المرْأة مِن حُرِّيَّتهَا ، (نَفسُه) كمَا ورد فِي وَصْف كَيفِية اِختِيار الزَّوْجة أنَّ البابليِّين كَانُوا يُقيمون كُلُّ عام سُوقًا فِي اَلقُرى أو اَلمُدن يرْتاده راغْبوا الزَّوَاج مِن الشَّبَاب فيشْترون النِّسَاء وَفْق نِظَام المزاوْدة فِي ثمنهَا ، وكانتْ النِّسَاء مِن الطَّبَقة العامَّة يتجوَّلْن فِي الأسْواق غَيْر مُحجبَات الرَّأْس ، يقْضين أُمورهنَّ ويذْهَبْن إِلى وظائفهنَّ . أَمَّا نِسَاء الطَّبَقة الخاصَّة فلَا يَخرُجن مِن اَلبُيوت إِلَّا فِي النُّدْرة لِلصَّلَاة فِي الهيْكل أو لِلزِّيارات الاجْتماعيَّة المحْدودة ، بِمرافقة الجواري والْعبيد ، فَإِذَا خَرجَت المرْأة فَإِنهَا تَلبَس مَا يُغطِّي شِعْرهَا وَوَجههَا وجسْمهَا كاملا . (كَحالَة ، 2005)

أما عند السومريين كانت عادات الزواج تمر بطقوس يظهر فيها احترام المرأة وتفضيلها فكانت طقوس العامة في الزواج (الزواج التقليدي) يبدأ بتلاوة العروس بعض العبارات المقدسة وترديد الزوجين قسم الزواج ثم تزف الزوجة إلى زوجها الذي يرفع ما يشبه القلنسوة على رأس عروسه دليل احترامه، ثم يقوم الكاهن بدهن رأس العروس بالزيت لمباركتها. (الماجدي، 2017)، وعرف الزواج المقدس عند السومريين وكانت طقوسه خاصة بالطبقة العليا كالملوك وعلية القوم حيث يحصل هذا الزواج في العادة بداية السنة السومرية في الحادي والعشرين من آذار من كل عام، وغايته الخصب والحياة والتكاثر وإثراء جميع مناحي الحياة، وهي من مهام الملك. (ناصيف، 2006)

كما دعت حضارات بلاد العراق بشكل عام إلى التكاثر والتناسل؛ فكان إجراء الإجهاض بينهم جريمة يعاقب عليها بالإعدام، وكانت المرأة الحامل التي تحاول إجهاض نفسها فتموت تحرق بعد موتها عقابا لها. (طه، 2012)

والتفت المجتمع العراقي القديم للذرية والإنجاب؛ فشجع الزواج المبكر ورفد التراث الشعبي بالعديد من الأمثال الشعبية التي تدعم ذلك، منه قولهم في احتفالات الزواج: (عسى أن يمتلئ بيتك بالتوائم). (كاظم، 2016)

كان الاهتمام بولادة المرأة يبدأ منذ حملها حيث يقدم للعفريتة الشريرة (لاماتشو) الذبائح والقرابين حتى تبتعد عن الحامل وطفلها دون إلحاق الضرر بهما، وقد أطلق على المرأة الحامل لقب (أم المستقبل). (الماجدي، 2017)

في قضايا الطلاق:

كما اهتم العراقيون بالزواج فقد عنيوا كذلك بالطلاق ووضعوا له القوانين الضامنة لحقوق النساء، منها:

لم يكن الطلاق عندهم يجري مشافهة وحسب، بل يجب على الرجل أن يوثق ذلك بقرار من المحكمة لتثبيت تنازله عن زوجته وإعطاءها حق الزواج بآخر بصورة رسمية، ومن أنواع الطلاق عندهم:

1- الطلاق غير المنصف – وهو ما يقابل بالطلاق التعسفي في وقتنا- حيث يطلق الرجل زوجته بدون سبب معروف وفي هذه يجبر الرجل على دفع تعويض للزوجة.

2- الطلاق العادل: أن يطلق الرجل زوجته لسبب مقبول عندهم وهنا لا يدفع الزوج تعويضا وإنما يكتفي بإطلاق سبيل الزوجة وإعطائها الحرية. (كاظم، 2016)

وقد سبق اَلحدِيث عن قَانُون حمورابِي والْموادُّ المتعلِّقة بِقدْرة النِّسَاء على طلب الطَّلَاق . مَا يَتَعلَّق بِالْأَزْياء النِّسائيَّة ولوازمهَا كَانَت مَلابِس الرِّجَال على دَرجَة مِن التَّشابه مع مَلابِس النِّسَاء مِن حَيْث الطُّول فَلهَا نَفْس الطُّول وَكذَلِك فَهِي فضْفاضة تَصِل إِلى حدِّ الرُّكْبة ، وكانتْ النِّسَاء يَرتدِين ثوْبًا لَامعًا يَصِل الأرْض مُخَططا بِأكْمَام قَصِيرَة . (القيم ، 1997)

وعرفتْ المرْأة الأشوريَّة والْعربيَّة عُمومًا بِميْلِهَا لِارْتداء اَلكثِير مِن الجواهر والْقلائد ؛ فكانتْ تضع التِّيجان على الرَّأْس ، وَكذَلِك تَعتَنِي بِتصْفِيف شِعْرهَا ، كمَا تَهتَم المرْأة الآشوريَّة بِوَضع اَلعُطور اَلشذِية ، حَيْث اِشْتهَرتْ بَابِل بِتجارة اَلعُطور والزُّيوتِ العطْريَّة اَلتِي اِسْتخْدمتْهَا النسْوة فِي دَهْن جِلْدهنَّ لِإضْفَاء روْنقًا وَرائِحة عِطْريَّة جَاذِبة . (اَلحُوفي ، 2001)

الحجاب:

لَم يَكُن الحجَاب بِدْعَة أو إِضافة إِسْلاميَّة غَيْر مَعهُودة ، وَإِنمَا عرف حِجَاب المرْأة فِي المجْتمعات العربيَّة القديمة عُمومًا ، وَمِن تِلْك المجْتمعات وأقْدمهَا الآشوريُّون الَّذين عَرفُوا بِتديُّنهم، فخضعتْ النِّسَاء لِلْحجَاب بِموجب القانون ، وَهذَا مَا أَكدَته المكْتشفات الأثريَّة واللَّوْحات الحجريَّة اَلتِي عُثِر عليْهَا ، وَتعُود إِلى القرْن الثَّاني قَبْل الميلاد ، تَتَضمَّن تعْليمات لُبْس الحجَاب، وفرْضه على النِّسَاء المتزوِّجات والْأرامل عِنْد اَلخُروج مِن البيْتِ ، وَعقُوبة المرْأة اَلتِي تَتَخلَّف عن لَبسِه، (كَاظِم ، 2016) جاء فِي لَوْح طِينيٍّ مُكتَشَف مِن العهْد الآشوريِّ : (لَا زَوْجات الرِّجَال ولَا الأرامل ولَا النِّسَاء الآشوريَّات اَلتِي يَخرُجن إِلى اَلطرِيق يُمْكنهنَّ تَرْك رُؤوسِهنَّ مَكشُوفة سَوَاء اِرْتدَيْن شالا أم جِلْبابًا أم عَباءَة ولَا يَنبَغِي لَهُن تَرْك رُؤوسِهنَّ مَكشُوفة ، السِّرِّيَّة اَلتِي تَخرُج إِلى اَلطرِيق مع سَيدتِها يَجِب أن تَحجُب نفْسهَا، العاهرة المقدَّسة يَجِب أن تَحجُب نفْسهَا فِي اَلطرِيق ، أَمَّا اَلتِي لَم يتزوَّجْهَا رَجُل فَيجِب أن تَترُك رأْسهَا مَكشُوفا فِي اَلطرِيق وَيجِب أَلَّا تَحجُب نفْسهَا ، اَلمُومس يَجِب أَلَّا تَحجُب نفْسهَا وَيجِب أن يَكُون رَأسُها مَكشُوفا) ،(حُسَين ، 2015)

يَتَبيَّن أنَّ الحجَاب قد فرض لِلتَّمْييز بَيْن المتزوِّجة مِن غَيْر المتزوِّجة كمَا كان الحجَاب العلامة الفارقة بَيْن اَلحُرة والْأمَّة، أُوبين الحرائر والْبغايَا ؛ فَهُو عَلامَة لِحالة اِجْتماعيَّة .

عرف الآشوريُّون بِالْقسْوة والْخشونة فِي تعاملهم مع النِّسَاء ، فكانوا كمَا - يُؤكِّد الباحثون - أَوَّل مِن فَرْض الخمَار على النِّسَاء لِضرورة تَمييز اَلحُرة عن اَلأُمة فِي اَلحُروب الضَّارية بيْنهم ، كمَا يُؤكِّد الباحثون أنَّ الفرس اِقتبَس هَذِه الظَّاهرة مِن الآشوريِّين وانْتقلتْ مَرَّة أُخرَى إِلى البلَاد العربيَّة فِي زمن الفتوحات الإسْلاميَّة لِبلاد الفرس ، وقد وجد النِّسَاء الفارسيَّات معْزولات عن الرِّجَال دَاخِل غُرَف خَاصَّة بِهنَّ تُدعَى (اَلحرِيم) فاقْتدوْا بِالْفارسيَّات وأرْغموا نِسائِهم على ذَلِك ، (حُسَين ، 2015)

كَذلِك مَا وصل مِن تَوقِيع عُقوبَات شَدِيدَة تَصِل إِلى الجلْد أو ثُقْب اَلأُذن وَتمرِير خَيْط يَربُط خَلْف الظُّهْر ، وَيقُوم بِأعْمَال خِدْمَة اَلمَلِك شهْرًا كاملا مِن يَتَستَّر على أُمَّة أو عَاهِرة مُحَجبَة ، ولَا يُبَادِر إِلى تقْديمهَا لِلْمحاكم ، أَمَّا اَلأُمة اَلتِي تُرتَكَب الحجَاب فَتَجلَّد خمْسين جَلدَة ، وَيصُب اَلْقار على رأْسهَا ، (أنَّ اَلذِي يرى عَاهِرة مُحَجبَة يَجِب أن يعْتقلهَا ويحْضر شُهودًا ويأْخذهَا إِلى مَحْكَمة القصْر ، يَجِب أَلَّا يَأخُذوا مُجوْهراتهَا ، وَلكِن اَلذِي اِعْتقلهَا يُمْكِن أن يَستوْلِي على ملابسهَا ، يَجِب أن يضْربوهَا خمْسين مَرَّة بِالْعَصَا ويسْكب اَلْقار على رأْسهَا) ، (كِيالي ، 2016 ، ص 37) ، فالْحجاب لَم يَكُن يَعنِي مُجرَّد قِطْعَة قُمَاش مُسدَلَة على جسد المرْأة وَإِنمَا يَعنِي تَقسِيم الفضَاء الاجْتماعيِّ بَيْن النِّسَاء أَنفُسهن إِلى حَرائِر وَبَغايَا ، وَمِن وُجهَة أُخرَى فَهُو يَعنِي تراتبيَّة ذُكورِيَّة فِي صِناعة أَدوَار لِلْمرْأة ؛ فَتَقبَّل بَعضُها كالْحرَّة وجاريتهَا ، ويرْفض بَعضُها كالْباغية والْمومس ، وبالتَّالي أَصبَح الحجَاب فِي تِلْك الفتْرة وَسُما جِنْدرِيًا الأجْساد وتقْنينًا اِجْتماعيًّا وَضعُه الذُّكور ، كمَا ظهر الحجَاب عَلامَة مِن علامَات اَلرقِي الطَّبَقِيِّ وَمظهِر مِن مَظاهِر الشَّرف والتَّرفُّع لَدى النِّسَاء .

دور المرأة الاقتصادي في بلاد الرافدين:

تَمتعَت المرْأة بِقدر مِن الصَّلاحيَّات الاقْتصاديَّة فِي بِلَاد الرَّافديْنِ ، إِذ كَانَت المرْأة الرَّافديَّة ذات ذِمَّة مَالِية مُسْتقِلَّة وَلهَا اَلحَق فِي اِمتِلاك الأمْوال الخاصَّة تَتَصرَّف بِهَا كمَا تُريد ، وَلهَا أن تَتَملَّك الملْكيَّات الصَّغيرة والْمتوسِّطة والْكبيرة وتنقُّلهَا إِلى مِن تُريد ، كمَا لَديْهَا اَلحَق فِي العمل والْإنْتاج ؛ فَتكُون تَاجِرة أو بَائِعة خَمْر أو مُرَابيَة ، كمَا لَفتَت المرْأة فِي هذَا العصْر فِي مِهنَة الكتابة ، فالتَّعْليم لَم يَكُن مَقصُورا على الذُّكور ، وَإِنمَا ضمُّ الإنَاث كَذلِك وَمِن هُنَا برز عدد مِن النِّسَاء الكاتبات وَإِن كُنَّ نزْرًا قليلا مُقَارنَة مع أَعدَاد الذُّكور وَمِن ذَلِك اَلنَّص اَلذِي ورد عن الجنَاح اَلْخاص (بِحريم مَلِك الآشوريِّين) فقد ضمَّ مِن مُوظَّفِيه المهمِّين (كَاتِبة اَلمِلكة) اَلتِي تَتوَلَّى الاهْتمام بِوثائقهَا ومراسلاتهَا الخاصَّة . (كَاظِم ، 2016)

كمَا كان لِلْمرْأة فِي العصْر السُومريِّ شَأْن على المسْتوى الاقْتصاديِّ ؛ إذ كَانَت النِّسَاء يعْملْن فِي مَجَال الإشْراف الضَّريبيِّ والْإداريِّ والتِّجاريِّ ، حَتَّى كان لِبعْضِهنَّ أخْتامًا خَاصَّة اِسْتعْملْنهَا فِي المعاملات التِّجاريَّة فِي الكفالة والشِّراء والْبَيْع والدِّين ، مِثْل (دِيم بانْدَا) زَوْج حَاكِم (لِجْش) السُومريَّة ، وانْخرطتْ المرْأة فِي الأعْمال والْوظائف ؛ وَمِنهَا مِهنَة الكتابة المسْماريَّة المعْروفة فِي تِلْك الحضارة العريقة ، والتَّأْليف والتَّعْليم والنَّسْخ ، رَغْم اِنحِسار هَذِه الوظائف فِي نِسَاء الطَّبَقة اَلغنِية ؛ لِمَا تَحْتاج هَذِه الوظائف مِن مهارَات مُكلِفَة مادِّيًّا ، وُورْد مِن المهن أيْضًا مِهنَة بَيْع اَلخُمور والْخياطة اَلتِي يَعُود أَقدَم ذِكْر لِهَذه المهْنة فِي العصْر السُومريِّ ، وَمِهنَة الخبَّازة والْحياكة وصناعة اَلحصِير اَلتِي تَستخْدِم بِساطًا يُغطِّي الأرْضيَّات ، ومهنه رَعْي الغنم والْقبالة . (كَاظِم ، 2016)

وَثبَت لِلْمرْأة مُشاركتهَا فِي إدارة دُور العبادة ، وَتنظِيم المراسيم الدِّينيَّة الخاصَّة بِكلِّ جَماعَة؛ فَنرَى عِلْيَة القوْم مِن اَلمُلوك والطَّبقة النَّافذة يُسارعون فِي إلحَاق نِسائِهم بِهَذه المعابد . (كِيالي، 2016) وَمِن ذَلِك مَا أشارتْ إِلَيه كِتابَات الرَّقْم الطِّينيَّة المكْتشفة مِن مُشاركات نِسائِيَّة فِي مَجَال اَلفُنون الموسيقيَّة ؛ إذ كَانَت هَذِه المهْنة مِن المهن الرَّفيعة وَخَاصَّة عازفَات المعابد ، وَمِن هؤلاء حَفِيدَه اَلمَلِك اَلأكْدِي (نُرَام سِين) (2254 - 2230 ق . م) اَلتِي كَانَت عَازِفة على آلة الكنارة أو (القيثارة) لِإله القمر(سِين) ، وابْنه اَلمَلِك (اَلكشِي ملْشيباك الثَّاني 1191 - 1177 ق . م)، كمَا عُثِر على آثار تُظْهِر عَزْف النِّسَاء على الآلَات الوتريَّة السُومريَّة والْمضارب الرَّنَّانة والدُّفوف . (كَاظِم ، 2016)

دور المرأة السياسي في بلاد الرافدين:

يَسرُد التَّاريخ الحضاريُّ لِمنْطَقة الرَّافديْنِ أخْبارًا مُشَرفَة لِصورة المرْأة فِي الفضَاء السِّياسيِّ ؛ حَيْث اِعتلَت النِّسَاء المناصب السِّياسيَّة اَلمهِمة ؛ فكانتْ مَلكَة مِثْل اَلملِكة (كُوبابَا) اَلتِي اِسْتوْلتْ على مَدِينَة (كَبْش) فحكمتْهَا مُدَّة ثَلاثِين عامًا ، والْملكة (شِيبتو) زَوْج اَلمَلِك (زِمْريلم) مَلكَة مَمْلَكة (مَارِي) 2900 قَبْل الميلاد . (كِيالي ، 2016)

مَنحَت القوانين التَّشْريعيَّة العراقيَّة القديمة المرْأة دوْرًا سِياسِيًّا ؛ فقد تَقلدَت المرْأة فِي بِلَاد الرَّافديْنِ المناصب القضائيَّة والْإداريَّة المخْتلفة ، وَشَاركَت المرْأة السُومريَّة فِي الإشْراف على أُمُور الدَّوْلة السِّياسيَّة وَتصرِيف اَلأُمور الماليَّة والْوظائف اَلعُليا فِيهَا ، وَمِن هؤلاء (كَبَاو) اَلتِي حَكمَت مِئة عامٍ ، (حُسَين ، 2016 (وأيْضًا اَلملِكة (سِميراميس) المشْهورة وَالتِي يُنسَب إِليْهَا بِنَاء مَدِينَة بَابِل وحدائقهَا المعلَّقة المعْروفة ، كمَا يُنسَب إِليْهَا إقامة المشاريع الكبيرة فِي العرَاق : مِن بِنَاء

السُّدود وفتْح قَنَوات اَلرَّي لِلزِّراعة ، وَهذِهِ اَلمِلكة تَعُد رمْزًا حَضارِيا كُتِب عَنهَا الرُّوَاة والْمؤرِّخون والْأدباء والشُّعراء اَلكثِير ، (حُسَين ، 2016) كمَا ذَكرَت مُلكَه بَابِل اَلأُخرى (نِيتوكْرس) اَلتِي نَسبَت إِليْهَا أيْضًا المشاريع الجسيمة فِي البنَاء والْإعْمار والسُّدود والرَّيِّ ، مِن مِثْل تَحوِيل مَجرَى نَهْر اَلفُرات وَتشيِيد الخزَّان اَلكبِير فِي بَابِل (حُسَين ، 2016 ،) .

حَازَت المرْأة اَلعدِيد مِن المناصب القياديَّة ، كَذلِك مَثَّل أن تَكُون حَاكِمة لِولاية أو مُشرِفَة على شُؤُون الولاية الإداريَّة ، أو أن تَكُون أَمِيرَة أو زَوجَة حَاكِم أو مَلِك ، مِثْل اَلمِلكة (أَبِي سِيمْتى) اَلتِي كَانَت مَلكَة وَزوْجَة مَلِك وَأُم مَلِك ، وَكَان لَهَا دَوْر بَارِز فِي الإشْراف على العمليَّات التِّجاريَّة والْإداريَّة اَلعُليا اَلتِي تَحدُث فِي دَولتِها ، وَكذَلِك اَلمِلكة (شِيبْنو) وَهِي كَذلِك زَوجَة مَلِك وَابْنَة مَلِك ، وقد كان لَهَا النُّفوذ اَلقَوِي فِي مَمْلَكة (يَمخِد) شَمَال بِلَاد الشَّام ، كمَا كَانَت لَهَا السُّلْطة السِّياسيَّة الكبيرة اَلتِي ساعدَهَا نسبهَا أن تَبرُز فِي إدارة البلَاد ومساعدة زوْجهَا فِي اَلحُكم ، وقد أَظهَرت مُراسلات اَلحُكام المجاورِيْنِ لِممْلكتهَا مدى سُلْطتِهَا بِتوْجِيه الرِّسالة بِعبارة (إِلى مليكَتي). (كَاظِم ، 2016)

وبالنَّظر إِلى طَبِيعَة التَّمْكين السِّياسيِّ اَلذِي حازتْه المرْأة فِي هَذِه اَلبُقعة قديمًا يدْفعنَا التَّساؤل : مَا المعايير اَلتِي تَحكمَت فِي تَقلِيد النِّسَاء لِلْمناصب السِّياسيَّة القياديَّة اَلعُليا ؟ بِمعْنًى: هل حَازَت المرْأة المناصب السِّياسيَّة والْإداريَّة بِفعْل الكفاءة والاقْتدار ، وبِإرادتهَا ؟ أَمٌ كان لِلْعامل العائليِّ والْماليِّ الفاعليَّة الأكْبر فِي تَمكِين المرْأة ؟ لَكِن الواضح أنَّ النِّسَاء لَم يصلْن فِي التَّمْكين السِّياسيِّ إِلى دَرجَة الرِّجَال مِن النُّفوذ والْقوَّة والْفاعليَّة .

الخلاصة أنَّ المرْأة العراقيَّة فِي حَضارَة بِلَاد الرَّافديْنِ قد نَالَت - وَبِنسَب مُتَرددَة - مَكانَة فِي المجالات المخْتلفة لِلْحيَاة القديمة : اِجْتماعيًّا واقْتصاديًّا وسياسيًّا وَدينِيا ؛ فكانتْ آلهة يَعبُدها البشر ويطْلبون مِنهَا الصَّفْح والرَّحْمة ورمْزًا لِلْخيْر وَالخِصب والنَّماء ، وكانتْ مَهدُورة اَلحُقوق فِي فَتَرات تَعامُل كالْمتاع وفْقًا لِلْأعْراف الاجْتماعيَّة السَّائدة فِي كُلِّ فَترَة ، ووفْقًا لِفكْر الحاكم وعقْليَّته اِتِّجاه النِّسَاء ومَا يَعكِس ذَلِك مِن قَوانِين تَشرَع.

ثالثا: المرأة في الحضارة المصرية القديمة ملكة متوجة:

نَالَت المرْأة المصْريَّة مُنْذ القدم المكانة الفريدة والاهْتمام اَلرفِيع ، سَوَاء أَكَان ذَلِك فِي الفضَاء اَلْعام أم اَلْخاص؛ فقد عَاشَت النِّسَاء فِي مِصْر مُسْتقلَّات تَمَام الاسْتقْلال عن الرِّجَال ونلْن المساواة الهائلة مَعهُم فِي مُخْتَلِف القطاعات لَا سِيَّما الاقْتصاديَّة مِنهَا ؛ فَفِي عَصْر الفراعنة

كَانَت مِصْر أَوَّل بِيئة مَكنَت المرْأة فِي التَّاريخ البشَريِّ ؛ وَهِي اَلمِلكة مِيرْنِيث (Mernieth) ، اَلتِي حَكمَت مَلكَة وَصاحِبة القرَار السِّياسيِّ فِي مِصْر عشر سَنَوات فِي الفتْرة (2,939 - 2,929) قَبْل الميلاد ، (الدِّماطي ، 2018)

كمَا مُنحَت المرْأة اَلعدِيد مِن الامْتيازات الاجْتماعيَّة والْإلهيَّة والْقانونيَّة كمَا ذكر أنَّ نِسَاء مِصْر كُنَّ يذْهبْن لِلْمتاجرة فِي الأسْواق ، فِي حِين أنَّ الرِّجَال كَانُوا يشْتغلون فِي اَلبُيوت بِنَسج الأثْواب . (كَحالَة ، 2005) وَممَّا ذَكرَه هِيرودوتْ : (إنَّ مَا يَجرِي فِي مِصْر يَختَلِف مِن جميع اَلوُجوه عَمَّا يَجرِي فِي الأقْطار اَلأُخرى ، وعادَات المصْريِّين لَا تُشْبِه فِي شَيْء عادات الشُّعوب فِي اَلأُمم المجاورة؛ فَإِن المرْأة المصْريَّة تَخرُج مِن مَنزِلها متى شَاءَت وَتعُود إِلَيه مَتَّى شَاءَت ، إِنَّها تَذهَب إِلى الأسْواق ، وتتاجر وَتقضِي أعْمالا لَا يقْضيهَا عِنْد الشُّعوب اَلأُخرى غَيْر الرِّجَال . . .) ، وَذهَب اميليتو مَذْهَبه كَذلِك : (لَقد كان مِن جُملَة مَفاخِر الحضارة المصْريَّة القديمة أنها أَوَّل مِن أَيَّد سُلطَة المرْأة وأظْهر سُمُو منْزلتهَا).

إِلى جَانِب ذَلِك اِعتلَت المرْأة المصْريَّة سُدَّة الرَّأْي والْحبِّ والْإجْلال مِن الرَّجل والْأسْرة ، مِمَّا يُدلِّل عليْه أَناشِيد وترانيم اَلحُب والْعاطفة اَلتِي وجدَت مع اَلْموتى الفراعنة ، حَتَّى قِيل إنَّ المرْأة كَانَت أَعلَى مُقَاما مِن الرَّجل دَاخِل اَلمنْزِل فَبيدِها اَلحَل والْعَقْد فِي جميع شُؤُون اَلمنْزِل ، أَمَّا مِن اَلوجهة القانونيَّة فِي الدَّوْلة الفرْعوْنيَّة اَلتِي حَكمَت مِصْر سَبعَة قُرُون ، فَإِذَا مَا اِسْتنْطقت أحْجارهم وآثارهم المنْقوشات الباقيات تُخْبرنَا كَيْف حَرصَت تِلْك الحقْبة الحضاريَّة العريقة مِن تَارِيخ مِصْر على تَكرِيس المساواة التَّامَّة لِلْمرْأة مع الرَّجل ؛ فللْمرْأة حُقُوق وَعَليهَا واجبَات تمامًا كالرَّجل ولَا فَرْق فِي التَّمْكين والْأهْليَّة الرَّسْميَّة بَيْن المرْأة والرَّجل ، إِذ يَجُوز لِلْمرْأة التَّصَرُّف فِي الملْكيَّات الخاصَّة بِهَا ، ولَا وَلِي على المرْأة إِلَّا نَفسُها . (كَحالَة ، 2005)

وَفِي مُؤَسسَة الزَّوَاج عَنِّي المجْتمع اَلمصْرِي اَلقدِيم بِالْأسْرة ؛ فَحكَم العلاقات الأسريَّة اَلتِي تَجمَع بَيْن الرَّجل والْمرْأة مُنْذ التَّأْسيس ؛ الزَّوَاج يَعقِد فِي المعْبد بِحضور ثُلَّة مِن أَهْل الزَّوْجيْنِ ، وبمباركة دِينيَّة بَعْد الاتِّفاقات اَلتِي تَتِم قبْلا بَيْن أَهْل العروسيْنِ مُشَافهَة ، ثُمَّ يَتِم تَوثِيق عَقْد الزَّوَاج بِصورة رَسمِية . (سليم ، 2009)

وقد شَاعَت فِي المجْتمع اَلمصْرِي بَاقَة مِن القيم الاجْتماعيَّة : مِن مِثْل كَراهِية اَلحُرية الجنْسيَّة بَيْن الشَّبَاب قَبْل الزَّوَاج ، والاهْتمام بِالْمراهقين وتوْجيههم لِمَنع الانْحراف فِي السُّلوك على مُستَوَى المجْتمع ، وَتشجِيع الزَّوَاج اَلمُبكر ، وَتكوِين اَلأُسرة .(عَبدُه ، 2001)

رابعاً: المرأة في بلاد الشام وأثر الديانة اليهودية المسيحية في رسم الأنثوية:

كان للْبعْد الدِّينيِّ السَّائد فِي مِنطَقة بِلَاد الشَّام الطَّبيعيَّة أثر فِي تَرسِيخ قِيم اِجْتماعيَّة نَمَطيَّة تَشكلَت بِفعْل وُجُود الدِّيانة المسيحيَّة والْيهوديَّة فِي هَذِه المنْطقة الشَّاسعة ؛ فقد كان لِانْتشار اَلكنِيس - وَهُو مَكَان تِلاوة التَّوْراة عِنْد اليهوديَّة - دَوْر لَافِت فِي نَشْر التَّعاليم التَّرْبويَّة اليهوديَّة اَلتِي عَملَت على اِسْتبْعاد النِّسَاء مِن الدُّروس الدِّينيَّة ، بِعَدم إِلْزامهنَّ بِدراسة التَّوْراة ، وإِلْزَام الرِّجَال بِذَلك ، ضِمْن نِصَاب مُحدَّد مِن عدد الرِّجَال ، تُقَام - بِنَاء عليْه - تِلْك الحلقات الدِّرْسيَّة الدِّينيَّة دُون الاكْتراث لِوجود النِّسَاء ، كمَا لَا يسمَح لِلنِّسَاء بِالْقراءة مِن التَّوْراة أَمَام حُشُود المصلِّين مِن الرِّجَال ، وَهُو مَا يُشْبِه نِظَام الإمامة فِي الدِّين الإسْلاميِّ ، وَمِن المحْتمل أنَّ النِّسَاء كُنَّ يجْلسْن فِي مَكَان مُنْفَصِل عن الرِّجَال فِي اَلكنِيس ، حَتَّى جَادَل بَعْض الدَّارسين فِي وُجُود أَروِقة خَاصَّة أو سَتائِر حَاجِبة على شَكْل هَيكَل شَبكِي خاصٍّ بِالنِّساء؛ حَتَّى إِنَّ عَالَم الآثَار(سُوكْنِيك Suknenik) دَعم وُجُود طَابَق خاصٍّ لِلنِّسَاء فِي اَلكنِيس المقَام فِي حِمْص ، وَإِنَّه رسم مُخَططا لَه على شَكْل سُلَّم اِفترَض وُجوده ، (طه ، 2003)

لَكِن اَلمُؤكد أنَّ المرْأة لَم تَحْظ بِالْقيادة والْمساواة مع الرَّجل فِي ظِلِّ اليهوديَّة فِي ذَلِك الوقْتِ؛ فقد أَصدَر القدِّيس بَوْل (Poul) تعْليمات فِي يَوْم التَّوْبة أو الصَّوْم اليهوديِّ ، حَيْث تُقيم اليهود فِيه صَلَوات ومراسم خَاصَّة ، فَقَال : (. . . . . وَكمَا فِي جميع كَنائِس القدِّيسين لَا بُدَّ أن تظلَّ النِّسَاء صامتَات ؛ فلَا يَسمَح لَهُن بِالْكلام ، وَيجِب أن يَكُن خاضعَات كمَا تَنُص التَّوْراة ، وَإِذَا رغبْن فِي مَعرِفة أيِّ شَيْء عَليهِن سُؤَال الزَّوْج فِي اَلمنْزِل . . . .) ، كمَا لَم تَسمَح التَّوْراة المتداولة حِينذَاك لِلْأمَّهات بِالْخروج وأطْفالهنَّ أَيَّام السَّبْتِ ؛ فَغدَت النِّسَاء أسيرَات فِي المنازل وَحتَّى دَاخِل المنازل كان الرِّجَال الذُّكور مِن يَتَعهَّد إقامة الصَّلوات والشَّعائر الدِّينيَّة ، حَيْث فرق بَيْن الأوْلاد والْبنات دَاخِل اَلأُسرة الواحدة ؛ فالْأوْلاد يُرَبون على أَدَاء الشَّعائر وَتمثِيل الوصايَا القديسيَّة وتلاوة الصَّلوات : (. . . باركْنَا ، أَوَاه بِإلهِنَا ، يَا مَالِك اَلملك يَا مِن لَم تَخلقْنِي اِمرأَة) . (عَبدُو ، 2001)

نَظرَت اليهوديَّة إِلى النِّسَاء أَنهُن مَصدَر الإثْم والدَّنس والْخطيئة ؛ فَهِي سبب غضب اَلرَّب على آدم اَلذِي اِسْتسْلم لِغوايتهَا وأكْل مِن الشَّجَرة المحرَّمة ، ومَا قِصَّة آدم وَحَواء والضِّلْع الأعْوج اَلذِي خَلقَت مِنْه إِلَّا أَساطِير الأوَّلين اَلتِي شَكلَت إِرْثًا ثَقافِيا مُتناقلا لِلتَّسلُّط على المرْأة وتهْميشهَا وَتحقِير مكانتهَا . (شُومان ، 2011)

إلى أنَّ جاء اَلقُرآن اَلكرِيم وبرَّأَهَا مِن هذَا الاتِّهام فِي آياته القرْآنيَّة وَمِنهَا اَلآيَة (20) مِن سُورَة الأعْراف : (فوسْوس لَهمَا الشَّيْطان لِيبْدي لَهمَا مَا وُوري عَنهُما مِن سوْآتهمَا وَقَال مَا نَهَاكمَا رَبكُما عن هَذِه الشَّجَرة إِلَّا أن تَكونَا ملكيْنِ أو تَكونَا مِن الْخالدين) ، جاء الخطَاب فِي هَذِه اَلآيَة والْآيات اللَّاحقة لَهَا مِن ذات السُّورة فِي ذات المشْهد بِصيغة اَلمُثنى - يَجمَع آدم وَحَواء فِي اَلخُضوع لِوسْوَسة الشَّيْطان - بِمَا لَا يدع مجالا لِلتَّشْكيك . ومن ذلك ما أورده ابن كثير في تفسيره للآية (222) من سورة البقرة (وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ) في مناسبة النزول (أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في بيت، فسأل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله عز وجل الآية...حتى فرغ منها فقال عليه السلام: اصنعوا كل شيء إلا النكاح ...)، (ابن كثير، 2000، ص585)

وهكذَا تَنحَدِر مَكانَة المرْأة فِي التُّرَاث اليهوديِّ اِنْحدارًا يَستَمِر حَتَّى فِي عَهْد المسيحيَّة اَلتِي عُدَّتْ أَعلَى تكْريمًا لِلْمرْأة مِن العهْد اليهوديِّ ؛ حَيْث ورد فِي الكتَاب اَلمُقدس الأرْثوذكْسيِّ مَا يَمنَع تَعلِيم النِّسَاء فِي الكنائس وإلْزَام النِّسَاء مِن الانْقياد لِلرَّجل ، يَقُول القدِّيس جِيروم : (ضع فِي اِعْتبارك أَنَّك لَن تَكُون قِدِّيسًا أَكثَر مِن اَلنبِي دَاوُد ، ولن تَكُون حكيمًا أَكثَر مِن اَلنبِي سُليْمَان ، وَتَذكَّر دائمًا أنَّ اِمرأَة وَاحِدة قَادَت رَجُل الفرْدوْس إلى خَارِجه ، فَفقَد آدم الجنَّة اَلتِي وهبهَا اَللَّه إِلَيه . . .) ، (أَمَام ، 1996 ، ص 97) ، بيْنمَا يَترُك لِلْإنَاث مُهمَّة اَلنحِيب والنَّدْب على اَلْمَوتى فِي الجنائز ، واقْتَرن اَلوُجود الأنْثويُّ بِالسِّحْر والشَّعْوذة ، فِي هَذِه الأثْناء التَّاريخيَّة تَغلغلَت اليهوديَّة فِي شِبْه الجزيرة العربيَّة . (كُوهرْتْ ، 2016)

وبانْدفاع التَّنافس السِّياسيِّ بَيْن فَارِس وبيزنْطة ظَهرَت الإرْساليَّات المسيحيَّة فِي بِلَاد اليمن والْعراق وبلاد الشَّام وَجَزيرَة العرب بِكثْرة ، الأمْر اَلذِي يُفسِّر اِنتِشار المسيحيَّة بِشَكل وَاسِع قَبْل بُزُوغ الإسْلام فِي تِلْك البقَاع ، ودخولهَا تَحْت ظِلِّ الدَّوْحة الإسْلاميَّة . (ضَيْف ، 2008)

لَعبَت المسيحيَّة دوْرًا بارزًا فِي تَنمِيط صُورَة خَاصَّة لِلْمرْأة كان وُجود السَّيِّدة العذْراء مَريَم عليْهَا السَّلَام أَساسِيا فِي عمل اَلمسِيح ؛ فقد شاطرتْ اَلأُم ولدهَا الدَّوْر المتعلِّق بِالْخلاص ، وَلكِن بِتأثُّر المنْطقة بِالْمسيحيَّة السُّرْيانيَّة فِي سُورْيَا ومَا حوْلهَا وطغْيَان خِطابِهَا على خِطابَات الجماعات المسيحيَّة المعاصرة تَبدلَت الأحْوال ؛ فَسَاد النَّهْج الذُّكوريِّ فِي اَللغَة والرُّوحانيَّات ، وَهذَا كان حال الإمْبراطوريَّة الرُّومانيَّة كَكُل ، إِلَّا أنَّ المجْتمع السُّوريَّ مَنْح المرْأة السُّوريَّة مِن الطَّبقات اَلعُليا

دَرجَة مِن الاحْترام والتَّقْدير والْحرِّيَّة اِسْتنَدتْ على المبادئ المسيحيَّة الإنْجيليَّة اَلتِي كَانَت فِي جَوهرِها تَعالِيم مُساواتيَّة ، حَيْث فِي العبادة لَا ذِكْر أو أُنثَى ، لِذَا لَا نَدهَش إِذَا رأيْنَا النِّسَاء فِي هَذِه اَلبُقعة تَسارُع لِلانْتقال مِن اليهوديَّة إِلى المسيحيَّة . (كُوهرْتْ ، 2016)

ومع حُلُول القرْن الخامس الميلاديِّ على البلَاد الشَّاميَّة زاد التَّوَتُّر بَيْن الدِّين والْمجْتمع ، وفرضتْ قُيُود صَارِمة على تَداوُل الرُّسوم والرُّموز الأنْثويَّة مع اِسْتثْناء رُمُوز مَريَم العذْراء ، وضيق على النِّسَاء حَتَّى المتديِّنات والْمتبتِّلات مِنْهنَّ ، وأصْبح يَنظُر إِلى النِّسَاء كرمْز لِلسُّوء والدَّنس ، وفرضتْ الرِّقابة الذُّكوريَّة على ملابسهنَّ وحركتهم ، حَتَّى تَعرَّض بَعضُهن لِلاغْتصاب والْقَتْل ، كمَا هُو اَلْحال مع القدِّيسة فبْرونْيَا Febronia الرَّاهبة السُّوريَّة حواليْ عام 302 مِيلادي على يد الرُّومان ، (كُوهرْتْ ، 2016 صَفحِه 567) يَقُول القدِّيس بُولُس : (أَيتُها النِّسَاء اِخْضعْن لِرجالْكَّن كمَا اَلرَّب ، لِأنَّ الرَّجل هُو رَأْس المرْأة مِثلَما اَلمسِيح هُو رَأْس الكنيسة) ، (ملَّ ، 2009 ، ص 22) وُورْد فِي الإصْحاح (31 : 10) سِفْر الأمْثال (من ذَا اَلذِي يَستطِيع أن يَعثُر على اِمرأَة فَاضِلة ؟ إِنَّ ثمنهَا يَفُوق اللَّآلئ والْياقوتَ . . .)،(إِمَام ، 1996)

كَانَت المرْأة فِي هَذِه الفترات تَترَاوَح أدْوارهَا حسب مَنصبِها الاجْتماعيِّ؛ فهناك الحرائر وَهْن فِي الغالب بَنَات الأشْراف والسَّادة ، وَهذِه هِي الطَّبَقة اَلأُولى والْأعْلى ، لَهُن المكانة المقْدرة النَّافذة ، فلَا تَقُوم بِأعْمَال اَلمنْزِل المتْعبة ، وَلهُن حُريَّة اِختِيار اَلشرِيك ، وحرِّيَّة التَّعْبير ، والتَّدخُّل فِي اَلأُمور العامَّة ، كُمٌّ يُبَاح لَهُن لَوْن مِن القيادة العسْكريَّة والتَّعْبئة المعْنويَّة فِي المعارك الفاصلة ، بِاصْطحابهنَّ إِلى تِلْك الرَّحى لِشدِّ عَزائِم القادة والْجنود ، وإثارة حِمْيَة الرِّجَال دِفاعًا عن قِيم العرْض والشَّرف وَطلَب الثَّأْر، إِذَا مَا تمَّ تعرُّضهنَّ لِلسَّبْي أوالإهانة .

وَلعَل اَلحصِيل اَلشعْرِي العرَبِيِّ زَاخِر بِالْقصائد اَلتِي تَطرَّق إِلى هَذِه الطَّبَقة مِن النِّسَاء فِي شِعْر الغزْل والْفَخْر والرِّثاء ، مِمَّا يُدلِّل أنَّ المرْأة لَم تَكُن مُهمَلَة بِشَكل تامٍّ فِي العصْر الجاهليِّ ، بل إِنَّ بَعْض الحرائر كُنَّ مُتمكِّنات اِقْتصاديًّا ؛ فكانتْ تَمتَلِك اَلْمال وتتصَرَّف فِيه كيْفمَا شَاءَت ، وتدير التِّجارات ، وَفِي شَخْص السَّيِّدة خَدِيجَة بِنْتْ خُويْلِد واتِّجَار الرَّسول اَلكرِيم صَلَّى اَللَّه عليْه وَسلَّم بِأمْوالهَا المثل الأظْهر، وفِي المقابل ورد مَا كان يُقْدِم عليْه بَعْض الجاهليِّين مِن وادٍ لِلْإنَاث بِزَعم الخوْف مِن الفقْر وجلْب اَلْعار وأغْلب اَلظَّن أنَّ ذَلِك مَذمُوما فِي الجاهليَّة .

الطبقة الثانية من النساء هن ما دون الحرائر من العوام الفقيرات والإماء أو الجواري، وهؤلاء يقمن بكل الأعمال الخدمية في المنزل والحقل ورعي الغنم والإبل وغيرها من المهن الدانية؛ كالعاهرات والقيان في الخمارات. (ضيف، 2008)

والذي يظهر لي كباحثة بعد الاطلاع والتمحيص عدد من الاستنتاجات التي أطمئن إليها :

أولا: أن رأس المال المعنوي والمادي للنساء لعب دورا في نيل المرأة لمكانتها وتكريمها واستحقاقاتها؛ فالنساء المتميزات والمستأثرات بالحظوة والرفعة هن بنات الملوك أو الأمراء أو الأغنياء أو أصحاب النفوذ، حتى البغايا عندما تقنعت بقناع الدين والقدسية الكهنوتية ارتقت مكانتها.

ثانيا: كلما تجذرت المدنية وتوسع نطاق المدن زادت فرص ظهور النساء في الفضاء العام، وسهلت مساواتها بالرجل؛ فنرى عمل المرأة في الأعمال المدنية: كالحدادة والخبازة والنجارة والكتابة وإدارة الشؤون المحلية والتعليمية بما يشبه حياتنا العصرية.

ثالثا: عملت التقلبات السياسية على التغيير في صورة المرأة؛ فالصراع بين الدول كان يفرض قولبات اجتماعية معينة تستلزم تعديلات على مكانة المرأة في القمة أم في القاع.

رابعا: أثر الواقع الأيديولوجي في رسم صورة المرأة في كل زمن، حيث كانت المرأة أسيرة الخطابات الأيديولوجية السائدة، والتي يمثل الرجال حماتها ويدها التي تبطش بها.

2.2 الوعْي اَلنسْوِي : تَارِيخ وآفاق

رَغْم الارْتباط اَلوتِين بَيْن مُصطَلَح النِّسْويَّة والْمرْأة إِلَّا أنَّ تَارِيخ النِّسْويَّة يَعُد وليدًا أَمَام تَارِيخ المرْأة ؛ فَتارِيخ المرْأة هُو تَارِيخ الإنْسان ، وَكمَا سبق فِي اَلحدِيث عن مَلامِح صُورَة المرْأة فِي التَّاريخ اَلقدِيم فقد رأْينَا النِّسَاء يتقلَّدْن اَلحُكم السِّياسيُّ والْإداريُّ ، ويمْتلكْن الاسْتقْلال الاقْتصاديَّ والْفكْريَّ ، وَلكِن تِلْك الأمْثلة المشْرقة كَانَت وَمَضات بَارِقة فِي لَوحَة مُعْتِمة غَائِمة ؛ فقد عَاشَت مَلايِين النِّسَاء فِي حَالَة مِن الإقْصاء والتَّهْميش والتَّقْييد ، وَهذِه الحالة شَكلَت الأسَاس اَلذِي اِنْطلَقتْ مِنْه الحركات النّسْويَّة اَلتِي دعتْ إِلى تَحرِير المرْأة مِن الحرْمان والاسْتلاب ، ومساواتهَا بِالرَّجل اَلذِي يَحتَل الفضَاء الإنْسانيُّ الفاعل .

تتبعات النضال النسوي

لَعلَّه مِن اَلعسِير رَصْد أَوَّل التَّحرُّكات النَّسْويَّة ، لَكِن البدَهيَّ أنَّ أَوَّل تِلْك التَّحرُّكات النِّسْويَّة تَزَامنَت وسيادة الأنْظمة الأبويَّة الذُّكوريَّة ، لَقد كان الظُّلْم اَلذِي وقع على المرْأة فِي ظِلِّ تِلْك الأنْظمة مَبْعَثا نشطًا لِتحرُّكات مُضَادَّة على مرِّ التَّاريخ ، وسنحاول فِي البحْث حَوْل تَارِيخ الموْجات النِّسْويَّة حَصْر اَلحدِيث حَوْل المحطَّات الفارقة فِي مَسِيرَة نِضَال المرْأة الغرْبيَّة والْعربيَّة فِي مُوَاجهَة النِّظَام الأبَويِّ الحاكم .

مُنْذ مُنتَصَف القرْن السَّادس عشر وَحتَّى الثُّلث الثَّاني مِن القرْن السَّابع عشر كانَت الثَّقافة المجْتمعيَّة السَّائدة تَفرِض تَقسِيم الأعْمال والْأدْوار الاجْتماعيَّة على أَسَاس الجنْس - ذكر وَأُنثَى – فَلِم تَحْظ المرْأة بِمكاسب على هذَا اَلصعِيد رَغْم تَحسُّن وضْعهَا التَّعْليميِّ ؛ لِأنَّهَا كانَت مَحظُورة مِن حقِّ الانْتخاب والتَّمْثيل القانونيِّ والتَّعْليم الجامعيِّ مُقَارنَة بِالرَّجل مِن نَفْس الأوْضاع ، كمَا سَادَت الأفْكار المسْتهينة بِإمْكانيَّات المرْأة وَعقلِها ؛ فالصُّورة المثاليَّة لَهَا عِنْدمَا تَكُون (عَفِيفَة صَامِتة مُطيعَة) ، وَكَان النِّتَاج اَلفكْرِي لَلنسْويات فِي تِلْك الفتْرة يَنتَقِد فِكْرَة أنَّ المرْأة صِنْفًا ثانيًا بَعْد الرَّجل ، كمَا هَاجَم المقارنات المضْطهدة لِلنِّسَاء ؛ بِأنَّهم يُمثِّلون الدَّنس مُقَابِل الطُّهْر لِلرَّجل ، والْأدْنى مُقَابِل الأسْمى ، اَلأُفول مُقَابِل الإشْراق والتَّألُّق .

لَقد اِتخذَت النَّسْويات فِي هَذِه الفتْرة بَراهِين وَاقعِية على كَذِب تِلْك المقارنات : مِثْل طُول عَهْد اَلملِكة إليزابيث اَلأُولى (1558 - 1603) ، وَأنَا مَلكَة الدِّنمارك ، وهْنريتْيَا ماريَا زَوجَة تِشارْلز الأوَّل ، وكونْتيسة بِيمْروك ، غَيرُهن الكاتبات والْمفكِّرات والشَّاعرات مِمَّن برز شَأنُهن فِي تِلْك الفتْرة ، ومنْهنَّ أيْضًا والْأديبة الرَّاهبة (خوَّانَا إِينيس دِي لَا كُرُوز) اَلتِي عَرفَت بِتحدِّيهَا القيم الاجْتماعيَّة المتجاهلة لِلنِّسَاء ؛ فَدَافعَت عن حقِّ المرْأة فِي التَّعْليم ، وَيُنسَب إِليْهَا أَنهَا أَوَّل نِسْويَّة تَنشُر فِي الشَّأْن اَلْعام ، وجين آنْجرْكتْبتْ حَوْل اَلقضِية النِّسْويَّة بِعنْوَان (حِماية المرْأة) عام 1589 ،وبشيسوا بِيل ماكين ومقالتهَا بِعنْوَان (مَقَال فِي إِحيَاء التَّعْليم اَلقدِيم لِلنَّبيلات) عام 1672 ، وَكذَلِك(إِيميليَا لَانْيَار) وقصائدهَا ومقالاتهَا بِعنْوَان(اَلرَّب اَلمخْلِص فِي اليهوديَّة)، حَيْث وَجهَت الكاتبة كُلَّ نِتاجِهَا لِلنِّسَاء فقط ؛ مِن ذَلِك مُناقشتهَا قضايَا فِي الكتَاب اَلمُقدس بِرؤْية نِسْويَّة، كمَا طَرحَت مَارِي إِسْتيل فِي مَقالِها (اِقتِراح جادٌّ لِلسَّيِّدات) عام 1694 تصوُّرًا أنَّ المرْأة لَا تُصْبِح أَدنَى فِكْريًّا مِن الرَّجل إِلَّا إِذَا تِنْشأتْ على ذَلِك ، بِالْمجْمل كان القرْن السَّابع عشر سَاحَة نِضَال أَدبِي فِكْرِي ثَقافِي اِجْتماعيٍّ نِسْوِي بَيْن النِّسَاء والرِّجال . (غَامبِل ، 2002)

وقد تبلورت الحركات النسوية في موجات كبرى ثلاث هي :

الموجة النسوية الأولى:(امرأة بيضاء تناقش)

تَبدَأ هَذِه المرْحلة النِّضاليَّة فِي تَارِيخ النِّسْويَّة مِن بِريطانْيَا بِكتاب مَارِي وُلسْتونْكرافتْ (MaryWollstonecraft)(دِفَاع عن حُقُوق المرْأة Avindication of the Right ' s of Woman) عام 1792 ، كمَا ظَهرَت رائدَات الحرَاك اَلنسْوِي فِي القرْن التَّاسع عشر بِفعْل الثَّوْرة الصِّناعيَّة ، اَلتِي لَم تَكُن ثَورَة على المسْتوى التِّكْنولوجيِّ والصِّناعيِّ والاقْتصاديِّ فقط ، وَإِنمَا كَانَت فُرصَة ثَورِية سَانِحة لِلْمرْأة فِي العالم ؛ عِنْدمَا هَبَّت النِّسَاء وبعْض الرِّجَال لِطَرح وَاقِع المرْأة الاجْتماعيِّ والنَّفْسيِّ ، وانْشغلتْ هَذِه اَلْمَوجة بِقضايَا إِعطَاء النِّسَاء اَلفُرص فِي التَّعْليم والتَّوْظيف وقوانين الزَّوَاج الملْكيَّات الخاصَّة مع التَّرْكيز على اَلحَق فِي الاقْتراع ، (وَاتكِنز ، 2005)

وكانتْ الانْطلاقة الرَّسْميَّة لِهَذه الانْتفاضة النِّسْويَّة فِي مُؤتَمر سِينيكَا فُولْز عام 1848 ، ناقشتْ النَّسْويات فِيه الأيْديولوجيَّات والْاسْتراتيجيَّات السِّياسيَّة اَلتِي تسير الحرَكة الجديدة على هُدَاهَا . (اَلرحْبِي ، 2014)

الموجة الثانية: مفهوم الجندر والنظرية النسوية

فِي سِتْينيَّات القرْن المنْصرم تَكشفَت مَعالِم اَلْموجة النِّسْويَّة الثَّانية اَلتِي اِسْتمَرَّتْ حَتَّى تِسْعينيَّات القرْن نَفسَه فِي سِيَاق الدَّعوات إِلى مُنَاهضَة اَلحُروب والدَّعْوة إِلى حِماية النِّسَاء مِن اَلعُنف والْفَقْر ، وَضَرورَة إِعطَاء المرْأة اَلحُقوق المدنيَّة والْوَعْي الذَّاتيِّ المتزايد لَاسيَّمَا بَيْن النِّسَاء ، وَكَان صَوْت اَلْمَوجة الثَّانية عَالمِيا بِشَكل لَافِت ، هيْمنتْ عليْه القضايَا الإنْجابيَّة والْحقوق الجنْسيَّة والْمساواة الاجْتماعيَّة بِغضِّ النَّظر عن الجنْس ، واللَّافتَ فِي تِلْك المرْحلة اِنتِشار رُقعَة المؤيِّدين لِهَذه اَلْمَوجة ، لِتشْمل النِّسَاء ذَوَات البشَرة الملوَّنة ونساء الدُّول النَّامية ، إِذ رَبطَت هَذِه اَلْمَوجة عددًا مِن الدَّوافع لِلتَّمْييز اَلجنْسِي ضِدَّ المرْأة مِنهَا : الصِّرَاع الطَّبَقيُّ والْعَرق والْقَمْع الجنْسانيُّ ، وَهِي عَوامِل تَرتَبِط بِبعْضِهَا البعْض لِتشكِّل تحدِّيَات أَمَام حُصُول النِّسَاء على المساواة والْعَدْل .)

وَيرجِع عدد مِن الباحثين بِداية هَذِه اَلْمَوجة إِلى كِتَاب بَيتِي فريدَان Betty Friedan Petty) اللغز الأنْثويُّ The Feminine Mystique) اَلذِي صدر عام 1963 ، وكتاب كِيتْ مِيليتْ Kate Millett (السِّــياســات الجنْســيَّة Sexual Politics) عام 1970 ، (غَامبِل ، 2002) حَيْث تَميزَت هَذِه اَلْمَوجة بِظهور مَفهُوم الجنْدر والْأبْحاث الأكاديميَّة العديدة حَولَه ،

وأبْرز اَلكُتب وَأَهمهَا كِتَاب (الجنْس الثَّاني) لِرائِدة اَلْمَوجة النِّسْويَّة الثَّانية وعرابتهَا سِيمون دِي بُوفْوَارSimone de Beauvoir ، عِنْدمَا أَطلَقت عِبارتهَا الشَّــهيرة :(لَاتُولد المرْأة اِمرأة بل تُصْــبِح كَذلِك) فِي إِشــارة إِلى أثر الثَّقافة الجمْعيَّة فِي صِــناعة الجنْدر ، أَضِــف إِلى ذَلِك ظُهُور النَّظريَّات الموجَّهة لِلْعمل اَلنسْــوِي ؛ فَتَعددَت التَّيَّارات النِّسْــويَّة والْمناهج فِي هَذِه اَلْمَوجة إِلى أَربَعة رَئِيسَةهِي :

الأولى: الحركة النسوية الماركسية:

وَيرَى هذَا الاتِّجاه أنَّ قَمْع المرْأة بدأ بِظهور الملْكيَّات الخاصَّة والتَّقْسيم الطَّبَقِيِّ ؛ مِمَّا سَبَّب توْزيعًا لِلْأدْوار والْمهامِّ على أَسَاس الجنْس ، فَبرَز المجَال اَلْعام والْخَاصُّ تبعًا لِلْعمل اَلمُنتج اَلذِي بنتْه الرَّأْسماليَّة وقد اِعتبَر (أَنجِلز) أنَّ قِيَام الرَّأْسماليَّة والْملْكيَّة الخاصَّة ، جعل مِن النِّسَاء إِمَاء فِي المنازل وطردْن مِن المشاركة فِي الإنْتاج ، كمَا يرى أنَّ اَلأُسرة البرْجوازيَّة تَقُوم على رَكِيزَة مادِّيَّة هِي عدم المساواة بَيْن الزَّوْج والزَّوْجة ، فِي كِتابه (أَصْل اَلأُسرة والْملْكيَّة الخاصَّة والدَّوْلة) ؛ فَوَظيفَة المرْأة فِيهَا فقط إِنجَاب الورَثة ولَا تَحصُل مُقَابلَة إِلَّا على المأْكل والْمشْرب والْمسْكن . (وَاتكِنز ، 2005)

الثانية: الحركة النسوية الليبرالية:

يَرتَكِز هذَا الاتِّجاه على مُكتسبات الثَّوْرة الفرنْسيَّة وانْعكاساتهَا الفكْريَّة ، وَمِنهَا : مَبادِئ المساواة والْحرِّيَّة والْمطالبة بِحقوق المرْأة فِي المجالات السِّياسيَّة والاجْتماعيَّة والاقْتصاديَّة ، كمَا اِهْتمَّتْ كَذلِك بِقضايَا اَلعُنف ضِدَّ النِّسَاء كالتَّحرُّش اَلجنْسِي والْعنْف اَلأُسري والْإجْهاض ، وَدعَت النِّسْويَّة اللِّيبْراليَّة إِلى ضَرُورَة مَنْح النِّسَاء اَلحُرية الكامليَّة فِي التَّصَرُّف بِأجْسادهنَّ واخْتياراتهنَّ مَا يَتَعلَّق بِالدَّوْر الإنْجابيِّ مِن مُنطَلَق المساواة الكاملة مع الذُّكور ، وقد تَعرَّض التَّيَّار اللِّيبْراليُّ لِانْتقادات مِنهَا : سَطحِية الطَّرْح ، والانْحياز إِلى الطَّبَقة اَلوُسطى البيْضاء ، وتجاهل الأقلِّيَّات اَلأُخرى مِن النِّسَاء كالنِّساء ذَوَات البشَرة الملوَّنة أو النِّسَاء مِن الأقلِّيَّات العرْقيَّة والْأيْديولوجيَّة المخْتلفة . (جَامبِل ، 2002)

الثالثة: الحركة النسوية الاشتراكية

يَربُط هذَا التَّيَّار بَيْن قَضيَّة المرْأة والْإنْتاج ؛ حَيْث يَعتَمِد على تَقسِيم النِّظَام الرَّأْسماليِّ الأعْمال إِلى أَعمَال مُنْتِجة يَقُوم بِهَا الرَّجل وأعْمَال مَنزلِية مَجانِية لَا تَدخُل فِي نِطَاق الإنْتاج ؛ فَأَصبحَت العلاقة بَيْن الرَّجل والْمرْأة عَلاقَة اَلرئِيس بِالْخادم أو التَّابع بِالْمتْبوع أو المالك

بِالْمملوك، وَتؤمِن هَذِه النَّظريَّة أنَّ المجْتمع هُو خِطَاب الرَّأْسماليَّة والْأبويَّة البطْريرْكيَّة ، وَكلَا الخطابيْنِ يقْمعَان المرْأة ويهْملانهَا ؛ فكانتْ شِعارَات هذَا التَّيَّار تَدعُو إِلى حُريَّة الإِنْجاب والْمشاركة فِي الإِنْتاج وَتقسِيم العمل لَيْس على أَسَاس الجنْس ، وَقَضايَا فَجوَة اَلأُجور على أَسَاس الجنْس ، وَتقوِيم الأعْمال المنْزليَّة والرِّعائيَّة اِقْتصاديًّا . (Feminism , 2019)

الرابعة: النسوية الراديكالية

يرى هذَا الاتِّجاه أنَّ أَسَاس قَضيَّة قَمْع النِّسَاء هُو المجْتمع الأبَويُّ ، وَهذِه السُّلْطة الذُّكوريَّة لَا يُمْكِن إِصْلاحهَا ، وَإِنمَا يَجِب القضَاء عليْهَا ، مِن هُنَا ظُهْر التَّطَرُّف فِي النَّظْرة النِّسْويَّة ؛ حَيْث أَدَّى النَّظر إِلى ضَرُورَة اِقتِلاع العلاقة بَيْن الرَّجل والْمرْأة مِن جُذورِهَا أيَّ تَحرِيم العلاقة الجنْسيَّة بيْنهمَا إِلى تَشجِيع المثْليَّات الجنْسيَّة والشُّذوذ؛ الأمْر اَلذِي أَسَاء إِلى صُورَة النِّسْويَّة وتاريخهَا وَحمَّل المجْتمع العرَبيُّ والْإسْلاميُّ على رَمْي النِّسْويَّة بِالْكفْر تَارَة وَتشجِيع الشُّذوذ تَارَة أُخرَى لِطغْيَان النَّظْرة الرَّاديكاليَّة العنيفة والْمتطرِّفة فِي التَّعامل مع قَضيَّة المرْأة .(عمْرو ، 2011)

دعتْ النَّسْويات الرَّاديكاليَّات إِلى المعاملة المتساوية لِلنِّسَاء أَمَام القانون، وحرِّيَّة الإجْهاض بِالْقانون - وَهُو مَا تمَّ فِي عام 1992 حَيْث أَصدَرت المحْكمة اَلعُليا حُكْمًا بِإعادة التَّأْكيد على حُقُوق الإجْهاض، إِلَّا أنَّ المحْكمة الأمْريكيَّة اَلعُليا ذاتهَا أَصدَرت قرارًا حاليًّا فِي 24 / 6 / 2022 بِإلْغَاء اَلحَق الدُّسْتوريِّ فِي الإجْهاض، بِضَغط مِن الحزْب الجمْهوريِّ الأميركِيِّ بِرئاسة اَلرئِيس الجمْهوريِّ السَّابق دُونالْد تِرامْب اَلذِي وعد فِي حَملَتِه الانْتخابيَّة بِالضَّغْط على المحْكمة اَلعُليا لِإبْطَال القانون اَلذِي يُبيح الإجْهاض ، وقد كان ، فأصْدر قُضَاة المحْكمة اَلعُليا بيانًا جاء فِيه " مِن أَوَّل لَحظَة فِي التَّخْصيب لَيْس لَدى المرْأة حُقُوق يُذكَر ، وَيمكِن لِولاية أن تُجْبرَهَا على إِتمَام الحمْل حَتَّى فِي ظِلِّ أَصعَب الآثَار على المسْتوى اَلشخْصِي والْأسريِّ ". (حِيلاو، 2022)

الموجة الثالثة: النسوية وما بعد النسوية

بدأت الموجة النسوية الثالثة في منتصف التسعينيات من القرن العشرين، استلهمت أفكار ما بعد الاستعمار وما بعد الحداثة، فزعزعت استقرار العديد من المفاهيم والصور التي بدت ثابتة لأزمان طويلة، مثل (الأنوثة العالمية) والجسد والجنس و معايير الجمال عند النساء، كما ساهمت الموجة الثالثة في تطوير الخطاب التقليدي، في محاولة الانعتاق من القوالب الإرشادية الوعظية للنسوية السابقة، إلى جانب طرح العديد من الناشطات النسويات قضايا ما بعد النسوية

في هذه الموجة مثل: أثر النسوية على النساء في دول الفقر والاستعمار والتمييز العنصري والأقليات الدينية وغيرها.

الموجة الرابعة: النسوية الإلكترونية

يرى عدد مِن الأكاديميِّين والْمفكِّرات النَّسْويات بَوادِر مَوجَة نِسْويَّة رَابِعة تَلُوح فِي اَلْأُفق مُنْذ عام 2012 ، وَهِي مَوجَة تَنطَبِع بِالطَّابع الإلكْترونيِّ ؛ حَيْث طُغْيان وَسائِل التَّواصل الإلكْترونيِّ، مِثْل : فَيسُبوك وتويترو يُوتْيوب وانْستْغرام والْمدوَّنات ، وأبْرز قضايَا هَذِه اَلْمَوجة : الاعْتداء اَلجنْسِي والْعنْف ضِدَّ المرْأة وَتمثِيل المرْأة السِّياسيِّ والاغْتصاب فِي الجامعات وقوانين المثْليَّة والْمتحوِّلين جِنْسيًّا والْقوانين الدَّاعمة لِلْأمومة ، كمَا ذهب هؤلاء إِلى أنَّ مِثْل هَذِه اَلْمَوجة قد تنماز عن غيْرهَا بِشموليَّتهَا وأنَّهَا تَحتَضِن اَلجمِيع ؛ فَهِي لَا تُمثِّل أيْديولوجْيَا وَاحِدة ، كمَا أَنهَا تَدعَم جميع الأنْشطة المنْزليَّة وَفِي مَكَان العمل وَفِي وَسائِل التَّواصل الاجْتماعيِّ ، وَحتَّى فِي الشَّوارع، وبالتَّالي فَهِي لَا تَتَحدَّث بِلسان جَماعَة أو طَبقَة بِعيْنِهَا . (أَبُو حَامِد ، 2020)

ويجْدر بِالذِّكْر بَعْد هذَا الاسْتعْراض لِتارِيخ النِّضَال اَلنسْوِي أنَّ النِّسْويَّة لَيسَت فَلسفَة أو حَركَة قُطْبِية الفكْرأو أُحادِيَّة التَّوَجُّه ؛ فلَا تَعتَمِد على خِطَاب مَحصُور فِي اِتِّجاه بِعيْنه ، بل هِي حَرَكات مُتلونَة الخطابات ، يَتَشكَّل خِطابهَا بِتنوُّع الزَّمَان والْبيئة والْخطابات النَّافذة المحيطة بِالْمرْأة، ويتغَيَّر تَرتِيب أوْلويَّات النِّضَال والْمطالبات بِحَسب خُصوصيَّات المجْتمع وثقافاته الرَّائجة وَإِن كُنَّا نَلمَح هدفًا مُشترَكا فِي كُلِّ الحركات النِّسْويَّة وَهُو الانْطلاق مِن تَفاصِيل الخطَاب الواقع اَلمُعاش لِلنِّسَاء وَرفَض أيَّ تبعات إِنْسانيَّة على الجنْس البيولوجيِّ (ذكرًا كان أُمُّ أُنثَى) ، وَهذَا مَا يُشكِّل الرُّؤْية الجنْدريَّة لِلْقضِيَّة النِّسْويَّة ، مِمَّا أَهْل هَذِه التَّيَّارات الفكْريَّة لِأنَّ تُقدِّم رُؤيَة تحْليليَّة عَمِيقَة لِكثِير مِن التَّمظْهرات الاجْتماعيَّة اَلتِي تَتَعلَّق بِالنِّساء ؛ لِأنَّ تِلْك التَّيَّارات تُنَاقِش قَضيَّة المرْأة ومعاناتهَا ، بِربْطِهَا مع جميع المتغيِّرات الاجْتماعيَّة المحيطة : مِثْل التَّرْبية ، والزَّواج، ونظام العمل ، والنِّظام البطْريرْكِيُّ الحاكم فِي اَلأُسرة ، والْعادات والْأعْراف الاجْتماعيَّة ، والْوَعْي واللَّاوعْي المجْتمعيُّ المتراكم .

كمَا يَجدُر التَّنْويه أننا فِي الوطن العرَبيِّ مَا زِلْنَا نعيش بَواكِير الدَّعْوة النِّسْويَّة رَغْم اِجتِياح هذَا الفكْر المجْتمع الأمْريكِيِّ والْأوروبِّيِّ مُنْذ زمن ، حَتَّى تَجاوُز اَلحدِيث عن النِّسْويَّة ومَا بَعْد النِّسْويَّة فِي تِلْك المجْتمعات ، فمَا زال المجْتمع العرَبيُّ فِي رِحلَة التَّأَثُّر والاسْتقْبال لِلْفكْر اَلنسْوِي، لَا التَّأْثير والتَّغْيير ، وقد يَعُود هذَا التَّأَخُّر الحضاريِّ لِمَا تَتسِم بِه مُجْتمعاتنَا العربيَّة مِن المحافظة

والتَّقيُّد التَّقْليديِّ بِكلِّ مَا لَه صِلة بِالْمرْأة ، هذَا مِن نَاحِية وَمِن نَاحِية أُخرَى طَرحَت النَّسْويات الأوائل فِي الغرْب أفْكارًا رأى كثير مِن الأكاديميِّين والْعلماء أَنهَا لَا تَتَوافَق والْمورُوث الاجْتماعيُّ والدِّينيُّ لَدى المجْتمع العرَبِيِّ ؛ مِمَّا زاد البوْن فِي تَقبُّل الطُّروحات ، حَتَّى وصل الأمْر إِلى مُحاربتهَا وَرفَض كُلُّ مَا هُو نِسْوِي غَربِي ؛ فالْمثال اَلغرْبِي لِلنِّسْويَّة قد لَا يَتَواءَم والْواقع العرَبِيُّ الإسْلاميُّ لِلْمرْأة فِي مُجْتمعات الدُّول العربيَّة.

3.2 النسوية الإسلامية

تَقُول النَّاشطة الإيرانيَّة فَرِيدَة مُشيْنِي (Farida Mashini) : (لَا يُمْكِن اِعتِبار النِّسْويَّة الإسْلاميَّة ذات أَهَميَّة لِلنِّسَاء المسْلمات فحسْب ، وَلَكنهَا تَقدَّم لَنَا كَذلِك نموذَجًا لِنسْوِيَّة بَدِيلَة يُمْكِن لِكلِّ نِسَاء العالم اِتِّباعهَا) ، فلَم تَكُن التَّجمُّعات المسْلمة بِمنْأًى عن التَّغْيير فِي الأفْكار والطُّروحات اَلذِي أَصَاب مُخْتَلِف النَّواحي والْحقول الإنْسانيَّة اَلتِي تَتَعلَّق بِالْمرْأة ، وَالذِي تَأثَّر بِالنِّسْويَّة فِي الغرْب اِبتِداء ثُمَّ تَسرِي ذَلِك التَّغْيير إِلى البلَاد النَّامية والْعربيَّة والْإسْلاميَّة .

وعنْد البحْث فِي دَوافِع ظُهُور هَذِه الحرَكة الفكْريَّة نَجِد عددًا مِن المؤثِّرات الحضاريَّة المسْتجدَّة، مِثْل : الحداثة الغرْبيَّة ومفْرداتهَا القيميَّة كَحقُوق الإنْسان والْحرِّيَّة والْمساواة والْعدالة، والْعوْلمة – فَظهَر مُصطَلَح (الإسْلام المعوْلم)، (جدْعان ، 2007) والْهجْرات اَلشرِسة اَلتِي قام بِهَا المسْلمون مِن جميع أَنحَاء العالم نَحْو مَراكِز الإشْعاع المعْرفيِّ والْحضاريِّ المتمثِّل بِأمْريكَا الشَّماليَّة وبلاد أُورُوبا ، أَواخِر القرْن العشْرين ومطالع القرْن الحاليِّ ، بِسَبب ضِيق العيْش وفضاءات الحرِّيَّات ، والْفساد اَلذِي عمَّ وَطْم ، وإغْراءات وَسائِل التَّواصل والسَّحاب الإلكْترونيِّ، هَذِه المحفِّزات دَفعَت عددًا مِن المسْلمات فِي بِلَاد إِسْلاميَّة عَدِيدَة لِلانْتقال نَحْو هَذِه البيئات الجديدة والاطِّلاع على الفكْر اَلنسْوِي اَلغرْبِي .

وَمِن جُملَة المؤثِّرات كَذلِك مَا أوْردَتْه مُتَرجمَة كِتَاب (اَلقُرآن والْمرْأة) سَامِية عَدْنان فِي تَبرِير قِيَام آمنة وَدُود بِتأْلِيف كِتابِهَا القيم فِي النِّسْويَّة الإسْلاميَّة ، مَا رأتْه مِن اِنْتقادات لِحَال المرْأة المسْلمة فِي عُيُون الغرْبيِّين ، ومَا لَمسْته آمنة وَدُود شخْصيًّا مِن مُعانَاة المسْلمات فِي بِلادِهنَّ ، تَحْت غِطَاء التَّفْسير الدِّينيِّ والتَّقْليديِّ لِمفاهيم الإسْلام وَقَضايَا النِّسَاء .(وَدُود، 2006)

تَعُد النِّسْويَّة الإسْلاميَّة مِن المصْطلحات الجامعة لِعَدد مِن العناصر مِن حَيْث أَنهَا تَجمَّع اَلموْقِف الأنْطولوجيُّ(الفلسفي التجريدي) مِن الدِّين والْقضايَا النِّسْويَّة اَلكُبرى ، كمَا تَضُم التَّيَّارات البحْثيَّة والْفكْريَّة القائمة على الاسْتقْراء والاسْتنْباط والتَّحْليل اَلوصْفِي التَّأْويليِّ لِلنُّصوص الدِّينيَّة

فِي جميع اَلعُلوم الشَّرْعيَّة ، وإعادة دِراستهَا ، (أَبُو بِكْر ، 2002) وَلهَا مُنْطلقات وأهْدَاف بَارِزة ، مِنهَا :

أولا: تفعيل النظرية النقدية النسوية، والعدسة التحليلية النسوية في سبيل بناء أو إعادة بناء منظومة معرفية إسلامية مساواتية بين الرجل والمرأة.

ثانيا: إصلاح وترشيد الفكر الإنساني في ذاته، وإحداث نقلة نوعية في النظرة المجتمعية نحو إنصاف المرأة.

ثالثا: كمَا تُعنَى النِّسْويَّة الإسْلاميَّة بِدراسة المنْظور الذُّكوريِّ ، ورفْضه لِكَشف التَّأْثيرات قُطْبِية الدَّلالة، وَدَورهَا فِي صِناعة الفكْر الإسْلاميِّ بِهَدف اَلوُصول إلى صِيغ أقلَّ تمْييزًا وأكْثر مُساواتيَّة وإنْسانيَّة، ولَا شك أنَّ النِّسْويَّة الإسْلاميَّة تَفردَت فِي الإفادة مِن مَكاسِب النِّسْويَّة الغرْبيَّة؛ فرفضتْ كُلَّ مَا لَا يَتَلاءَم وَالفِكر الإسْلاميُّ ، وأخذتْ مَا يَتماشَى وَذهنِية المجْتمعات الإسْلاميَّة؛ وَمِن ذَلِك سعتْ النَّسْويات المسْلمات إلى أَسلَمة مَفهُوم (الجنْدر) مثلا بِإيجَاد مُرَادِف إِسْلاميٍّ مِن اَلقُرآن اَلكرِيم ، هُو(الزَّوْجيَّة الإسْلاميَّة)، وَهُو مُصطَلَح يُوحي بِالثُّنائيَّة المتساوية أو المتعادلة فِي التَّرْكيب الإنْسانيِّ والاجْتماعيِّ ، (إِدْريس ، 2016)

ويرجِّح ظُهُور المصْطلح لِأَول مَرَّة فِي مَطالِع التِّسْعينيَّات فِي الجمْهوريَّة الإسْلاميَّة الإيرانيَّة، ضِمْن مقالَات صَحِيفَة زِنَان (Zanan) وَالتِي تَعنِي (نِسَاء) أَسَّستْهَا شَهلَا شَركَت (Shahla Sherkat) عام 1992 ، وَتُعنَى بِمناقشة التَّشْريعات والتَّأْويلات المتعلِّقة بِالنِّساء ، وكانتْ هَذِه الصَّحيفة مِساحة حُريَّة لِكثير مِن المفكِّرات النَّسْويات اللَّواتي خَطَطَت فِيهَا أقْلامهنَّ الفكْر اَلنسْوِي ، أَمثَال : زِيبَا مِير حُسيْنِي ، وَلكِن يُمْكِن القوْل إنَّ النِّسْويَّة الإسْلاميَّة قد اِعترَف بِهَا تيَّارًا نِسْويًّا بِشَكل رَسمِي فِي مُؤتَمَر بَرْشلونة عام 2005، (جدْعان ، 2007) مِن خِلَال باحثَات مُسلمَات الأصْل رأيْن ضَرُورَة تَأسِيس حَركَة فِكْريَّة تقودهَا المرْأة نفْسهَا لِتحْصِيل حَقهَا المسْلوب والتَّمْييز الواقع ضِدَّها بِسَبب مَا تَرَاه مِن التَّفْسير الذُّكوريِّ المغْلوط لِلنُّصوص الدِّينيَّة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم والسُّنَّة الشَّريفة .

وَترَى رائدَات هَذِه الحرَكة أنَّ النَّظْرة النِّسْويَّة الجديدة فِي التَّأْويل الدِّينيِّ هُو ضَرُورَة عَصرِية اِقْتضتْهَا حَالَة الظُّلْم والْإقْصاء والتَّهْميش اَلتِي تعيشهَا النِّسَاء فِي المجْتمعات الإسْلاميَّة الطَّابع فِي الواقع والْحاضر ، كمَا تَعلَّل المحلِّلة النِّسْويَّة لَيلَى أَحمَد فِي كِتابِهَا (المرْأة والْجنوسة فِي الإسْلام). (أَحمَد ، 1999)

وقبْل التَّأْصيل لِلْحرَكة النِّسْويَّة الإسْلاميَّة لَابُد مِن التَّعْريج على المؤثِّرات المحفِّزة والْمؤهِّلة لِخَلق هذَا الفكْر المغاير تمامًا لِلْفكْر الذُّكوريِّ الدِّينيِّ الموْجود؛ فقد شَهدَت المنْطقة العربيَّة والْإسْلاميَّة الخطابات الدِّينيَّة المحافظة فِيمَا يَختَص بِالْأحْوال الشَّخْصيَّة - وَهُو القانون اَلذِي يَحكُم اَلحُقوق والْواجبات بَيْن الرَّجل والْمرْأة فِي قضايَا الزَّوَاج والطَّلاق وَحَضانَة الأطْفال والْميراث وَغيرِها - بِالرَّغْم مِن كَونِه قَانُونا وضْعيًّا مبْنيًّا على فَهْم بَشرِي خاصٍّ لِلنُّصوص الدِّينيَّة الإسْلاميَّة ، وَلَكنَّه يُمثِّل تفْسيرًا لِلْبنى المتعلِّقة بِتنْظِيم العلاقة بَيْن الرَّجل والْمرْأة والْأسْرة مِثْل : القوامة والْولاية والْحقوق والْواجبات وَغيرِها ، مُستمَدة قُوَّتهَا وإنْفاذهَا عَبْر قَانُون الدَّوْلة ، مِمَّا يُعْطِي الذُّكور سُلطَة قانونيَّة فَوْق السُّلْطة الاجْتماعيَّة .

وقانون الأحْوال الشَّخْصيَّة فِي الدول التي تدين بالإسلام دينا رسميا لها تَميَّز لِفترَات طَوِيلَة بِالثَّبات وَعدَم القابليَّة لِلتَّغْيير رَغْم كَثرَة الأصْوات - لَا سِيَّما اللِّيبْراليَّة - اَلتِي نَادَت بِضرورة الإصْلاح والتَّطْوير، وَهُو القانون اَلذِي يُعَد حجرالأسَاس فِي سَيطرَة اَلقُوى الذُّكوريَّة على مُجْتمعات المنْطقة الإسْلاميَّة ، وقد لَاقَت هَذِه اَلقُوى تشْجيعًا شعْبيًّا بِنْت على نَتائِجه قَواعِد وحكومات ، كمَا هُو اَلْحال فِي إِيرَان وباكسْتان وأفْغانسْتان ، رَغْم أنَّ النِّظَام الإسْلاميَّ اَلذِي تَقنعَت بِه هَذِه الحكومات لَا يَمُت بِصلة لِلْإسْلام الحقيقيِّ اَلذِي يَرفَع شِعَار الأخْلاق والْمبادئ والْقائم على العدْل والْمساواة ، وَمِن هُنَا يُظْهِر مَا يُسمَّى بِالْإسْلام السِّياسيِّ اَلذِي يَتخِذ العدَاء والتَّهْميش لِلْمرْأة أَدَاة لِوصوله .

والْملاحظ فِي تِلْك الفتْرة تَأثِير الخطابات الاسْتعْماريَّة الذُّكوريَّة ، ومَا حمْلته مِن شِعارَات نِسْويَّة تُطَالِب بِتحْرِير المرْأة والتَّخلِّي عن هُويَّتِهَا وثقافتهَا الدِّينيَّة ؛ فقد اِسْتخْدم الاسْتعْمار المرْأة والْأحْوال الخاصَّة والْعامَّة اَلتِي تعيشهَا فِي بيْتهَا وَخارِجه وَفْق تعْليمات قَانُون الأحْوال الشَّخْصيَّة السَّائد، اِسْتخْدموهَا أَدَاة لِإضْفَاء الشَّرْعيَّة على تِلْك اَلقُوى الاسْتعْماريَّة المهيْمنة ، وَتبرِير السِّياسات التَّطفُّليَّة ، فِي حِين أنَّ هَذِه السُّلطات الاسْتعْماريَّة نَفسُها مُعَاديَة لِشعارات النِّسْويَّة فِي مُجْتمعاتهَا الأصْليَّة ، ومثال ذَلِك اللُّورْد كُرُومَر فِي إِنْجلْترَا اَلذِي اِشتهَر بِمعاداته النِّسْويَّة ، أَمَّا فِي مِصْر وعنْدَمَا عَيَّن قُنْصُلا عامًّا لِبريطانْيَا فقد أَضحَى الدَّاعية الأشْهر لِلدِّفَاع عن المرْأة المسْلمة والْمخْلص لِامْتهان الإسْلام لَهَا ، وَالذِي يَقِف فِي وَجْه تَحضُرها وتحرُّرهَا حَتَّى غدَا تَحرُّر المرْأة مَرهُون بِابْتعادهَا عن الثَّقافة الدِّينيَّة الإسْلاميَّة ، وَهُومَا لَم تُنَاد بِه النَّسْويات أَنفُسهن ، (أَحمَد، 1999) الأمْر اَلذِي ترك آثارًا فِكْريَّة واجْتماعيَّة طَوِيلَة المدى ؛ فَفِي يوْمنَا هذَا مازالتْ قَضيَّة الحجَاب والْهويَّة الإسْلاميَّة مثارًا لِلصِّرَاع وتراشق الآرَاء وَتصوِير الثَّقافة الإسْلاميَّة مُعَاديَة فِي

أُصولِهَا لِلنِّسَاء ، وغيْر قَابِلة لِلتَّغْيير ، بيْنمَا هِي فِي وَاقعِها قَابِلة لِلتَّعْديل والْإصْلاح بِفَضل الرَّكيزة الأساسيَّة لِلدِّين وَهُو اَلقُرآن اَلكرِيم الصَّالح لِكلِّ زَمَان وَمَكان لِدرجة لَا تَقِل عن الثَّقافة الغرْبيَّة مَهَّد النِّسْويَّة .

أَمَّا مِن حَيْث إِطلَاق التَّسْمية واخْتصاص الفكْر اَلنسْوِي بِالْجماعات الأَنْثويَّة الإسْلاميَّة، فيبْدو أنَّ الغرض مِنْه تَسلِيط الضَّوْء وتقصِّي الثَّقافات الدِّينيَّة المشْكلة لِصورة المرْأة فِي التُّرَاث الدِّينيِّ الإسْلاميِّ ، وَفِي البلْدان اَلتِي تُدين بِالْإسْلام عَقِيدَة فِيهَا ، على الرَّغْم مِن عدم اِختِصاص هذَا الفكْر بِأحْوَال النِّسَاء فِي التُّرَاث المسيحيِّ مثلا أو اليهوديِّ ؛ فقد رأْينَا وبالتَّتبُّع التَّاريخيِّ لِصورة النِّسَاء فِي هاتيْنِ الدِّيانتيْن بُرُوز السُّلْطة الذُّكوريَّة على نَحْو غَيْر إِنْسانيٍّ البتَّة فِي كثير مِن المراحل التَّاريخيَّة ، كمَا أَننَا لَا نَجِد مُسميَات نِسْويَّة مُخْتصَّة بِأقلِّيَّة نِسائِيَّة مِن الأقلِّيَّات ، فالْحركة بِهَذا فِي الاصْطلاح مُثيرَة لِلْجدل ؛ لِأَنَّهَا تُمثِّل إِقْحامًا أيْديولوجيًّا على الفعْل اَلنسْوِي ؛ فِي حِين تَعامُل النِّسْويَّة الغرْبيَّة اِتِّجاهًا غرْبيًّا لَا دِينيًّا ، وَهُو مَا دعَا الباحثة النِّسْويَّة جُولِي بِروزَان يُورْجسْتين (Jolie Pruznan - Jorgensen) إلى إِطلَاق مُصطَلَح (فَاعلِية النِّسَاء الإسْلاميَّة)؛ لِلْإشارة إلى نمط مِن الفعْل اَلمبْنِي بِصورة أَساسِية على مرْجعيَّات إِسْلاميَّة، (أَبُو بَكْر ، 2013) ، بِالْإضافة إلى التَّنَوُّع الحضاريِّ والثَّقافيِّ اَلذِي تَتصِف بِه بِلَاد الشَّرْق اَلْأَوسط ؛ الأمْر اَلذِي يَجعَل مِن غَيْر اَليسِير فَصْل الممارسات الإسْلاميَّة عن الاخْتلافات المبْنيَّة على العرْق والطَّبقة والثَّقافة المحلِّيَّة المتوارثة ضِمْن مَنظُومة اَلعُرف الاجْتماعيِّ والْعادات والتَّقاليد ، وَالتِي تَلعَب دوْرًا فِي تَشكِيل الوعْي السَّائد بِقضيَّة المرْأة فِي تِلْك البلْدان .

إِنَّ تَسمِية الحرَكة الفكْريَّة بِمصْطَلح (النِّسْويَّة الإسْلاميَّة) بِرأْيِي اَلشخْصِي عَزْل النِّسَاء فِي المناطق الإسْلاميَّة عن أيِّ مُؤثِّر إِلَّا الدِّين؛ فأنْكر اَلصلَة بَيْن الإسْلام وَغيرِه مِن الحضارات وَرسَّخ إِيحَاء مَعنوِيا أنَّ الإسْلام جاء دِينًا فريدًا بِتعاليم جَدِيدَة لَا تَتَقاطَع مع مَا سبقهَا ويجاورهَا مِن حضارَات ، وإغْفَال لِقوْله تَعالَى:(خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ) (الأعراف، 199) فالإسلام وافق العرف الاجتماعي الذي يكرم المرأة ويرفع قدرها ويطلق طاقاتها وقدراتها ويسمو بها عن التهميش والامتهان.

والْإسْلام إنما جاء لِيتمِّم مَكارِم الأخْلاق والْأعْراف النَّبيلة ؛ فأصْبح التَّصَوُّر وَفْق هذَا المصْطلح أنَّ الإسْلام هُو المصْدر اَلوحِيد لِتشْكِيل صُورَة المرْأة مِن القهْر والاضْطهاد والْإقْصاء، ولَا نُنْكِر أنَّ مَا سَاعَد على هذَا الإيحاء المؤرِّخون الإسْلاميُّون الَّذين صَورُوا الإسْلام المصْدر الأوَّل

لِلْحضارة ؛ فمَّا سَبقَه كان عصْرًا جَاهلِيا، وإخْفَاء كُلِّ مَا يَمُت بِتأْثِير فِي تَشكِيل صُورَة النِّسَاء فِي الحضارات السَّابقة ، وفقْدَان كُلِّ أَشكَال العلم حَوْل تِلْك الحضارات ، وَمَكانَة المرْأة فِيهَا إِلَّا مِن بَعْض اللَّمحات اَلتِي وَردَت فِي القصص القرْآنِيِّ فلم يَستَطِع المؤرِّخون والْمفسِّرون إِخْفاءهَا .

والدِّراسة مع الرَّأْي بِأنَّ الحضارة الإسْلاميَّة هِي وَرِيثَة مَا سبقهَا مِن حضارَات والْأدلَّة على ذَلِك كَثِيرَة ، مِنهَا : التَّعاليم الخاصَّة بِالنِّساء مِن حَيْث اللِّبَاس والْحجاب لَم يَكُن اِخْتراعًا إِسْلاميًّا، ومَا يَتَعلَّق بِأحْكَام الزَّوَاج والْمعاملات ، وَفِي اَللغَة تَأثُّر اَلقُرآن اَلكرِيم بِألْفَاظ الحضارات المعاصرة لِنزوله مَثَّل الفارسيَّة والْهنْديَّة والرُّوميَّة والْعبْرانيَّة وَغيرِها ، (السُّيوطي ، 2009)

فجاءتْ الرِّسالة الإسْلاميَّة لِتنْتَخب أَفضَل الأخْلاق والْعادات ؛ فهذِّبتْهَا وصقلتْهَا على صُورَة تَحفُّظ الإنْسان فِي أَحسَن تَقوِيم ، وتحْتَرم العقْل اَلذِي خَصَّه اَللَّه بِه ، وتحْفظ إِنْسانيَّته وكرامته ذكرًا كان أُمُّ أُنثَى ، وَهُو مَا شَكَّل التُّرَاث الدِّينيُّ الإسْلاميُّ ، مع الإشارة بِعَين الاعْتبار إِلى مَجمُوعة التَّعاليم النَّاظمة لِلْحيَاة الإنْسانيَّة بِمسْتوياتهَا ، وَالتِي شَكلَت التُّرَاث الدِّينيَّ الإسْلاميَّ والطَّابع الإسْلاميَّ اَلمُميز لِأتْباعه .

وَفِي دِراستنَا لِأسْبَاب ظُهُور النِّسْويَّة فِي العالم اَلغرْبِي رأْينَا أنَّ العوامل المؤثِّرة فِي تِلْك المجْتمعات الغرْبيَّة اَلتِي ساندتْ الحركات النِّسْويَّة لَيسَت فِي الثَّقافة السَّائدة دِينيًّا وقانونيًّا إِنَّما فِي قُدرَة النِّسَاء القائمات على الفعْل اَلنسْوِي على الاسْتفادة مِن المفْردات السِّياسيَّة والدِّيمقْراطيَّة وَحقُوق الأفْراد النَّاظمة فِي تِلْك الفتْرة ، وَهِي مُفردَات وضعهَا الذُّكور بِداية اِسْتجابة لِلتَّغيُّرات العصْريَّة اَلتِي حَدثَت إِبَّان الثَّوْرات الفرنْسيَّة والْإنْجليزيَّة ، ولم تَكُن المرْأة هِي جَوهَر أو المقْصود بِتلْك المفْردات ، وَلَكنهَا أَحسَنت الاسْتفادة مِنهَا فِي تَغيِير وَاقعِها اَلمزْرِي - وَالذِي قد يَكُون أَكثَر سُوءًا مِن وَاقِع المرْأة المسْلمة فِي بَعْض جَوانِبه - بِمعْنى أنَّ المرْأة الغرْبيَّة أعادتْ بِنَاء ثقافتهَا الغرْبيَّة - والدِّينيَّة مِنهَا - بِمَا يُحقِّق مَصالِح النِّسَاء ، وَدُون الانْسلاخ عن تِلْك الثَّقافات أو هدْمهَا أو خِدْمَة الأنْظمة الذُّكوريَّة المسيْطرة فِيهَا .

وَهذِه نُقطَة وَعْي لَازِمة حَتَّى لَا نَكُون مُعَبرا لِتكْرِير خِطابَات الاسْتعْمار والْهيْمنة ، ودفْع النِّسْويَّة لِتكون أَدَاة بِيد السِّياسة الذُّكوريَّة الغرْبيَّة والْأيْديولوجيَّات العنْصريَّة المساندة لَهَا ، لَقد أَخذَت اَلعدِيد مِن رائدَات العمل اَلنسْوِي الإسْلاميِّ مسْؤوليَّة المطالبة بِحقوق المرْأة مِن خِلَال الجمْع بَيْن الوعْي اَلنسْوِي والْمنْظور الإسْلاميِّ مُنْذ أَواخِر القرْن التَّاسع عَشرأَمثَال : عَائِشة تَيمُور

(1840 - 1902) ، وزيْنب فَوَّاز (1844 - 1914)، وَملِك حِفْنِي ناصيف (1886 - 1918) هُدَى شعْراوي (1879 - 1947) .

كمَا أنَّ اِسْتخْدام المنْهج اَلبحْثِي التَّحْليليِّ اَلنسْوِي لِفَهم مُعْضِلة التَّباين بَيْن جَوهَر رِسالة الإسْلام فِي التَّوْحيد وَتَرجمَة قِيم هَذِه الرِّسالة السَّاميَّة إِلى عَدالَة ومساواة وتكافؤ اَلفُرص بَيْن الرَّجل والْمرْأة ، مع الاحْتفاظ بِالْكرامة الإنْسانيَّة لِكلٍّ مِنْهمَا ، سيفْتح باب الاجْتهاد بِالْمنْظور اَلنسْوِي مَا سيعيد بِنَاء مَنظُومة المعْرفة الإسْلاميَّة منْطقًا بديلا عن مَنطِق التَّمْييز والْإقْصاء والتَّراتب اَلذِي يَطبَع خِطابَات التُّرَاث وَالفِكر الإسْلاميِّ ، على نَحْو يَغدُو ذَلِك المنْهج الهرمنيوطيقا تأْويليَّة يُمْكِن تطْبيقهَا لِلتَّوَجُّه المعاصر إِلى إحيَاء الاهْتمام بِمفْهوم مَقاصِد الشَّريعة وَفْق المسْتجدَّات العصْريَّة ومتطلَّبات الاجْتهاد وَهُو مَا يُحقِّق المرونة لِلْفقْه الإسْلاميِّ . (أَبُو بَكْر ، 2013)

وتشير النِّسْويَّة البارزة زِيبارْميرَا حُسيْنِي إِلى ذَلِك بِالْقَوْل أنَّ مُصطَلَح النِّسْويَّة الإسْلاميَّة هُو فَارِقة لِلْخطَاب اَلنسْوِي المتعلِّق بِقضايَا النِّسَاء المسْلمات خُصوصًا المتمحْورة حَوْل قضايَا العدالة والْمساواة والتَّمْييز والاسْتقْلال اَلشخْصِي ومعايير حُقُوق الإنْسان والْعلاقات بَيْن التَّشْريع الإسْلاميِّ وقوانين الدَّوْلة النَّافذة والْممارسات الاجْتماعيَّة . (حُسيْنِي ، 2017)

(لَيْس الإسْلام هُو اَلذِي يَضطَهِد النِّسَاء ، وَلكِن القراءة الذُّكوريَّة هِي اَلتِي تَفعَل ذَلِك) (جدْعان ، 2007) وَتَعرَّف الباحثة أَمانِي صَالِح النِّسْويَّة الإسْلاميَّة بِأنَّهَا : (اَلجُهد اَلفكْرِي والْأكاديميُّ والْحركِيُّ اَلذِي يَسعَى إِلى تَمكِين المرْأة اِنْطلاقًا مِن المرْجعيَّات الإسْلاميَّة وباسْتخْدام المعايير والْمفاهيم والْمنْهجيَّات الفكْريَّة والْحركيَّة المسْتمدَّة مِن تِلْك المرْجعيَّات ، وتوْظيفهَا إِلى جَانِب غيْرهَا)، (صَالِح ، 2010)

ووفْق هذَا التَّعْريف فَإِن النِّسْويَّة الإسْلاميَّة تَضُم مَجمُوعة عَناصِر ، مِنهَا : اَلجُهد اَلفكْرِي، والْبَحْث اَلذِي يَقُوم بِه الرِّجَال والنِّساء على حدٍّ سَوَاء والْغاية مِن هَذِه الحرَكة تَمكِين المرْأة، بِالْإضافة إِلى بَيَان الأسَاس والْمنْطلق اَلذِي يَنطَلِق مِنْه النَّسويون الإسْلاميُّون هُو المرْجعيَّة ذات اَلأُصول الإسْلاميَّة المتمثِّلة فِي اَلقُرآن اَلكرِيم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة .

والرأي في الركون إلى ماتشير إليه الباحثة البلْجيكيَّة غَالِية جَلُول فِي تَعرِيف النِّسْويَّة الإسْلاميَّة بِالْقَوْل (هِي تَيَّار فِكْرِي حديث العهْد نِسْبيًّا ، طوَّرتْه شَبكَة مِن النَّاشطات عَابِرة لِلْقوْميَّات فِي سِياقَات سِياسِيَّة واجْتماعيَّة مُتفارْقة إِلى حدٍّ بعيد ، تَهتَم بِتطْوِير قِراءة أخْلاقيَّة

مُستندَة على وَتدَي الإسْلام، اَلقُرآن والسُّنَّة؛ اِبتِغاء إِيجَاد تَأوِيل دِينِيٍّ يَدعَم وُجهَة نَظرهِن النِّسْويَّة)، (جَلُول ، 2018)

كمَا يَعرِف اَلمُفكر العرَبِيُّ فَهمِي جُدْعان النِّسْويَّة الإسْلاميَّة بِالْقَوْل: (والْمقْصود هُنَا النِّسْويَّة الإسْلاميَّة مِن جِهة مَا هِي مَنهَج فِي إِعادة قِراءة التَّاريخ الإسْلاميِّ، والنُّصوص الدِّينيَّة وتأْويلهَا ، وَتأسِيس حُقُوق النِّسَاء والْمساواة ، فضْلا عن تَحدِيد مَعالِم (رُؤيَة تَحررِية نِسْويَّة لِلْقرْآن) لَا تَخرُج أصْحابهَا أو صاحباتهَا مِن حُدُود الدِّين والْإيمان)، وَوصَف اَلمُفكر العرَبِيُّ النِّسْويَّة الإسْلاميَّة أَنهَا (الوجْه الارْتداديُّ أُوالارْتكاسي لِلصِّيغة الشَّائعة الرَّاسخة مِن الفكْر الإسْلاميِّ . (جدْعان ، 2007)

من وجهة نظر منظرات التيار النسوي الإسلامي، فإن هذه الحركة تستند على مجموعة من الدعائم التي تقوى بها، تتمثل في النقاط الآتية:

أولا: تأكيد المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة.

ثانيا: نقد التفسير الذكوري للنصوص الدينية، لا سيما في الخطاب الذي يخص النساء

ثالثا: التأويل السياقي وإعادة قراءة النصوص الدينية بعين نسوية. (حسيني، 2017)

وتتمثل الآلية المنهجية المتبعة لقيام تلك المرتكزات في الديناميكية الجندرية المستحدثة التي تعتمد على ما يلي:

1- استنطاق النصوص الدينية في القضايا والموضوعات التشريعية الخاصة بالنساء.

2- البحث في السياقات الموقفية واللفظية التي رافقت النصوص الدينية وبشكل خاص البحث في أسباب النزول.

3- ربط النصوص الجزئية بالقواعد والتشريعات الكلية الناظمة التي تؤسس لقيم العدالة والكرامة والمساواة وعدم التمييز والتراتبية بين الرجل والمرأة.

4- مراعاة المقاصد العامة للتشريع الإسلامي.

وتتذرع النسوية الإسلامية ذراعين رئيسين هما:

أولا: النسوية الرافضة، وأبرز رائدات هذه النزعة: تسليم نسرين من بنجلاديش، ونجلاء كليك من تركيا، وأيان حرسي علي من الصومال، وإرشاد منجي من أوغندا.

ثانيا: النِّسْويَّة الإصْلاحيَّة: أو مَا سمَّاهَا الباحث فَهمِي جدْعان (النِّسْويَّة الإسْلاميَّة التَّأْويليَّة) وَهِي فِرْقَة مِن الباحثات النَّسْويات والْمفكِّرين الإسْلاميِّين الَّذين دعوْا إِلى مَنهَج يُعيد قِراءة النُّصوص الدِّينيَّة والتَّاريخ الإسْلاميِّ وَفْق رُؤيَة نِسْويَّة مُعَاصِرَة لِلْقرْآن اَلكرِيم ، وَمِن أَبرَز رُوَّاد هَذِه النَّزْعة: فَاطِمة المرْنيسي، وَآمِنة وَدُود ، وأسْمَاء بِرْلَاس، ورفعتْ حسن ، وَطارِق رَمَضان،(جدْعان، 2007)

وَيمكِن فَهْم رُؤيَة هذَا اَلفرِيق اَلنسْوِي ومنْهَجه مِن خِلَال الاسْتدْلال بِنموذج بَارِز هُو الباحثة الأكاديميَّة آمنة وَدُود ، وقد نَشرَت قَنَاة (بِي بِي سِي) يوم 2022/6/24 تقْريرًا مُفَصلا حَوْل تَرجمَة لِلْأسْتاذة الجامعية المفكِّرة آمنة وَدُود ، تَضمَّن لِقَاء مَعهَا ؛ فَهِي مُسْلِمة مِن أُصُول أمْريكيَّة ، وَلدَت الكاتبة الأكاديميَّة الأمْريكيَّة النِّسْويَّة آمنة وَدُود عامٍّ 1952 ، لِعائِلة مُتَدينَة تَنتَمِي إِلى الطَّائفة البروتسْتانْتيَّة فِي وِلاية مِيريلانْد .

اِسمهَا الحقيقيُّ مَارِي تَيرَلِي ؛ تيمُّنًا بِمرْيم العذْراء ، اِطلعَت على الإسْلام ، وَتَأثرَت بِقيمه ، وقرأتْ النُّسْخة المترْجمة لِلْقرْآن اَلكرِيم ؛ فازْدادتْ إعْجابًا بِالْإسْلام وَفضُولا فِي تَعلُّم اَللغَة العربيَّة، اِعْتنَقتْ الإسْلام عام 1972 وغيَّرتْ اِسمهَا إِلى آمنة ؛ تيمُّنًا بِاسْم أُمٍّ اَلنبِي اَلكرِيم ، واخْتارتْ اِسْم وَدُود وَهُو مِن أَسمَاء اَللَّه اَلحُسنى ، كَذلِك اِنْشغَلتْ بِدراسة التَّاريخ الإسْلاميِّ والْقرْآن اَلكرِيم وتفْسيره ؛ فكانتْ أُطْروحتهَا الجامعيَّة اَلعُليا اَلتِي نَالَت بِهَا شَهادَة الدُّكْتوراة مِن جَامِعة (مِيتْشغان) عام 1988 ، بِعنْوَان (اَلقُرآن والْمرْأة) اَلذِي يُعتبَر أساسًا مَرجعِيا أكاديميًّا نِسْويًّا لِطلَّاب الجنْدر والنِّسْويَّة الإسْلاميَّة ، حَيْث دَأبَت وَدُود على خَلْق قِراءة نِسْويَّة فَرِيدَة لِلْآيَات القرْآنيَّة المتعلِّقة بِالنِّساء، وإيجَاد مُقَاربَة جِنْدرِيَّة لِلتَّعْبير عن القيم النِّسْويَّة اَلتِي يحْفظهَا الإسْلام لِلْمرْأة: مِثْل الكرامة الإنْسانيَّة والْعَدْل؛ فلَا فَوارِق هَرَميَّة ولَا تراتبيَّة بَيْن البشر على اِختِلاف أجْناسهم وأعْراقهم وطبقاتهم، وبعْد أن تُرسِّخ لَديْهَا الإيمان اَلمُطلق بِالْمساواة بَيْن الرَّجل والْمرْأة فِي الإسْلام، مِمَّا دفعهَا لِإطْلَاق مَفهُوم (الإسْلام اَلنسْوِي)، (اَلخُوري ، 2022)

قَامَت الباحثة بِإلْقَاء خُطبَة أَمَام جَمْع مُخْتَلِط مِن المصلِّين عام 1994، فِي مَسجِد بِجنوب أفْريقْيَا ، كمَا أَمَّت صَلَاة الجماعة فِي كَنِيسَة القدِّيس يُوحنًّا فِي مَنْهَاتن عامٌّ 2005 ، وَبذَلِك تَكُون أَوَّل اِمرأَة تَقُوم بِهَذه الأعْمال الفريدة فِي التَّاريخ الإسْلاميِّ المعاصر ، ف وَدُود ترى (أنَّ اَلقُرآن هُو الجسد اَلحَي النَّابض تمامًا كمَا اَللَّه اَلحَي ، ولَا مَكَان فِيه لِلْجمود ؛ فالْخالق فِي فهْمهَا

أَوسَع مِن اَللغَة، وأوْسع مِن كلمات قد تُفسِّر مِن مَنظُور بَشرِي ضَيِّق) ، اِنْتقَلتْ بَعْد تقاعدهَا أكاديميًّا لِلْعيْش فِي البلد الإسْلاميِّ (إِنْدونيسْيَا) إِلى يوْمنَا ، كمَا جاء فِي مُقابلتهَا السَّابقة.

أَخذَت وَدُود ومجْموعة النَّسْويات التَّأْويليَّة على عَاتقِها القيَام بِمشْروع هِيرْمينوطيقي تجْديدي يُؤسِّس لِخطاب إِسْلاميٍّ مُغَاير لِلْخطَاب الموْروث ، إِذ يَقُوم المنْهج اَلذِي تبنَّتْه وَدُود فِي مُؤَلفهَا - وَهُو المنْهج التَّأْويليُّ لِتفْسِير اَلقُرآن - اَلذِي يَعتَمِد مرْجعيَّته الوحيدة اَلقُرآن اَلكرِيم ، مع الرَّبْط بِالْقضايَا المعاصرة فِي جميع المجالات بِمَا فِيهَا المرْأة ، وقد رَكنَت آمنة وَدُود فِي مَنهجِها إِلى ثَلَاثة مَلامِح لِلنَّصِّ القرْآنيِّ : (وَدُود ، 2006)

1- البحث في أسباب النزول للآيات القرآنية.

2- البحث في الصيغ اللغوية والتراكيب النحوية للنص القرآني.

3- النظرة الكلية للقرآن ضمن سياق معاصر و تفسير القرآن بالقرآن دون الحاجة إلى نصوص السنة النبوية.

تنتقد آمنة ودود الاتجاه الحداثي في التأويل، والذي يتلاقى مع النظرة السلفية في تفسير النصوص القرآنية بضرورة الالتزام بالموضوعية والحيادية العائمة في القراءة التفسيرية، والتي تتعامل مع القرآن بسطحية تحول دون إدراك المعنى الكلي، وترى أنه لابد من استحضار تصور مسبق ضمني للمعاني الثانوية في النصوص القرآنية، بما يكفل ديناميكية في المحاورة القائدة بين الذات وبين ما تقرأ من نصوص، (المخنيني، 2017)

وهو ما أطلقت عليه ودود نظرية(النص المسبقThe Prior Text)؛حيث ترى الباحثة أن كل قراءة للآيات القرآنية لابد من اقترانها بمقصد ما خاص بها، وعدم إقصائها بفعل أي منهج تفسيري يدعي الموضوعية وامتلاك زمام المعنى في النص القرآني، بحيث يتخلق لكل قارئ خصوصية معنوية تميز قراءته وتولد علاقة خاصة بينه وبين النص القرآني، مما يزيل أثر التغير في الزمان أو المكان أو المتغيرات الحضارية المتعاقبة، وبالتالي فالفاصل الزمني بين المسلم المعاصر والقرآن لا تقتضي الغاءه والرجوع إلى زمن نزول الآيات لفهم النص القرآني، وهو ما يضفي تكيفا وتناسبا بين القرآن وبين كل زمان ومكان، ويؤكد أن القراءة التأويلية هي تجربة علائقية . (ودود ، 2006)

الفصل الثالث

القضايا النسوية في القرآن الكريم

1:3 قضية المساواة: المرأةُ صِنْوٌ لا تابِعٌ

2:3 مؤسسة الزواج ودور المرأة فيها

3:3 المرأة في ميزان العقل والعاطفة

كان اَلقُرآن اَلكرِيم ومَا زال مَصدَر الإلْهام الرُّوحيِّ والاجْتماعيِّ والسِّياسيِّ والْفكْريِّ لِلتَّغْيير فِي حَيَاة العرب - المتلقِّي الأوَّل لِنصوصه - وَالذِي اِتَّسع لِيشْمل بِقاعًا شَاسِعة جِدًّا وطئتْهَا أَقدَام المسْلمين عَبْر الفتوحات الإسْلاميَّة ، وقد بدأ الإسْلام بِالْقيام بِدوْره الأبْرز فِي تَعدِيل القيم والْمعارف والْقوَّة الطَّاغية فِي تَوجِيه الفكْر والْحضارة وَفِي إثرَاء المعْرفة الإنْسانيَّة فِي جميع المجالات وَمِنهَا تَهذِيب الأفْكار والْمعْتقدات اَلتِي تَدُور حَوْل المرْأة ، ورسْم صُورَة خَاصَّة بِهَا تَتَلاءَم والنَّظْرة الإسْلاميَّة الشُّموليَّة لِلْإنْسان .

ترى الأكاديميَّة آمنة وَدُود أنَّ وَاقِع المجْتمعات الإسْلاميَّة لَم يَرْق إِلى مُستوَى اَلنَّص القرْآنيِّ بَعْد ؛ لِأنَّ اَلقُرآن اَلكرِيم تَضمَّن بِنَصه خِطابًا واضحًا فِي تَكرِيم المرْأة وَتحفِيز تَقدمِها ، وَلكِن تَفاسِير ذَلِك اَلنَّص هِي مِن أَعَاق مسيرتهَا فلَا يَتَعيَّن على المرْأة المسْلمة سِوى قِراءة النُّصوص القرْآنيَّة دُون الاكْتراث لِبَعض تفْسيراتهَا اَلتِي تقصِّي المرْأة وتهمِّشهَا أو تَحُط مِن قِيمتِهَا . (وَدُود، 2006)

مِن هُنَا جاء الفصْل الثَّالث فِي الدِّراسة لِتحْلِيل المفْهوم القرْآنيِّ لِقضايَا المرْأة ، وَالقِيم النِّسْويَّة مِن خِلَال اَلنَّص القرْآنيِّ نَفسُه واسْتقْراء الآيَات القرْآنيَّة فِي سِياقاتهَا المخْتلفة ، حَيْث تَنَاولَت الدِّراسة فِي هذَا الفصْل ثَلَاث قضايَا نرى أَنهَا جَدِيرَة بِالْبَحْث والْمناقشة ، وَهِي مِن القضايَا اَلتِي شَكلَت صُورَة المرْأة فِي العصْر اَلحدِيث ، كمَا أَنهَا مِن أَبرَز القضايَا اَلتِي تَولتهَا النِّسْويَّة الإسْلاميَّة بِالْبَحْث والْمناقشات : القضية الأولى: المساواة: المرأة صنو لا تابع.

القضية الثانية: مؤسسة الزواج ودور المرأة فيها.

القضية الثالثة: المرأة في ميزان العقل والعاطفة.

1.3: القضية الأولى: المساواة: المرْأة صِنْو لَا تَابِع

كرس القرآن الكريم مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، وهو من أهم المبادئ النسوية التي ينادي بها الفكر النسوي، وكرر التأكيد على هذه القضية في أكثر من مناسبة وآية، منها على سبيل التأييد وليس الحصر قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا) (النساء 1) تشير هذه الآية إلى الأصل المشترك لخلق البشر؛ فهم مخلوقون من نفس واحدة، فانتشر الخلق ذكورا وإناثا في جميع أرجاء الأرض، (ابن كثير، 2000) وكذلك قوله في سورة الأعراف (الآية 189):(هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ

إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ)، حيث ذهب صاحب تفسير المنار في الإشارة إلى قراءة نسوية عصرية في تفسير هذه الآية؛ فالنفس الأولى التي خلقها الله سبحانه ترجع في أصلها إلى المؤنث النسائي، وما يدعم هذا القول تأنيث لفظ النفس، بينما لفظ الزوج هو لفظ المذكر؛ ولذلك فقد أنثها في جميع مواضعها، وهو ما يعلل سبب افتتاح سورة النساء بها، كما يعلل تسمية السورة بهذا الاسم، ويضيف صاحب المنار:(أصحاب هذا الرأي يقولون إنه من قبيل ما هو ثابت إلى اليوم عند العلماء من التوالد البكري وهو أن إناث بعض الحيوانات تلد عدة بطون بدون تلقيح وخلق من الذكور، ولكن لا بد وأن يكون قد سبق تلقيح لبعض أصولها وخلق زوجها منها على هذا الوجه...) (رضا، 1999، ج4، ص330)

وفي دراسة قضية المساواة بين الرجل والمرأة من خلال تصنيف هذه القضية في مراتب ثلاث للمساواة، وما يتبعها من صور متعددة للمساواة:

أولا: مراتب المساواة وهي ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: المساواة في الأصل الإنساني.

المرتبة الثانية: المساواة في الحقوق والواجبات.

المرتبة الثالثة: المساواة في الثواب والعقاب.

ثانيا: صور المساواة:

1- المساواة في الشهادة.
2- المساواة في الضعف الإنساني أمام إغواء الشيطان.
3- المساواة في التعبير عن الرأي.
4- المساواة في التمكين.

أولا مراتب المساواة

استطاعت الدراسة خلال تحليل نصوص القرآن الكريم التي تناولت المساواة من تصنيف المساواة بين الرجل والمرأة إلى مراتب بحسب مضامين الآيات:

المرتبة الأولى: المساواة في الأصل الإنساني:

تساوت المرأة والرجل في النصوص القرآنية تساويا مطلقا في الأصل الإنساني؛ فالمرأة والرجل خلقا من أصل مادي واحد، قال تعالى:(هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ) (سورةغافر67)، فالنص القرآني واضح الدلالة في تقرير المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، وهو من ناحية أخرى لم يشر من قريب أو بعيد إلى أي تغيير في عملية الخلق أو تمييز في خلق الإناث على نحو يختلف عنه أثناء خلق الذكور، وهو ما دل عليه استخدام ضمير الجمع المخاطب لمجموع المسلمين ذكورا وإناثا.

وقد وافق المفسرون هذه المرتبة وإن تطرقوا في ذات الموقف الى تفضيل الرجل على نحو يثير العجب، يقول المودودي: (.....وبها تعلم أن الإسلام قد أقام بين الصنفين من المساواة ما كان يمكن أن يكون ولكنه لا يرضى من مساواتهما ما يخالف قانون الفطرة، فللمرأة من الحقوق مثل ما للرجل من حيث هي إنسان (ولهن مثل الذي عليهن)(البقرة، 228) ولكن الفضيلة النوعية- بمعنى القوة والتقدم لا بمعنى الكرامة والعز- التي هي للرجل من حيث هو زوج فاعل، قد اعترف به الإسلام له بمقتضى الإنصاف (وللرجال عليهن درجة)(البقرة، 228) وكذلك بعد أن قرر الإسلام بين الرجل والمرأة علاقة الفاضل والمفضول بحسب ناموس الفطرة ، ...)) المودودي، 1964)

وترى آمنة ودود أن القرآن الكريم لا يميز في القيمة المنسوبة إلى الرجال أو النساء في الخلق؛ فلا توجد المؤشرات التي تدلل على وجود قيود على النساء أكثر أو أقل من الرجال؛ فالمرأة والرجل (الذكر والأنثى) مخلوقان من مخلوقات الله، وصنفان من أصناف الجنس البشري، والدعوة إلى التوحيد والإيمان والعمل ذكورا وإناثا؛ لينال الثواب الواحد لكل منهما.(ودود، 2006)

وفي هذا المجال لا يوجد في القرآن الكريم أي إشارة أو نص واضح الدلالة على أن آدم الذي هو أصل الخلق البشري كان ذكرا، كما لا توجد أي نصوص قرآنية صريحةالدلالة على أن حواء خلقت من إحدى ضلوع آدم.

وتجدر الإشارة إلى بعض تفسيرات العلماء ذكروا خلق حواء من ضلع آدم الأعوج متوافقين في ذلك مع النظرة اليهودية والمسيحية لأصل الخلق كما ورد في كتابهم المقدس (فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا، وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ) (سفر التكوين 21/2_22) فيذكر ابن كثير في تفسيره

للآية الأولى من سورة النساء، قوله تعالى: (يأَيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتّقُواْ اللّهَ الّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (يقول تعالى آمراً خلقه بتقواه, وهي عبادته وحده لا شريك له, ومنبهاً لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة, وهي آدم عليه السلام {وخلق منها زوجه} وهي حواء عليها السلام خلقت من ضلعه الأيسر, من خلفه وهو نائم, فاستيقظ فرآها فأعجبته, فأنس إليها وأنست إليه) (ابن كثير، ج2، ص206) , وذهب بعض العلماء المسلمين قديما وحديثا إلى التشكيك بل ودحض هذا النوع من التفسير الذي يبدو في نظرهم متأثرا أشد ما يكون التأثر بالنصوص والمخطوطات القديمة؛ فهم يرون أن لفظ آدم يدل على الجنس البشري وليس اسم الذكر،(المرابط، 2010)، هذه القراءة للآيات التي تسميها الأكاديمية النسوية أسماء المرابط بالقراءة الإصلاحية (المرابط، 2010، ص 20) تتبنى وحدانية الأصل البشري وبالتالي التأكيد على المساواة التامة في أصل النشأة بمعزل عن أي اعتبارات بيولوجية وجنسية أخرى.

والجدول الآتي يبين الآيات القرآنية التي تناولت أصل خلق الإنسان .

جدول رقم (1) الآيات التي تناولت قضية المساواة بين الذكر والأنثى في أصل النشأة

السورة و رقم الآية	نص الآية
النساء1	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا)
الأنعام2	(هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ)
الأنعام98	(وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ)
الأعراف11	(وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ)
الأعراف12	(قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ)
الأعراف172	(وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ)
الأعراف189	(هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ)

السورة و رقم الآية	نص الآية
الحجر26	(وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (25) وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ)
الحجر28	(وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ)
الحجر29	(فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ)
الحجر33	(قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ)
النحل4	(خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين)
الإسراء61	(وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا)
مريم67	(أَوَ لَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا)
المؤمنون –12-13-14	(وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ (12) ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ (13) ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ)
الفرقان**54**	**)**وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا**(**
السجدة**9-8-7-**	**)**ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ **(7)** ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ **(8)** ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ**(**
فاطر**11-**	**)**وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ**(**
يس**77-**	**)**أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ**(**
الصافات**11-**	**)**فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ**(**
ص**72-71-**	**)**إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ **(71)** فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ**(**
ص**76-**	**)**قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ**(**
غافر**67-**	**)**هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ**(**
ق**16-**	**)**وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ**(**
الرحمن**14-**	**)**خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ**(**
نوح**14-**	**)**وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا**(**
الإنسان**2-**	**)**انا خلقنا الانسان من نطفه امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصير**(**

السورة و رقم الآية	نص الآية
المرسلات22-20-	)أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ (20) فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ (21) إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ (22) فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ(
الطارق7-6-5-	)فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ (6) يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ (7) إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ(
الروم20-	)وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ(
الحج5-	)يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ(
النجم46-45-	)وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ(
القيامة39-36-	)أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (38) فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ(
العلق -1-2	(ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ)

باستعراض الجدول السابق يتبين في النصوص الدلالة المبينة التي لا ريب فيها على تجذير مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة مما لا يدعو مجالا لطاعنٍ في نظرة الإسلام أو اجتهادٍ في غير موطنه؛ فالله تعالى يقنن في هذه الآيات الكريمة العلاقة بين الرجل والمرأة: لا تراتبيةَ فيها ولا مرؤوسية بل هي شراكة وندية وتناظر، وهما ليسا جنسًا أعلى وآخر أدنى، أو جنسًا أول وآخر ثان، بل هم (بعضهم أولياء بعض) يعاضد الجنس الآخر ويكامله ويكافئه، ومنه نستخلص وحدوية ذلك الأصل؛ فالبشر بجنسيهم الذكر والأنثى، وبشتى الفروق بينهم ينحدرون من أصل آدمي بشري واحد.

وفي الآيات من) 12- 14) من سورة المؤمنون:)وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ (12) ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ (13) ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ)، تشير الآيات إلى أطوار التكوين البشري، حيث يستوي الإنسان مخلوقا في أحسن تقويم، وهي أطوار متساوية متماثلة متطابقة بين الذكر والأنثى، وأشارت الآيات بلفظ الإنسان وهو اسم معرف يشير إلى الذكر والأنثى ولا تنحصر دلالته على جنس دون آخر، وكذلك في قوله تعالى في سورة الأنعام وفي قوله تعالى في سورة السجدة.

المرتبة الثانية: المساواة في الحقوق والواجبات

شرع الإسلام حقوقا للرجل والمرأة، وراعى في هذه الشرعة مساواة الرجل بالمرأة؛ فللمرأة حقوق كما للرجل حقوق ، وفي هذا تكريس لمساواة المرأة بالرجل في الأصل الإنساني الآدمي، كما فيه تكريم للمرأة وأي تكريم، قال تعالى):وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة- 228)، ورغم أن هذه الآية هي خطاب خاص للمطلقات في حالة الدخول بهن من ذوات الأقرباء، وليست للتعميم في مجال الحديث عن المفاضلة بين الرجال والنساء، وقد ذهب بعض المفسرين في تفسير(وللرجال عليهن درجة)بالقول أن الإسلام قد كرم المرأة فجعل لها حقوقا وعليها واجبات وزاد من واجبات الرجل ما يدفعه من صداق ومهر للمرأة، وكذلك قوامته المشروعة للمرأة من إنفاق ورعاية وحماية وخدمة.(السيوطي، 2011)

كما ساوت النصوص القرآنية المرأة بالرجل في الواجبات؛ فقد جعل الله فيها ذات العقل - مناط التكليف -الذي خلقه في الرجل، والمرأة مكلفة بكافة التكاليف الشرعية للرجل من أركان الإسلام والإيمان ابتداءا، إلى الالتزام بجميع الأوامر الإلهية واجتناب جميع ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، فمن ارتضى دين الإسلام عقيدة له التزم بذات التكاليف دون النظر إلى الجنس أو اللون أو العرق، يقول ابن عاشور في تفسير الآية (11) من سوره الحجرات قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ): (خص النساء بالذكر مع أن القوم يشملهم بطريق التغليب العرفي في الكلام، كما يشمل لفظ المؤمنات في اصطلاح القرآن بقرينة مقام التشريع؛ فإن أصله التساوي في الأحكام وإلا ما اقتضى الدليل تخصيص أحد الصنفين به) (التحرير والتنوير، 26\204)،

الجدول الآتي يبين الآيات القرآنية التي وردت في القرآن الكريم حول هذا الموضوع.

جدول رقم (2) الآيات التي تناولت قضية مساواة المرأة الرجل في الواجبات

السورة و رقم الآية	نص الآية
النساء-32	(وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا)
النساء-33	(وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا)
المائدة-38	(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ)

نص الآية	السورة و رقم الآية
(وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ)	التوبة 71
(مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)	النحل-97
(ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)	النور-2
(قل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ((30وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)	النور-30_31
(إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا)	الأحزاب-35
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ)	الحجرات 11

من خلال الجدول السابق يتبين أن الأصل في التكليف الشرعي المساواة بين الرجل والمرأة، باستثناء بعض الأدلة التي خص التكليف بعينه الرجل أو المرأة، من مثل القوامة خص بها الرجال، والحجاب وعدة الطلاق ووفاة الزوج وأحكام الحيض والنفاس خصت بها النساء، قال تعالى: (ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا)، (النساء- 34)

وقال أيضا:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا)، (الطلاق -1)

(وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ)، (البقرة-222)

المرتبة الثالثة: المساواة في الثواب والعقاب

لم يميز القرآن الكريم في نصوصه بين الرجل والمرأة في الأجر؛ فلم يخص الرجل بأجر أعلى وثواب أجزل من المرأة، كما لم يفرض على أحدهما عقابا أشد من الآخر، مما يؤكد مطلق مبدأ المساواة بينهما أصلا وحقا وواجبا، قال تعالى :(إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا) (الأحزاب- 35) ، وقال تعالى:(مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) (النحل-97) ، وقال السعدي في تفسير قوله تعالى) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ (أي كلكم على حد سواء في الثواب والعقاب).السعدي، 2002(، والجدول التالي يبين الآيات التي وردت في القرآن الكريم تساوي بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب .

جدول رقم (3) الآيات القرآنية التي تناولت قضية المساواة بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب

السورةوالآية	نص الآية
البقرة228	(وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)
آل عمران **195**	(فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ)
المائدة**38**	(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ)

النساء7	(لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبًا مَّفۡرُوضًا)
النساء124	(وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرًا)
فصلت46	(مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ)
الطور 21	(وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)

ومن خلال البحث في هذه القضية بين جنبات الآيات القرآنية الكريمة نستخلص عدة من صور المساواة بين الرجل والمرأة، ومنها:

أولا: المساواة في الشهادة: وردت في القرآن الكريم حالات تدل على مساواة شهادة المرأة بالرجل في حال زنا الزوجة وإثبات هذه الواقعة من قبل الزوج دون حضور الشهود الأربعة العدول، قال تعالى:(وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ) (النور-6)، يقابل هذه الشهادة شهادة الزوجة المساوية لشهادة الزوج والرادعة لها، فيقول تعالى:(وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ (7)وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ (8) وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ)(النور-8-9).

كما تتساوى شهادة الرجل والمرأة في صيام شهر رمضان، قال تعالى:(مَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ) فالخطاب هنا يشمل الرجل والمرأة، أما في قوله تعالى في الشهادة أيضا: (فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) فإن للعلامة ابن القيم تفسير لطيف حيث أرجع سبب ضعف الأخذ بشهادة امرأة واحدة متساوية بالرجل إلى طبيعة الحياة اليومية المعيشة للمرأة وقت نزول الآية

وما اتصفت به من عدم الخروج إلى الفضاء العام والاختلاط في مجالات العمل والحياة المتنوعة الأمر الذي حرمها حضور مجالس الحكام.(ابن القيم، 1989).

وهناك أحوال شهادة امرأة واحده فيها تكفي ولا تجوز إلا شهادة النساء، كالولادة والبكارة وعيوب النساء ونحوها، (القحطاني، 2016) فتقبل شهادة المرأة القابلة والطبيبة النسائية في حالات الولادة والبكارة مثلا.

ثانيا: المساواة في الضعف أمام إغواء الشيطان: يبين النص القرآني صورة من صور المساواة بين الرجل والمرأة، وهي تساويهما في الضعف أمام وسوسة الشيطان، قال تعالى:(فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَـٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ)، (البقرة- 36) وفي هذه الآية جمع الخطاب الرجل والمرأة في الوقوع فريسة لوسوسة الشيطان بشكل متساو؛ مما تسبب في خروجهما سوية من الجنة والهبوط إلى الأرض.

كما مر نظرت الديانة اليهودية إلى المرأة أنها :(أشد من الموت والصالح عند الله من ينجو منها) إذ كانت المرأة وفق التعاليم اليهودية صاحبة الخطيئة الأولى، وهي أصل الغواية والسبب الأول للخروج من الجنة؛ فقد أغواها الشيطان، وهي استخدمت فتنتها لتغوي آدم ليعصي الله وفق هذه الأسطورة؛ فآدم لم يكن الشيطان ليقدر عليه إلا بوجود حواء لأن خديعة آدم الذكر غير مطروحة إلا من خلال حواء. (العتابي، 2018)

أما القرآن فقد دفع تلك التهمة عن المرأة عندما نسب الخطيئة إلى الرجل والمرأة بالتساوي ؛ فالخضوع للغواية سقط فيه الرجل كما المرأة والآية القرآنية الكريمة واضحة الدلالة والصياغة اللغوية لا لبس فيها بل إن السرد القرآني اللغوي في تعمد تكرار ضمير المثنى يؤكد براءة حصر الخطيئة الأولى في الأنثى ، يقول جل وعلا في سورة الأعراف(20 - 24):**(**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)

ثالثا- المساواة في التعبير عن الرأي: فتح الإسلام الباب أمام التعبير عن الرأي للمسلمين رجالا ونساء، وعرف مجمع الفقه الإسلامي الدولي التعبير عن الرأي:(هو تمتع الإنسان بكامل

إرادته في الجهر بما يراه صوابا ومحققا النفع له وللمجتمع سواء تعلق بالشؤون الخاصة أو القضايا العامة) (موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي(، فحق التعبير عن الرأي بصورة مقبولة وفق الضوابط الشرعية الواردة في القرآن والسنه يوافق الجبلة البشرية في التفكر والتدبر والمنطق حيث تكوين المجتمعات الإنسانية وارتقاء الحضارات البشرية بالحوار والرأي.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالحسنى في التعبير حتى مع غير المسلمين، قال تعالى:(وجادلهم بالتي هي أحسن)(النحل،،(125وقال كذلك: (وَلَاتَسُبُّواْٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) (الانعام -108).

واهتم الإسلام بأسلوب التعبير عن الرأي أيضا حتى مع عتاة الكفر والكبر؛ فقال مخاطبا سيدنا موسى وهارون في حديثهم مع فرعون وهو من هو من الكفر والضلال وادعاء الألوهية، فقال:(قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) (طه-44).

وأمر الإسلام بالتعبير عن الرأي المدعم بالحجة، وعد من يحجب هذا الرأي من الاثم، قال تعالى:(وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ)(البقرة-283).

وأمر المسلمين ذكورا وإناثا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعله ركيزة هامة من ركائز الأمة ورقيها، والآيات في ذلك عديدة، قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (آل عمران، 104 -105).

رابعا: المساواة في التمكين: شجع الإسلام تمكين المسلمين بكافة صور التمكين المتاحة، وعد ذلك مصدرا من مصادر قوة المسلمين.

الجدول الآتي يبين الآيات القرآنية التي تدعو الى التمكين للذكور والإناث على حد سواء.

جدول رقم (4) الآيات التي تدعو الى المساواة في التمكين للمسلمين ذكورا وإناثا

مِن خِلَال الجدْول السَّابق يَتَبيَّن لَنَا أنَّ اَلقُرآن اَلكرِيم لَم يُفرِّق بَيْن الرَّجل والْمرْأة فِي التَّمْكين بِكلِّ صُوَره وَفرُوعه ، دِينيًّا واقْتصاديًّا واجْتماعيًّا وسياسيًّا ؛ أُمَّا التَّمْكين السَّياسيِّ فقد أَتَاح الإسْلام تَمكِين النِّسَاء سِياسِيًّا ؛ كمَا تَبيَّن اَلآيَة (38) مِن سُورَة الشُّورى والْآية (12) مِن سُورَة الممْتحنة فِي الجدول السابق ، وقد كان مُشَاركَة النِّسَاء فِي نِظَام الشُّورى والْمبايعة فِي اَلحُكم والانْتخاب مَعرُوفا وَواقِعا إِلى يوْمنَا هذَا ؛ أَمَّا التَّمْكين الدِّينيُّ ، لَم يُفرِّق الإسْلام فِي اَلعُلوم الدِّينيَّة بَيْن الرَّجل والْمرْأة كمَا دَلَّت عليْه لَفظَة (المؤْمنون) فِي اَلآيَة (122) مِن سُورَة التَّوْبة إِذ شَملَت الرِّجَال والنِّساء ، وَلعَل فِي سَيْر الصَّحابيَّات والْفقيهات وأمَّهَات المؤْمنين مِثْل السَّيِّدة عَائِشة - رَضِي اَللَّه عَنهَا - اَلدلِيل العمَليُّ القاطع على تَشجِيع الإسْلام المرْأة حَتَّى تَتمكَّن دِينيًّا .

وَأمَّا التَّمْكين الاقْتصاديُّ فَأَتاح الإسْلام المجَال لِلْمرْأة العمل خَارِج اَلمنْزِل وأعْطاهَا حقُّ التَّمَلُّك بِمَا شَاءَت مِن الأمْلاك الصَّغيرة والْمتوسِّطة والْكبيرة ، والتَّصرُّف كَذلِك فِي تِلْك الملْكيَّات، بل ذهب الإسْلام مَذْهَبا فريدًا ساميًا حِينمَا فرض لَهَا مَوارِد لِلتَّمَلُّك تَنطَلِق مِنهَا مِثْل اَلمُهر والْميراث وَغيرِه .

والجدول الآتي يبين الآيات التي أتاحت التمكين الاقتصادي للمرأة:

جدول رقم (5) الآيات القرآنية التي تتناول تمكين النساء اقتصاديا

رقم الآية	السورة	نص الآية
4	**النساء**	**(وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا)**
6	**النساء**	**(ٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا)**
7	**النساء**	**(لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا)**

20	النساء	**(وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا)**
237	البقرة	**(وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ)**

مِن خِلَال الآيَات الكريمة الواردة فِي الجدْول يَتَبيَّن أنَّ الخطَاب فِي هَذِه الآيَات لِجميع المسْلمين رِجَال ونساء والْعَمل الصَّالح كَذلِك لَا يَقتَصِر على الواجبات الدِّينيَّة بل يَتَوسَّع لِيشْمل كُلُّ عمل دُنْيويٍّ تَقُوم بِه المرْأة كمَا يَقُوم بِه الرَّجل .

وَلَكننَا نَجِد بَعْض الآرَاء اَلتِي ذَهبَت مَذْهَبا غَيَّر مَحمُود وَغيَّر عَادِل فِي النَّظر إِلى عمل المرْأة ، فرغْم أنَّ اَلمُفكر الإِسْلاميَّ مُحمَّد الغزالي - وَهُو مِن مُفَكرِي العصْر اَلحدِيث - قد أقرَّ بِالْمساواة فِي الأَصْل الإِنْسانيِّ بَيْن الرَّجل والْمرْأة ، إِلَّا أنَّه يرى فُروقًا مَعدُودة بيْنهمَا فِي الفضاءات اَلأُخرى يَقُول : (وَعندِي أنَّ الرَّجل أَقدَر على العمل فِي الطَّائرات مِن المرْأة ، . . . . إِنَّني أرفُض هَذِه المساواة فِي الأعْمال ، . . . . . . أَمَّا أن تَعمَل المرْأة كُلَّ أَعمَال الرِّجَال كأن تَكُون شُرْطِية أو مِيكانيكيَّة أو عَامِلة فِي المصانع ومنظِّفة فِي الشَّوارع وَسائِقة لِلْعربات وأدوَات النَّقْل ومَا شَابَه ذَلِك فلَا يليق بِهَا ولَا يَجُوز لَهَا أن تُزَاولَه وقلَّمَا تَساوَى الرِّجَال فِي هذَا المجَال) ، (. . . . . . والدُّول الصِّناعيَّة لَم تَنظُر إِلى عمل المرْأة على أنَّه مُسَاوٍ لِعَمل الرَّجل وَلذَلِك اِخْتلَفتْ اَلأُجور اَلتِي يتقاضاهَا الرِّجَال عن اَلأُجور اَلتِي تتقاضاهَا النِّسَاء) . (الغزالي ، 2005 ، ص 39 - 38)

وَأبُو الأعْلى المَوْدوديّ كَذلِك يُنفِّر مِن عمل النِّسَاء خَارِج الأدْوار البيْتيَّة ، وَيرَى أنَّ المرْأة لَا تَستطِيع القيَام بِالْأعْمال الخارجة على نِطَاق بيْتهَا والْإنْجاب ، فَهُو يُعلِّل إِقصَاء المرْأة عن العمل والْإنْتاج بِسَبب الخصائص البيولوجيَّة الخاصَّة بِهَا مِن حَيْض وحمْل وولادة ونفاس ، وَهذِه عَوامِل تَهبِط مِن كَفاءَة المرْأة ، وهيْهَات أن تَستطِيع إِنجَاز الأعْمال على النَّحْو اَلذِي يَقُوم بِه الرَّجل بِكلِّ اِقتِدار ، كمَا أنَّ المرْأة فَاقِدة لِلْأهْليَّة اللَّازمة لِلْقيَام بِالأعْمال اَلتِي يَقُوم بِهَا الرِّجَال بِكامل أهْليَّتهم العقْليَّة والْجسديَّة كمَا يرى المَوْدوديّ . (المَوْدوديّ ، 1964)

على اَلجِهة المقابلة نرى اَلعدِيد مِن أَصوَات العلماء والْمفسِّرين الَّذين نَظرُوا إِلى اَلنَّص القرْآنيِّ مِن وُجهَة نِسْويَّة تَأخُذ بِعَين الانْتباه المسْتجدَّات الحضاريَّة والتَّطوُّرات المجْتمعيَّة

المعاصرة فِي النَّظر إِلى تَمكِين المرْأة ؛ فالدُّكْتور يُوسُف القرضاوي – وَهُو رئيس الاتِّحاد العالميِّ لِعلمَاء المسْلمين – كان قد أَصدَر فَتْوى بِإِعْطَاء النِّسَاء اَلحَق فِي التَّمْكين السِّياسيِّ مِثْل قِيادة الدَّوْلة ، والتَّمْكين الدِّينيُّ كَذلِك فِي مَنصِب الإِفتاء.

وقد اِفتتَح العالم اَلكبِير فَتْواه بِالْقَوْل : (إِنَّ الإِسْلام لَم يُفرِّق بَيْن المرْأة والرَّجل فِي مُمَارسَة اَلحُقوق السِّياسيَّة فهُمَّا على قدم سَوَاء) ، وَإِذَا كَانَت المرْأة مُطَالبَة بِعبادة اَللَّه وإقامة دِينه ، فَإِنهَا مُكَلفَة مِثْلهَا مِثْل الرَّجل بِتقْوِيم المجْتمع وإِصْلاحه فللْمرْأة أن تَتَولَّى رِئاسة الدَّوْلة وَمنصِب الإِفْتاء وَعضوِية البرْلمان ، فضْلا عن حَقهَا فِي التَّصْويتِ ، مُشَددا على أنَّ اَلمنْطِق الإِسْلاميَّ فِي هَذِه القضايَا يَقُوم على كَوْن المرْأة كائنًا كَامِل الأَهْليَّة .

واِعتبَر القرضاوي أنَّ القوْل بِغلبة الجانب العاطفيِّ على المرْأة لَا يَعنِي كوْنهَا فَاقِدة العقْل والتَّمْييز والْإِدْراك ، مُوَضحا أنَّ الكفاءة والْجدارة يَجِب أن تَكونَا همًّا المعْيار عِنْد شَغْل المرْأة لِأيِّ وَظِيفَة ، وَأنَّه إِذَا مَا تَزاحَم رَجُل وامْرَأة فِي مَجَال العمل ، فَإِن الفوْز يَجِب أن يَكُون فِي جَانِب الأَجْدر والْأكْثر كَفاءَة .

كما انْحَاز القرضاوي إِلى الرَّأْي اَلفقْهِي اَلذِي يَقُول بِتولِّي المرْأة جميع مَناصِب القضَاء ، لَكنَّه شَدَّد على ضَرُورَة مُراعَاة التَّدَرُّج فِي ذَلِك ، وأن يُؤخَذ تَطوُّر المجْتمع فِي الاعْتبار ، وأنَّ عمل المرْأة قد يَكُون حقًّا لَهَا ، إِذَا مَا اِمْتلَكتْ المؤهِّلات المطْلوبة لِذَلك ، وقد يُصْبِح واجبًا عليْهَا ، وقد نَشرَت تِلْك الفتْوى فِي المجَلَّة الرَّسْميَّة . (القرضاوي ، 2005)

2.3 مؤسسة الزواج وأدوار المرأة فيها

رغّب الإسلام في الزواج؛ لما فيه من حفظ النسل والجنس البشري، ووضع الضمانات الكفيلة باستمراره في بيئة صحية حصينة، يقول الله تعالى:(وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا) (الفرقان- 74)، تصف هذه الآية عباد الرحمن وقد عدّ القرآن الكريم أول رغباتهم الحصول على زواج مستقر سعيد؛ فالزواج هو المؤسسة الأولى التي ترتكز عليها سلامة المجتمع وبقاؤه.

إن مؤسسة الزواج ليست تفريغًا للغريزة الجنسية فحسب، بل هو مشروع بناء مجتمعٍ وشراكةٌ تتطلب مؤهلاتٍ عديدةٍ تتحدد فيها أدوار المرأة والرجل على حدٍ سواء، وفق نسقٍ اجتماعي وثقافي وفكري.

نظم الإسلام علاقة الزوج بالزوجة، وأرسى قواعد لهذه العلاقة منها:

أولا: جعل الإسلام الزواج وسيلةً في حد ذاته لا غاية، فمقصد الزواج إقامة الدين، وحفظ ضروراته الخمس: من حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال، قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا)(النساء-١).

ثانيا: دعا الإسلام المسلمين إلى تحري الصلاح والخير في الأزواج رجالا ونساء، لأن الزوجين هما اللبنة الأساسية في بناء شركة الزواج وما ينتج عنها، قال تعالى:(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ)(الأعراف:58).

ثالثا: وضع الشارع شروطا لعقد الزواج أهمها موافقة المرأة وتحديد مهر لها. فالمرأة حرة باختيار شريكها، ولا يمكن إكراهها على الحياة الزوجية مع من لا ترضاه، ولها أن تباشر عقدها أو توكل فيه من تشاء، (الغزالي، 29) قال تعالى:)وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(الروم-21)، وقال تعالى :(وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ) (النساء-4)

رابعا: أوجب القرآن الكريم النفقة والإكرام والحماية والخدمة للمرأة على الرجل؛ صونا لكرامتها وسعادتها، وحفظا لها من الإهانة والفقر، قال تعالى:(ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ) (النساء-34)؛ ففرض على الرجل السعي والعمل والكد في سبيل توفير شروط الحياة الكريمة للمرأة وحتى رفاهيتها ودلالها عند انقطاع الحياة الزوجية.

ويقول الزحيلي – من مفسري القرن الحادي والعشرين - في تفسير هذه الآية أيضًا:(الرجل قيم على المرأة هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت، وهو القائم عليها بالحماية والرعاية، وعليه الجهاد بدونها وله من الميراث ضعف نصيبها لأنه هو المكلف بالنفقة عليها...... وسبب القوامة أمران: الأول وجود مقومات جسدية خلقية، وهو أنه كامل الخلقة قوي الإدراك قوي العقل معتدل العاطفة سليم البنية، فكان الرجل مفضلا على المرأة في العقل والرأي والعزم والقوة، ولذا خص الرجال بالرسالة والنبوة والإمامة الكبرى والقضاء وإقامة الشعائر كالأذان والإمامة والخطبة والجمعة والجهاد، وجعل الطلاق بيدهم وأباح لهم تعدد الزوجات وخصهم

بالشهادة في الجنايات والحدود وزيادة النصيب من الميراث ...) ، وقال في موضع آخر: (...للزوج الحق في تأديب زوجته ومنعها من الخروج وعلى الزوجة، بقوله تعالى:(فالصالحات قانتات حافظات للغيب) طاعة الزوج في غير معصية الله والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج، وللزوج الحق في الحجر على زوجته في مالها، فلا تتصرف فيه إلا بإذنه؛ لأن الله تعالى جعله قواما عليها....). (الزحيلي، 2009، ج5)

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى:(وللرجال عليهن درجة) وقوله تعالى (الرجال قوامون على النساء)(النساء 34) (أي في الفضيلة في الخلق والمنزلة وطاعة الأمر والإنفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا والآخرة) كما يقول في تفسير قوله تعالى :(بما فضل الله بعضهم على بعض): (لأن الرجال أفضل من النساء والرجل أفضل من المرأة ، ولهذا كانت النبوة مختصة بالنساء...)(ابن كثير1/ 610) .

وفي هذه التفسيرات ما يثير التساؤل: ما الخلق الذي يعلو الرجل فيه المرأة؟ وما الفضيلة التي يختص بها الرجال ولا تستطيعها النساء؟ وما هو ذاك المقياس الذي وضع الرجل في منزلة تراتبية سابقة ومتقدمة على المرأة وهي تتأخر فيها عنه؟ فإنما الإنفاق والحالة الاقتصادية والمصالح هي تكاليف على الرجل لا له، وللمرأة لا عليها ، وبالتالي يفترض أن تفضل المرأة الرجل وتتقدمه؛ لأن الرجل في هذه الحالة ساعيا لخدمتها وحمايتها والقيام بأمرها ولم تشترط الآيات في المقابل طاعة المرأة له؛ فالرجل هو الأب والأخ والعم والزوج.

ويوافق الشيخ الشعراوي هذا المبدأ بقوله في تفسير الآية ذاتها :(.... إن وجه التفضيل أن الرجل له الكدح وله الضرب في الأرض وله السعي على المعاش، وذلك حتى يكفل المرأة سبل الحياة اللائقة عندما يقوم برعايتها ونلاحظ أنه ساعة التفضيل قال: الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، لقد جاء(ببعضهم)لأنه أحيانا تفضل الرجل لأنه قوام وتفضل المرأة أيضا لشيء آخر وهو كونها السكن حين يستريح عندها الرجل، وتقوم بمهمتها، ثم تأتي حيثية القوامة وبما أنفقوا من أموالهم ، والمال يأتي نتيجة الحركة ونتيجة التعب؛ فالذي يتعب نقول له أنت قوام إذن فالمرأة يجب أن تفرح بذلك؛ لأنه سبحانه أعطى المشقة وأعطى التعب للجنس المؤهل لذلك...)(الشعراوي، 2008)

كما فرض عليه تأمين مسكن للزوجية وتأمين كافة النفقات التي تتبع الحمل والولادة ، قال تعالى:(أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ

حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ)(الطلاق-6).

سادسا: قنن الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة في مؤسسة الزواج، وجعل هذه الشراكة ميثاقا غليظا ورفقة طويلة، فالزواج ليس علاقة عابرة تنتهي بانقضاء المأرب الجسدي والغريزي، قال تعالى:(وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا (20) وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا)(النساء-20-21).

ولا يخفى مالمؤسسة الزواج من دور جلي في رسم معالم صورة المرأة وتحديد تلك الصورة في نطاق ضيق من الأدوار، وهي الأدوار الإنجابية والرعائية والاجتماعية الأسرية فقط، وهو ما ذهب إليه عدد من المفسرين أمثال الطبري - من أبرز المفسرين والمؤرخين للتاريخ الإسلامي لقب بإمام المفسرين، ولد في القرن التاسع الميلادي /الثالث الهجري، في إقليم طبرستان، و قال عنه ابن كثير : كان أحد أئمة الإسلام علما وعملا بكتاب الله-(الطبري، 1998، ص3) في تفسيره لقوله تعالى(وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ) من الآية (228) من سورة البقرة، في حديثه عن(يونس عن ابن زيد يقول :(وللرجال عليهن درجة) قال: طاعة: قال يطعن الأزواج الرجال وليس الرجال يطيعونهن)، وقال :(وللرجال عليهن درجة بتفضلهم عليهن وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله (ما أحب أن استنظف جميع حقي عليها)(الطبري، 2001، ج٢-٣٤).

وفسر القرطبي- وهو من أبرز علماء التفسير في القرن السابع الهجري- الآية بقوله: (وللرجال عليهن درجة) أي في الفضيلة في الخَلق والمنزلة وطاعة الأمر والإنفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا والآخرة...).(القرطبي، 2006)

ويتابع في ذلك:(ولا يخفى على لبيب فضل الرجال على النساء، ولو لم يكن إلا أن المرأة خلقت من الرجل فهو أصلها وله أن يمنعها من التصرف إلا بإذنه فلا تصوم إلا بإذنه ولا تحج إلا معه، ....وقال نقلا عن الماوردي:(يحتمل أنها في حقوق النكاح، له رفع العقد دونها ويلزمها إجابته إلى الفراش ولا يلزمه إجابتها)(القرطبي، 2006، ج٤، ص٥٤).

ويرى كذلك المفكر الإسلامي محمد الغزالي اقتصار دور المرأة على بيتها وإسعاد بعلها يقول: (ولا ريب أن كيان المرأة النفسي والجسدي قد خلقه الله على هيئه تخالف تكوين الرجل، فقد بني جسم المرأة على نحو يتلاءم ووظيفه الأمومة تلاؤما كامل، كما أن نفسيتها قد هيئت لتكون

ربة الأسرة وسيدة البيت، ....، وهيكل الرجل قد بني ليخرج إلى ميدان العمل كادحا مكافحا، أما المرأة فلها وظيفة عظمى هي الحمل والولادة وتربية الأطفال وتهيئة عش الزوجية ليسكن إليها الرجل) (الغزالي، 2005، ص117).

لقد عمدت هذه التفسيرات إلى تجاهل علاقات الإنتاج وأدوار المرأة فيها لصالح التغيرات الطبيعية والخَلقية البيولوجية التي حكمت المرأة، الأمر الذي ألغى وجود الأنثى كامرأة، أي كائن إنساني منتج، واستبدالها بلفظة أنثى فقط، وفي المقابل اهملت تلك الاجتهادات المخطئة الدور الرعائي للرجل وأن تربية الأبناء ورعايتهم هي جهد مشترك يتحمله الأبوان معا ، وفي الجدول التالي الآيات الكريمة التي تتناول الدور الرعائي للرجل داخل المنزل:

الجدول رقم (6) الآيات القرآنية التي تتناول أدوار الرجل

اسم السورة ورقم الآية	نص الآية
طه132 -	(وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ)
لقمان13 -	(وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ)
مريم، 5554-	(وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا **(54)** وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا)
التحريم، 6	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ)
الطور21 -	(وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ)
ابراهيم40 -	(رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ)

من خلال تأمل الآيات في الجدول السابق يتبين أن القرآن الكريم لم يخص الفضاء الخاص (البيت) على المرأة، ولم يحل مسؤولية الأسرة والأبناء على عاتق النساء وحسب وإنما أشرك الرجل في التربية والإعداد والتحمل؛ فالرجل كذلك مشترك في التوجيه والتهذيب والهداية.

3:3 قضية المرأة في ميزان العقل والعاطفة

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وجعل من حسن تقويمه وجود ذلك التكامل بين العقل والعاطفة؛ فالعقل ميدانه التحليل والحكم والقوة والحسابات الدقيقة والعاطفة مجالها الأحاسيس والمشاعر والرقة، وكلما تناغم تدخل كل من العقل والعاطفة في نظرة الانسان للأمور وقراره فيها كانت الحياة الإنسانية أكثر حضارة وخيرا وصلاحا.

عَبْر الأزْمان عمد الفلاسفة إلى تَوصِيف طَبِيعَة المرْأة بِميْلِهَا العاطفيّ وَغلبَة عاطفتهَا على عقْلهَا ، حَتَّى غدتْ هَذِه التَّوْصيفات تعْميمات مُبَالَغ فِيهَا خَلقَت صُورَة نَمَطيَّة مُنحرفَة لِطبائع النِّسَاء ، بيْنمَا هِي فِي الواقع طَبائِع وسمات تَتَعلَّق بِالرَّجل كمَا هِي مُتَعلقَة بِالْمرْأة ، فالْفيْلسوف أرسْطو فِي العهْد اليونانيِّ (القرْن الرَّابع قَبْل الميلاد) يُقرِّر أنَّ النِّسَاء لَا تَصلُح إِلَّا لِلْإنْجاب ولَا يُمْكنهَا أن تَتَحلَّى بِفضائل الأخْلاق لِأنَّهَا مَيْدَان الرِّجَال، حَتَّى بلغ فِي وَصفَه المرْأة بِأنَّهَا ذِكْر)مُشوَّه) وَناقِص ، (ملَّ ، 2009)

وَفِي عُصُور التَّنْوير يُقرِّر الفيْلسوف جان جاك رُوسُّو (مِن فَلاسِفة القرْن الثَّامن عَشْر) بِأنَّ المرْأة خَلقَت لِإشْبَاع شَهَوات الرَّجل ،وليْس لِلْعلْم أو الحكْمة كمَا يرى كَانت (**Immanuel Kant**) - فِي القرْن الثَّامن عشر - أنَّ عَقْل المرْأة لَا يَرقَى إِلى عَقْل الرَّجل ، بل يَعتَبِر المرْأة بِلَا عَقْل ، وَكذَلِك الفيْلسوف شُوبينْهاور - فِي القرْن التَّاسع عشر - اَلذِي عرف بِعدائه لِلنِّسَاء فَيرَى أنَّ المرْأة هِي خَطِيئَة المجْتمع وَهِي عَيْب مِن عُيوبه لَم يَسبِق لَهَا أن أَنتَجت فنًّا عظيمًا أو عملا ذَا قِيمة ،(إِمَام ، 1996)

إِلَّا أنَّ الفيْلسوف جُون سِتيوارْتْ مِل (**John Stuart Mill**) وَقْف موْقفًا نِسْويًّا مِن طَبِيعَة اَلأُنثى حَيْث يُهَاجِم فِي كِتابه : اِسْتعْباد النِّسَاء مَا يُسمَّى طَبِيعَة اَلأُنثى ، وَيرَى أَننَا لَانْعَرْف مَا هِي طَبِيعَة اَلأُنثى على وَجْه التَّحْديد اَلتِي تُفَرقهَا عن طَبِيعَة الذِّكْر ، الأمْر يَعُود إِلى الاخْتلاف فِي التَّرْبية والْخبْرات المكْتسبة لَدى كُلِّ إِنسَان . (ملَّ ، 2009)

اِجْتهَدْتَ الحركات النِّسْويَّة مُنْذ بِداياتهَا لِزعْزَعة هَذِه الثُّنائيَّة المفْتعلة ، وسارتْ ضِدَّ هَذِه المقارنة الظَّالمة فِي قَضيَّة المرْأة ، وَالتِي عَدهَا النَّسويون مَظْهَرا مِن مَظاهِر الهيْمنة والتَّسلُّط الذُّكوريِّ ، واسْتضْعافًا لِلنِّسَاء فِي مُخْتَلِف المجْتمعات وَعبَّر مُخْتَلِف الأزْمان ، ونادتْ بِضرورة إِلغَاء مِثْل هَذِه المقارنات اَلتِي لَا تَستَنِد على أَسَاس عِلْمِي صريح ، فالْمرْأة والرَّجل مخْلوقان مُتساويان فِي اَلخُلق ، لِكلٍّ مِنْهمَا عَقْل وَعاطِفة لَا نَستطِيع إِلى وقْتنَا هذَا مِن تحْديدهَا فِي كُلِّ مَخلُوق على نَحْو يَقبَل القيَاس .

دعا الإسلام إلى التوسط بين رجاحة العقل وجموح العاطفة، قال تعالى في سورة النساء (135):(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا)، ؛فلا يميل المسلم نحو الأحكام المنطلقة مِن زَاوِية أُحادِيَّة ؛ فَإِن ذَلِك يُشَوهها وينْقصهَا ؛ فالْعَقْل والْعاطفة ضِدَّان يتكاملان ولَا يفْترقان ، حَتَّى يَتَحصَّل العدْل اَلذِي هُو غايَة التَّشْريعات السَّماويَّة ومآل التَّكاليف الشَّرْعيَّة ؛ فالْعَقْل ومَا طَبْع اَللَّه بِه مِن طَبعَة التَّحْليل والاسْتدْلال والتَّفْكير النَّاقد وَبَقيَّة العمليَّات العقْليَّة المعقَّدة لَابُد لَه مِن العاطفة اَلتِي سبغهَا اَللَّه بِالرِّقَّة والرَّحْمة والْإحْساس اَلجمِيل والتَّعاطف .

إنَّ جَفَاف العقْل يرْويه فَيْض القلْب ودفْقه ، وَهذَا الانْسجام والْموازنة هُو مَا رسم لِلْإنْسان درْبًا واضحًا لِعمارة الأرْض والاسْتخْلاف فِيهَا ، يسير فِيه الإنْسان إمَّا نَحْو الجنَّة أو النَّار بِمقْدَار اِلتزامه بِهَذا التَّوازن ، وَهُو دَرْب مَحفُوف بِالْمخاطر والشَّهوات والشُّبهات .

قال تَعالَى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة، 73)

كما اهتمت الآيات القرآنية بالعاطفة كأداة ذكية في الحوارات الجماعية والتعاملات التي تتطلب نشر فكر أو دين أو ثقافه مجتمعية معينة، قال تعالى:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ).(آل عمران، 159)

ومثلما دعا الإسلام إلى العدل والتوازن فقد نفّر من الميل والانحراف في الأحكام التي تتطرف نحو العاطفة دون العقل؛ فعد ذلك نقيضا للعدل عندما تكون العاطفة حائلا دون تحقيق العدل، قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ)، (المائدة، 8)

وقال تعالى :(أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ)، (الحج، 46).

خاطب القرآن الكريم النساء على قدم التكليف والمحاسبة مع الرجال، لا فرق في هذه التكليفات بين المرأة والرجل؛ فكان الخطاب الديني موجه للنساء كما موجه للرجال، إما بالصيغة

الصريحة المباشرة أو بالمفهوم؛ فالأول كما في قوله تعالى:(وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ)، (التوبة 71)

وقال تعالى:(وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا (122) لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا)، (سورة النساء 123 - 124).

وبالمفهوم كما يتوضح في الآيات التي خاطبت الأتباع بصيغة واحدة للعموم الذي يشتمل الذكور والإناث، كقوله تعالى :(كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ)، (آل عمران ، 110)

وقوله تعالى:(وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ)، (آل عمران، 104).

وضح الإسلام كذلك نظرته إلى المرأة من خلال توصيف العلاقة بينها وبين الرجل، قال تعالى:(وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ)(الروم 21)، (هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ)(الأعراف 189)؛فالعاطفة المتمثلة بالمودة والسكينة متبادلة متكاملة بين الرجل وصنوه المرأة لا تنقص عند أحدهما ولا تفيض عند الآخر، وإنما هي مشتركة متناظرة بل عدها النص الإلهي آية من آيات الله لما للمودة والسكينة المتفاعلة بين الشريكين والنظيرين من أثر في عمارة الأرض والاستخلاف.

فكيف يسلم المنطق بالعدل إذا كانت المرأة بجنان ناقص وعاطفة طاغية؟ وأن يكلفها بما لا تطيق القيام به ولا يسعدها تدبيره؟ وقد قال الله تعالى:(لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ)، (البقرة، 286) بل كل إنسان رهين عمله ورهين كسبه.

و الشيخ محمد عبده يُعدّ واحداً من المجددين المبرزين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث، يقول في تفسيره لآية (31) من سورة النساء قوله تعالى :(وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ

بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا)، (... وما ذكره بعض المفسرين في بيان الحكمة من نقص عقولهن وغلبة شهوتهن المفضية إلى الإنفاق في الوجوه المنكرة فهو قول منكر شايع وضعف عقولهن لا يقتضى نقص نصيبهن بل ربما يقال : إنه يقتضى زيادته كضعف أبدانهن لقلة حيلتهن في الكسب وعجزهن عن الكثير منه...). (رضا، 1947، ج4، ص406) فالشيخ عبده ينكر ما ذهب إليه بعض المفسرين من تعميم غلبة العاطفة وقلة العقل رغم أنه يصرح بعجز النساء عن الكسب في تلك الفترة.

لم يغفل القرآن الكريم عاطفة المرأة، ولكنه أظهرها حيت يتطلب الموقف تجلي تلك العاطفة، من ذلك ذكر القرآن الكريم لقصة أم سيدنا موسى _عليه السلام_ وهو تصريح عن عاطفة المرأة حين تتملكها عند فقد وليدها، قال تعالى:(وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ)، (سورة القصص، 7) وكذلك صورت الآيات الكريمة المرأة تميل الى العاطفة عند تعلق الأمر بأمومتها، قوله تعالى: (فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ)، (القصص 13) فكان الخطاب إلى المرأة في الآيات شفاء لعاطفتها الجياشة المتأججة على ولدها.

وفي النظرة التأويلية للآية السابقة ترى النسوية الإسلامية أسماء المرابط عبرة تستخلص من قصة أم موسى وهي أنه بالإضافة إلى قوة قلب وعواطف الأم أبدت شجاعة كبيرة في مقاومتها للضغوط مقاومة ما فتئت أم موسى تعرب عنها بفضل قوتها الروحية وإيمانها العميق بالله والصبر على قضائه وقدره، لقد عرفت بعون الله كيف تتغلب على هيمنة فرعون وسطوته، كل هذه الدروس والعبر يمكن أن تستخلص من قصة أم موسى كما ذكرها القرآن امرأة استقرت بالوحي الذي تلقته وعرفت كيف تتصدى لقوى الشر التي يجسدها فرعون من خلال حكمه المتسلط الجائر.(المرابط، 2010)

بل بلغ القرآن مبلغا سامقاً في صون كيان المرأة والدفاع عن سمعتها وعفتها وهو حكم ينفي تسليم القرآن بطغيان العاطفة والضعف على المرأة، وذلك في رفض تبريرات اتهامها بالوقوع في فاحشة الزنا؛ إذ اشترط القرآن لإثبات زنا المرأة شهودا أربعة عدولا يشهدون شهادة واحدة وقت الزنا، فإن تجرأ أحد على الشهادة زورا فجزاؤه الجلد تنكيلا له، وفي هذا حماية واسعة للمحصنات

من نساء المسلمين؛ فلا يجرؤ أحد على اتهامها بتذرع ضعفها أمام عاطفتها وجموحها مع نقصان عقلها، ولا يخفى ما لذلك من ردع وزجر عن التهجم على أعراض المسلمين والمسلمات والتهاون فيها، قال تعالى:(وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) (النور 4)، وقال أيضا:) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ (23) يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (24)يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ) (النور، 22 - 25).

إنَّ الإسْلام لَا يَعتَبِر المرْأة أقلَّ ذَكَاء وَفِطنَة مِن الرَّجل ؛ فِلو كان الأمْر كَذلِك لِأبْطله الوضْع المعاصر لِلنِّسَاء وَمُنذ القدم كَذلِك ؛ فهناك اَلكثِير مِن الأمْثلة النِّسْويَّة مِن العالمات فِي عُلُوم الدِّين والْأدب وَفِي الطِّبِّ والْهنْدسة والتَّاريخ وَعلُوم اَلذرَة والْفضاء والسِّياسة والْقيادة وجميع التَّخصُّصات الفكْريَّة والمعْرفيَّة المتنوِّعة والْمعقَّدة ، وكذلك فإنَّ الخطَاب فِي الآيات واضحًا بِالْعموم إِلى بَنِي البشر ذُكورًا أو إناثًا لِلسَّعْي فِي طلب العلم والْمعْرفة،وهو مايختص به العقل أكثر من العاطفة.

لَقد وصمْتَ المرْأة لِدهور خلتْ بِطغْيَان عاطفتهَا على عقْلهَا ، وأوْرد اَلكثِير مِن المحْتجِّين بِهَذا عِلَلا ذرائعيَّة لِرَسم هَذِه الصُّورة ، مُسْتدلِّين على ملامحهَا بِالْآيات القرْآنيَّة أو الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة الصَّحيحة ، كَقولِه تَعالَى فِي قِصَّة سيِّدنَا مُوسَى:(وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)، (القصص، 10)، يقول السعدي في تفسيرها (ولما فقدت موسى أمَّه حزنت حزنا شديدا وأصبح فؤادها فارغا من القلق الذي أزعجها، على مقتضى الحالة البشرية، مع أن الله تعالى نهاها عن الحزن والخوف ووعدها برده)، (السعدي، 2002، ص614) فالتعميم في التفسير أن الحزن وهو من صور العاطفة ملازم لأم موسى عليه السلام لأنه من مقتضى خلقها وفطرتها، وإن كانت المرأة تغلب عليها العاطفة في دور الأمومة بحيث تعصي أمر الله لها بعدم الحزن فكيف نبرر تربية أمهات المسلمين لأبنائهن على الشهادة والموت في سبيل الله؟ ولنا في أمهات الشهداء المثل الأظهروالدليل الأبهر في سخرية القول بان عاطفة النساء صورة لضعفهن ؛فالأم التي انجبت وربت وتعهدت ثم تقدم ثمرة حياتها بنفس راضية مزغردة للموت في سبيل القيمة والعقيدة لهي الحجة الدامغة على العقل والتدبر والحكمة والإيمان، المرأة في هذه الحالات حالها كحال الرجل تتنازعها العاطفة والعقل.

وَيقُول أبوالأعْلى المؤْدوديّ (1903 - 1979) *فِي كِتابه (الحجَاب) : " أنَّ المرْأة فِي مَحَاضِهَا تَكُون فِي اَلحَق مَرِيضَة وينْتابهَا هذَا المرض مَرَّة فِي كُلّ شَهْر ، وَهذِه التَّغيُّرات فِي جِسْم المرْأة تُؤثِّر لَا مَحالَة فِي قُوَاهَا الذِّهْنيَّة وَفِي أَفعَال أعْضائهَا ، وقد دُون كثير مِن الحوادث اَلتِي تَدُل على أنَّ المرْأة فِي حَالتِها هَذِه تَكَاد تَكُون مَجنُونة تَثُور ثائرتهَا لِأدْنى بَادِرة ؛ فترْتَكب الحماقات وَوحشِي الحركات ، وليْس مِن اَلغرِيب الشَّاذِّ أن يُفْضِي بِهَا جُنُون الغضب حَتَّى إِلى الانْتحار . " (المؤْدوديّ ، 1964 ، ص 230 - 232) .

في التفسير السابق يقود الرأي القول الذي يكاد يكون تعميما على الضعف البدني للنساء الناتج عن بيولوجيا المرأة في فترة الحيض، وأن هذا الضعف هو سبب قلة عقل المرأة عن الرجل،إن مثل هذه المبالغات غير الواقعية وغير العلمية الثابتة وكذلك فهي مبالغات لا يصح أن تخضع للتعميم وقد ساهمت في ترسيخ ملامح نمطية لصورة المرأة من الدنس والضعف وعدم المسؤولية والأهلية تتحول من النقيض إلى النقيض في أثناء فترة الحيض .

---

*أبو الأعلى المودودي - :دَاعِية وَكاتِب إِسْلاميٍّ باكسْتانيٍّ مِن أُصُول عَرَبيَّة ، تَرجَم اَلقُرآن اَلكرِيم وَأسَّس الجماعة الإِسْلاميَّة فِي لَاهُور وأصْبح أميرًا لَهَا ، تَهدِف كِتاباته إِلى تَعمِيق الفكْر الإِسْلاميّ لَدى المفكِّرين ، نال شُهرَة وتأْثيرًا مُجْتمعيًّا واسعًا ، أَلَّف اَلعدِيد مِن المؤلَّفات اَلتِي وَصلَت إِلى سبْعين مُؤَلفا فِي الفكْر الإِسْلاميِّ (التُّرابي ، 2001).

وفي البحث في قضية العاطفة والعقل عند المرأة في القرآن بلغ بعض العلماء في سوء الاجتهاد والتوصيف وشذوذ الرأي حد اتهام المرأة بنقصان عقلها ودينها متكئين في نظرتهم هذه على حديث الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم-الوارد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- أنه قال: خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم -في الأضحى أو الفطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال:" تكثرن من اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكن، قلن: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: ذلك كنا من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فذلكن من نقصان دينها"(البخاري، الصحيح، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، رقم الحديث: 304)

وقد استقر رأي الباحثة على رأي مجموع الباحثين والعلماء والكتاب الذين ناقشوا هذا الزعم أن النساء ناقصات العقل والدين، وملخص هذا الرأي:

أولا:)حول ورود الحديث في صحيح البخاري ليس حجة لأن صحيح البخاري ليس بالضرورة أن يكون كل ما ذكره من أحاديث صحيحة، بل هو أصح كتب الحديث، وهذا الحديث من الاحاديث الآحاد التي لا تفيد إلا الظن، وقد طعن علماء الحديث في صحة هذا الحديث(. (الرفاعي، 2006،ص241)

ثانيا: أخذ علماء الحديث بعض المناقص على الحديث السابق من حيث:

1- الدلالة العامة؛ فذهبوا إلى أن النص يحتاج إلى دراسة من حيث المقام الذي قيل فيه؛ فلم يجزم الراوي بتذكر المناسبة مما يثير التساؤل حول دقته في نقل متن الحديث، وقد قيل الحديث في يوم عيد وهو يوم بهجة للمسلمين والمسلمات، فهل نتوقع من الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم أن يلمز النساء أو يحط من قدرهن وعقلهن ودينهن؟!

2- خصوصية المتلقي للخطاب النبوي بنساء المدينة وأغلبهن من الأنصاريات، وهن من هن في المكانة والعقل والأدب والتقدير، حتى قال عمر بن الخطاب:(فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار)، (صحيح البخاري،المجلد الأول،ص5191،كتاب النكاح،باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها،حديث رقم 421)

3- من حيث الصياغة :تساءل عدد من الباحثين عن صياغة الحديث؛ فليس الغرض منها إطلاق حكم أو ترسيخ قاعدة عامة، وإنما هي أقرب إلى ملاطفة وممازحة النساء بالتعجب من قدرتهن على التأثير في الرجل الحازم، رغم فترات الضعف البيولوجية التي تعاني منها، و"التعجب من حكمة الله كيف وضع القوة حيث مظنّة الضعف، وأخرج الضعف من مظنّة القوة" ،)الرفاعي، 2006(

والحديث وصيغته هذه في مناسبته تلك يدفعنا للتساؤل إذا كان هناك نقصان في عقل المرأة، أليس ذلك أدعى بإعفائها من التكاليف الشرعية التي ساوتها بالرجل مساواة كاملة في العقاب والمثوبة؟ حيث يقرر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كامل أهلية المرأة لكل تكليف إيماني وأخلاقي واجتماعي وجهادي، دون تمييز بينها وبين الرجل، كما منحها الشارع الحق المطلق في التصرف بمالها وممتلكها، فعين لها نصيبا في الميراث

وأمر بتأديته لها، كما أوجب لها مهرا، وأطلق يدها في التصرف في ما تملك مهما كان عظيما في مقداره دون إشراف أو رئاسة من الرجل مهما كانت درجة قرابته لها؛فلها ذمة مالية مسؤولة ومستقلة) .دروزة، 2001(

إن الإيمان بحكمة الله ورسوله تأنف الإقرار بصدور مثل هذا الحديث عن الرسول الكريم بقصد توصيف النساء ورسم صورة نمطية على اختلاف أوضاعهن؛ فلا يمكن أن يكون حديث النبي الكريم غمزا في المرأة وازدراء لقدراتها ومكانتها ووجودها، كما الإقرار أنهن أكثر أهل النار، أنهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير، وهو تعميم لا يصدر عن النبي الكريم ، وهو الأدري -دون ريب- عدم صحة مثل هذا التعميم في مثل هذه الصفات، (دروزة، 2001)

إذ يتعارض هذا التعميم مع القرآن الكريم الذي أطلق لفظ المؤمنات على النساء إلى جانب العديد من الصفات الخلقية العالية، كقوله تعالى:(إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا)(الأحزاب 35).

وأوجب عليها كل ما أوجبه على الرجل من تفكر وتدبر في خلق الله، قال تعالى:(وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ (التوبة 71)

كيف يمكن أن نعد حيض المرأة ونفاسها نقصا في دينها؟ وهذه العوارض هي عوارض بيولوجية خلقية في أصل خلقها لا إرادة لها فيها، بل هي ترخيص شرعي كباقي الرخص الشرعية التي لا تعفي المسلم من تكليفه ومسؤوليته العقلية والدينية، وإن كانت المرأة ناقصة في أصل خلق عقلها فكيف نفسر تشجيع الإسلام المرأة على الاستقلالية في الشؤون الدينية والاقتصادية وشؤون الحياة الأخرى، وقد رأينا في التاريخ الدعوي الإسلامي كيف كانت المرأة أسبق من زوجها وولدها بالإسلام والهجرة اليه سرا.

كما رأينا كيف كانت النساء يشاركن في الصلوات الجماعية مثل صلاة الجمعة وصلاة الجنازة وصلاة العيدين وصلاة الكسوف، والاعتكاف في المسجد في رمضان(الرفاعي، 2006)، وأتاح الإسلام للمرأة الحقوق السياسية: كالمبايعة - وهي بمثابه حق الانتخاب في يومنا الحاضر- قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ

وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)، (الممتحنة 12) بل بلغت المرأة بعقلها وإدراكها مبلغا راقيا في محاورة الرسول- صلى الله عليه وسلم- والشكاية إليه، كما في قصة الخزرجية خولة بنت ثعلبة التي نزلت فيها الآيات الكريمة من سورة المجادلة، وفي نقد الخلفاء الراشدين ومحاورتهم، كما في مشهد محاورة أسماء بنت عميس- رضي الله عنها- للخليفة عمر بن الخطاب، (الرفاعي، 2006)

والجدول التالي يبين الآيات التي تخاطب الناس في عقابهم ومثوبتهم الرجال والنساء على حد السواء فيه لأمر الذي يدحض أكذوبة غلبة العاطفة على العقل لدى النساء؛فالعاطفة التي تثير المشاعر والرقة هي بذات الدرجة والتأثير عند الرجال كما هي لدى النساء.

الجدول رقم (7) الآيات القرآنية التي تبين الثواب والعقاب يتساوى فيه النساءوالرجال

السورة ورقم الآية	نص الآية
غافر 40	(مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ)
التوبة 72	(وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ)
آل عمران 195	(فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ)
الأحزاب 35	(إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا)
الحجرات 13	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ)

من الجدول السابق يتبين كيف أقر القرآن الكريم الجزاء واحدا للمؤمنات والمؤمنين والتكليف واحدا سواء أكان موجها للمرأة أم الرجل من أركان الإسلام وأركان الإيمان والأخلاق سواء بسواء، ففي الآيات من سورة غافر وآل عمران تبين الآيات المساواة المطلقة دون قيود بين الرجل

والمرأة فيما يترتب على كل عمل يقومان به من خير أم شر؛ فللرجل مسؤولية تكليف هي ذاتها التي تحملها المرأة .

وفي الآيات من سورة التوبة والأحزاب تبين المثوبة الكبيرة للعمل الصالح الذي يقوم به الرجل والمرأة على قدم التساوي المطلق فلا تمييز ولا تراتبية بين الجنسين ، كما أن الله تعالى قد حسم القول في قضية المفاضلة بين الرجل والمرأة في قضية العقل والعاطفة؛ حيث أقام ميزان تلك المفاضلة على التقوى وهي مفهوم يجمع بين العاطفة والعقل، وهي خشية الخالق والعمل بما أمر واجتناب ما نهى، وهو ما عبرت عنه الآيات في الجدول السابق في سورة الحجرات؛ فالأكرم ليس الذكر، والمقارنة هنا ليست لتمييز الذكورة على الأنوثة ولا غيرها، بل الأفعل هو الأتقى وهذا التأسيس اللغوي الإسلامي ينبغي أن يحطم الثقافة الاجتماعية السائدة التي يجب ألا تحتال علينا بتمرير قواعد تخالف البنى القرآنية وتسلب القيم الإيجابية للمرأة.

الفصل الرابع

1.4 جدلية العلاقة بين النص القرآني والعرف الاجتماعي كدافع للاختلاف والخلاف

2.4 استخلاص النتائج

3.4 التوصيات

المراجع

1.4 جدلية العلاقة بين النص القرآني والعرف الاجتماعي كدافع للاختلاف والخلاف

كان القران الكريم - وما زال - محط البحث والدراسة والتفكر من العلماء والفلاسفة وأهل الفكر و المعجزة الربانية الماثلة لكل إنسان إلى يوم القيامة، ويعد النتاج الإنساني في تفسير آي القرآن الكريم من الجهود البشرية اللافتة في خدمة القرآن الكريم، كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- أول من فسر آيات القرآن الكريم؛ فهو أول من بلغ الناس بكلام الله-عز وجل- ولم يقف عند حد التبليغ فقط بل عمد -عليه السلام- إلى شرح مقاصده ومرام آياته للمتلقين ، ثم نشط المسلمون بعده في تأليف المجلدات التي تتولى تفسير الآيات القرآنية، يعتمد اللاحق منها على من سبق ويرجع إليه.

لقد ارتقى الإسلام بالإنسان عندما وضع ميزان التقوى فوق كل اختلاف من لون أو جنس أو عرق، وهذا المعيار الحكمي بين الناس قد مثل أساسا عاما رسم كثيرا من الخطوط العميقة والسامية في التاريخ الإسلامي، وكان سببا مهما في دخول العديد من الأقوام في الإسلام بعد أن كان العالم في حاجة ملحة لمن ينقذه مما ارتكس فيه من ضلال من غير الحاجة إلى وصول جيوش الفتح الإسلامي، منذ عهد النبي الكريم، وكيف جمع في دولة الإسلام الوليدة الأسود والأحمر والأبيض، وقضى على جميع النعرات والجاهليات بينهم إلى العهد الإسلامي الممتد عبر القرون على منهج نقل الإنسانية إلى طور جديد من الرقي الفكري والاجتماعي وهو ما اختص به ديننا الحنيف على جميع الأديان السماوية والوضعية الرائجة.

ومن الفروقات التي دثرها الإسلام تلك القائمة بين الرجل والمرأة؛ فأعطى المرأة التكريم الذي يليق بإنسانيتها وطاقاتها، وأتاح لها السبل المختلفة للتمكين بكافة صوره وهو ما ظهر من خلال هذا البحث بتحليل الآيات المتعلقة بالنساء، وما فرض الإسلام لها من حقوق معنوية ومادية مثلت فرصا ذهبية للمرأة للمساواة بعد أن عاشت دهورا من التهميش والإقصاء والتنميط المشوه الذي يرتكز على الاختلافات البيولوجية الحتمية في خلق المرأة.

يشكّل القرآن الكريم في ذاته الباعث الأول لظهور هذا العدد من كتب التفسير؛ لما جعل الله فيه من سمات لغوية و بيانية وبلاغية مرنة قابلة لاجتهاداتٍ عديدة في التفسير والبيان ؛ مما يترتب عليه فهما جديدا متوالدا و تأويلا للنص القرآني بما يسمح به هذا النص، أضف إلى ذلك تطاول الأزمان وتباعدها عن عصر النبوة والوهج اللغوي العربي الفصيح وبعد المسلمين العرب عن فهم لغتهم الأصيلة باختلاطهم وسطوة اللهجات على الفصيح، مما استلزم وجود شروحات

لألفاظ القرآن الكريم، حتى لا يساء الفهم ويضل العقل فالآيات القرآنية كانت واضحة في مجملها مفهومة المعاني للصحابة والأعراب الذين عاشوا عصر نزول القرآن وما أحاط به، ولكنها تدريجيا أصبحت بحاجة إلى ترجمان يوصل المعنى الخفي وراء تلك الكلمات والتراكيب، فغدا المفسرون الذين أخذوا على عاتقهم اجتهاد تفسير كلمات القرآن بحاجة إلى أكثر من المعنى المعجمي اللغوي لبيان تفاسير الآيات؛ فاستعانوا بتفسير القرآن بالقرآن تارة، أو الاستعانة بأوقات نزول الآيات ومناسبة نزولها والأحاديث التي قيلت حولها وقت نزول تلك الآيات، بالإضافة إلى بعض الروايات الإسرائيلية المتعلقة بمضمون تلك الآيات، وروايات الصحابة والتابعين والخلفاء إن توفر ذلك مع معرفة القواعد المتعلقة بالعرف التفسيري في كيفية التعامل معها .

والمفسرون وإن اتفقوا ضمن معاييرهم المنهجية في علم التفسير على مرتكزات وأصول العقيدة، فقد اختلفوا في القضايا الفقهية المتعددة؛ لما ينبني على تلك التفسيرات من أصول تشريعية وأحكام تنفيذية عملية، وهو مثار للاختلاف والخلاف بين التفسيرات المتعددة ويتعلق غالبا بالقضايا الفقهية ذات الأحكام الظنية، وما هو غير مقبول ومشروع في وجهه النظر الأخرى، بالنظر إلى ما يقدم كل تفسير من دوافع وأسباب وأدوات وآليات.

بالرجوع في هذه الدراسة إلى أبرز المؤلفات المعتمدة لدى المسلمين في التفسير مثل : تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي والبحر المحيط والزحيلي ، نجد أن التوافق في فهم النص هو الجامع والأصل، والخلاف هو العارض، من ذلك تفسير الآيات المتعلقة بعلاقة الرجل والمرأة وأصل الخلق والقوامة مثلا، وغيرها من الآيات ظَنيّة الدلالة.

ومن المسوغات التي دفعت إلى الاختلاف في الفهم التفسيري للآيات القرآنية كذلك العرف الاجتماعي السائد، وما يتخلله من عادات وتقاليد تمس وجود المرأة وفاعليتها في الأسرة والمجتمع، هذا العرف الذي رسم حدودا معينة للنساء لا تستطيع تجاوزها، وهو الثقافة التي تتعلم النساء لغتها قبل أن تتعلم اللغة كما تقول الباحثة النسوية الإسلامية رفعت حسن، (Hassan، 1995) وضع لها شروطا للتفاعل الإنساني محصورة فيها، كالقيود الاجتماعية في اللباس والتنقل والتلقي والإنتاجية والتشاركية؛ فكان تفسير الآيات المتعلقة بالنساء فيما يتوافق والنظرة الاجتماعية والعرف السائد في زمن المفسر ومكانه، وكانت هذه التفسيرات متأثرة بالعرف الاجتماعي السائد الذي جعل المرأة محكومة للرجل، طائعة لأوامره مقيدة بما يبيح وما لا يبيح، وبالتالي كانت مثل هذه التفسيرات مقبولة في تلك الأوقات، ولكن بتطور الزمان والفكر وتغير

الأدوار الاجتماعية لكل من الرجل والمرأة لم يعد مقبولا التسليم بمثل تلك التفاسير والتمثل بها، فكان لابد من اجتهادات تأويلية تأخذ في الاعتبار التطور والتغير إلى حد الانقلاب في بعض البيئات في الفكر والأدوار، ومن هنا نرى التعديل في التفسير بما يناسب المستجدات العصرية والاجتماعية كذلك ؛ فذهب بعض المفسرين كما سبق إلى النظر إلى مفهوم القوامة والمهر والميراث بما يناسب والنسق الاجتماعية الجديدة كما مر سابقا عند محمد شحرور وابن عاشور والشعراوي .

لقد ساهم المنهج التفسيري للمفسر في رسم ملامح صور نمطية منحرفة للنساء؛ ومن الأمثلة على ذلك ما أورده الشنقيطي في تفسيره الذي ينهج فيه تفسير القرآن بالقرآن، في تفسير الآية (28) من سورة يوسف عند عبارة (إن كيدكن عظيم)، يقول صاحب التفسير:(واذا ضمت لها آية أخرى-وهي آية (76) من سورة النساء(قوله تعالى:(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا(

- حصل بذلك بيان أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان......)، (الشنقيطي، 2005 ، ص268) وقد اغفل في هذا التفسير المقام الذي قيلت فيه الآية الأولى عن امرأة العزيز، ومن قائل تلك العبارة؟ إنما هو عزيز مصر الكافر؛ فهي إذن ليست قاعدة حكمية ربانية تمثل ثابتا من الثوابت في توصيف النساء، الأمر الذي يدعونا للتشكيك في صحة وصواب هذا الرأي.

وذهب القرطبي مذهبا عجيبا لا يستقيم كذلك في تفسيره للآية ذاتها ، بأن برر عظم كيد النساء بسبب فتنتهن واحتيالهن في معالجة الموقف ، بل ويورد القرطبي حديثا نبويا دليلا على أن كيد المرأة أعظم من كيد الشيطان، (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لأن الله تعالى يقول :إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال: إن كيدكن عظيم.)(القرطبي، 2006).

وقد يقول بعض العلماء قولا ويكون في الآية عينها قرينه تدل على بطلان ذلك القول، يقول الشنقيطي في تفسير الآية الكريمة: (معناها أن الرجل أفضل من المرأة، ذلك أن الذكورة شرف وكمال، والأنوثة نقص خلقي طبيعي، والخلق وكأنه مجمع على ذلك؛ لأن الأنثى يجعل لها جميع الناس أنواع الزينة والحلي لجبر النقص الخلقي الطبيعي الذي هو الأنوثة، بخلاف الذكر؛ فجمال ذكورته يكفيه عن الحلي ونحوه)، (الشنقيطي، 2005، ج2، ص64)

مما سبق من قول المفسرين يتبين تأثرهم بالعرف الاجتماعي السائد الذي عمد إلى رسم دور اجتماعي محدد للمرأة من حيث اللباس ألا وهو معاملة المرأة كجسد فقط، يستعيض بالجواهر والزينة لتعويض النقص فيه، ولعل هذا التفسير ترفضه أقل النساء وعيا نسويا في عصرنا الحاضر، كما أن قول عزيز مصر وهو الكافر ادعى إلى رد قوة كيد النساء وليس تثبيتها.

إن التغير السريع والتطور المتلاحق للحياة البشرية واختلاف النسق الاجتماعي للأدوار المتعلقة بالنساء تقتضي التفسير المستمر للآيات التي تخص قضية المرأة والقيم النسوية فيها، من أجل انضباط المتحول بالأصل القرآني الثابت؛ فالنص القرآني لابد وأن يستوعب الدلالات التي قد تبدو غير متناهية ومتحولة إلى يوم القيامة، تزول وتتجدد ولا تتقيد.

يشكل الحفر في التاريخ وإدراك الماضي الذي ينقش الأطر والأنماط الثقافية والمعرفية للإنسان أهمية في إزالة اللثام عن تلك القطعة الحريرية الفاخرة التي تغطي صورة المرأة، و كيانها الموشوم بأعراق الأوائل وبطبيعة التقبل الأبوي لتلك الأعراف والأحكام، خصوصا في ظل رفض القرآن الكريم لها، وإرشاد المسلمين بعدم التشبث بتلك الأعراف والأحكام، وعدم قداسة الآباء في الجانب العملي والعقلي ؛ لأنهم لا يمتلكون ناصية العلم ولا يؤسسون لأنساق وخطوط معرفية يرضاها القرآن الكريم، قال تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ)(البقرة170) ويقول أيضا جل وعلا:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ)(المائدة104)؛ فأسلوب السخرية والتهكم من الثبات الشكلي للقيم والرموز بحمولاتها من أعراف وعادات وتقاليد شديد الدلالة في تبليغ رسالة العقل والفكر والتدبر والعلم؛ فهو(العلم) السبيل الوحيد الذي يؤسس للهداية، وهو باب (اقرأ) أول الكلام في معجزة آخر الأديان، قال تعالى :(ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ)(العلق1) .

فالعلم والأعراف المتوارثة خطان متوازيان متصارعان منذ القدم وبين هذين المتصارعين تقف المرأة مجنيا عليها تارة وجانية تارة ثانية، ضحية لخطوط من نار رسمتها الأنساق الاجتماعية التي وضعها الآباء والأجداد من الذكور، كما أنها ضحية بيد الجهل والخوف وقلة الوعي بطاقاتها وقيمتها وتأثيرها، وجانية عندما تبرر للرجل تسلط أفكاره، وتقدس ما خط الآباء مثل ما يقدسهم هو، وهذا التقديس الواهم يمثل قيد معرفيا أوليا تتبعه قيود أخرى تفرضها خطابات وتمظهرات اجتماعية طاغية سائدة تدعي امتلاك المعرفة والحقيقة ولكنها تغدو بمرور

الزمن متعالية على المعرفة بسبب ما تكتسبه من قدسية وعدم المقدرة على التحليل أو التشكيك، تلك الخطابات التي حكمت بأن تبقى المرأة طائعة خاضعة من وراء حجاب، واستطالت أهداب تلك الخطابات الأبوية القديمة إلى عصرنا الحاضر ليتأثر بها المفسرون، وتنطبع في عيونهم التي قرؤوا بها الآيات القرآنية التي تتعلق بالنساء ؛ فخرجت تلك التفسيرات الذكورية المنحرفة عن العقل وعن العلم.(العتابي، 2018)

ورفضت النسوية الإسلامية آمنة ودود ما يعرف بعبارة(التراث الإسلامي)كمدخل لتفسير الآيات القرآنية، وأوردت لهذا الرفض تبريرين :الأول أنه تراث ذكوري كتب ببنان الرجل فقط بينما استبعدت عنه المرأة وهمشت؛ فلم تظهر بصماتها لذلك قدمت ودود كتابها بعبارة:(انني بصدد القيام بقراءة للقرآن في نطاق تجربة أنثوية)، والتبرير الآخران التراث كمنتج ثقافي هو اجتهاد بشري يخضع للضعف والنقص البشري غير المعصوم، وانطلاقا من ذلك فإن الباحثة الإسلامية ترى أن الأحكام والنصوص الدينية الإسلامية يمكن تأويلها بشكل ديناميكي توافق كل عصر وزمان مع بقاء الثبات للمبادئ الكلية للدين.(ودود، 2006)

وفي ذلك لابد من الإشارة إلى ضرورة المواءمة بين ما يعتمد عليه المفسرون من المأثور؛ فتفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالنساء في عصرنا الحاضر بتحديات وضوابط الحياة الاجتماعية للقرون السالفة، قد يفقد التفسير المعاصر حجيته واعتماده، سواء تعلق هذا الأمر بتفسير آيات بعينها تخص النساء أو تعلق بتفسير القرآن الكريم كاملا.

2.4 استخلاص النتائج

من خلال التحليل النصي للخطاب القرآني المتعلق بالقضايا النسوية الواردة في الآيات الكريمة، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- منح القران الكريم المرأة المساواة المطلقة مع الرجل في العديد من النواحي أهمها الأصل الإنساني، من حيث تأكيد الآيات الكريمة على وحدانية الأصل الذي خلق منه الرجل والمرأة، وما يترتب على هذه الوحدانية من اختصاص المرأة بالحقوق ذاتها التي اختص بها الرجل من تكريم وتكافؤ في الفرص في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية والسياسية والقيادية، ومن ذلك لم تشر الآيات لأي دور تختص به المرأة تبعا للاختلاف الجسماني لها عن الرجل، كما أكدت الآيات تساوي المرأة والرجل مساواة مطلقة في الثواب والعقاب.

2- مكن القرآن الكريم المرأة في جميع المجالات بل فرض لها في مجال التمكين الاقتصادي رأس المال اللازم لحياتها وكرامتها عن طريق المهر والميراث ونفقة ولي الأمر أبا أم زوجا، وإعطائها الحق في الملكيات الصغيرة والكبيرة والحرية المطلقة في التصرف والأهلية المالية والتجارة والعمل والكسب، الأمر الذي ميز المرأة المسلمة في كنف هذا الدين القيم، وقد التقت الدراسة في هذه القضية مع دراسة الصبح ،2019 العمري.2016

3- كما مكن القرآن الكريم المرأة في المجال السياسي ومنحها الحق في التعبير عن رأيها قولا وعملا، من خلال الآيات التي أباحت فيها للمرأة الانتخاب والمبايعة والشورى والهجرة، وقد تلاقت هذه الدراسة في مناقشة هذه القضية مع دراسة أبو صعيليك، 2016 والصبح، 2019،وحسين، 2003.

4- حث القرآن الكريم على تعليم المرأة دينيا من خلال الآيات التي نصت على ضرورة تفقيهها في أمور دينها، وتقاربت الدراسة في النظر في هذه القضية مع دراسة العمري، 2016.

5- دفع القرآن الكريم الصورة النمطية التي وصمت بها المرأة من غلبة العاطفة واتهامها بنقص الدين والعقل؛ فلم يحصر القرآن الكريم العاطفة الغالبة في النساء دون الرجال، ولم يرفع من عقل وتفكير ومنطق الذكور على الإناث، وإنما وضع ميزانا واحدا للجنسين ينظم عمل العاطفة والعقل بل ويجعل عملها متكاملا لا متضادا ألا وهو ميزان التقوى كرمزية لضعف المرأة وإقصائها ضمن الفضاء الخاص، وفي نطاق الدور الإنجابي والرعائي لها؛ فلم تتضمن الآيات الكريمة ما يشير إلى هذه الصورة، وإنما كان الخطاب حول التوازن بين العقل والعاطفة يختص بالرجل والمرأة على حد سواء، وقد تفردت هذه الدراسة في هذه القضية عن الدراسات السابقة ؛ حيث تبحث أي من الدراسات السابقة هذه القضية من وجهة نسوية.

6- لم يحصر القرآن الكريم النساء بأدوار في الفضاء العام تحتكم إلى الاختلاف البيولوجي على مستوى الدور الإنجابي بل إنه اعتبر مؤسسة الزواج تشاركية بين الرجل والمرأة في جميع تفاصيلها، وفي هذه القضية تشاركت هذه الدراسة مع دراسة بياري ، ٢٠١٩.

7- تختلف النظرة التفسيرية التأويلية للقرآن الكريم، والآيات التي تتعلق بالقضايا النسوية باختلاف المفسرين ؛ فهناك عدد من المفسرين الذين ذهبوا مذهبا ذكوريا في طرح القضايا

النسوية المتعلقة بالمرأة من مثل : المساواة والتمكين والقوامة ، وهناك نظرة تأويلية أخرى تأخذ في اعتبارها المستجدات العصرية واختلاف أدوار الرجل والمرأة تبعا لهذه المستجدات؛ فكان لابد من مواءمة النصوص القرآنية وهذه المستجدات.

8- قدمت بعض الاجتهادات التفسيرية أدوارا للمرأة بالاعتماد على دورها البيولوجي الإنجابي مما رسم صورة منقصة للمرأة ومهمشه لهاو لطاقاتها، الأمر الذي حصر فاعلية المرأة في الفضاء الخاص دون الفضاء العام والفاعلية المجتمعية والإنسانية، وقد التقت هذه الدراسة في هذا الجانب مع دراسة بياري، 2019 والدبوبي، 2017 وحسين، 2003.

9- عدم النظر إلى النسوية الإسلامية كفرع منبثق من النسوية الغربية عند الباحثين في دلالات النصوص القرآنية ومضامينها التي تتعلق بقضية المرأة، رغم الاختلاف الجذري بين النسوية الإسلامية والنسوية الغربية؛ فالنسوية الإسلامية مرجعيتها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ونرى تصدي العديد من الدراسات الفقهية لما تسميه رد الشبهات، أو بيان الانحرافات أو التشويه عند التعرض إلى النظرة النسوية التأويلية .

3.4 التوصيات

وبناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج توصي بما يلي:

1- العمل على تفعيل ومتابعة تطبيق القوانين التي تحفظ حقوق النساء المادية والإنسانية بما يتوافق والشريعة الإسلامية.

2- تطوير المناهج المدرسية والجامعية لتتضمن مباحث دراسية تتعلق بالقضايا النسوية التي تتعلق بالمرأة، ورسم الصورة الحقيقية المنصفة لها كما وردت في القرآن الكريم.

3- نشر الوعي حول صورة المرأة كما وردت في القران الكريم، من خلال الخطب الدينية في المناسبات والمحافل الإسلامية المختلفة أيام الجمعة والمناسبات الدينية.

4- مشاركة النسويين الإسلاميين في البرامج الحوارية العالمية لنقل الصورة الحقيقية للمرأة المسلمة، وبالتالي دفع الاتهامات الباطلة بأن الإسلام هو دين قمع وتهميش للنساء.

5- دعم مشاركة النساء في المؤتمرات الاقتصادية والسياسية والقيادية.

6- إجراء الدراسات والأبحاث في مجال النسوية الإسلامية في القرآن الكريم، ودعم البحث النسوي في النصوص القرآنية .

7- تأسيس مركز بحوث إسلامي خاص بالمرأة للبحث في أهم القضايا التي تقف أمام تمكينها ودراسة ملامح صورة المرأة .

8- دعم المرأة وتقديم التمكين الديني اللازم بإعطائها الفرص المتكافئة للدخول في مجال التفسير القرآني على قدم المساواة مع الرجل ، خصوصا وأن جهود المرأة في المجال الديني عبر التاريخ واضحة وثابته عند الصحابيات وأمهات المؤمنين.

المراجع

- ابن القيم، شمس الدين محمد(1989)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق بشير محمد عيون، الجزء الأول، صفحة 396، الطبعة الأولى، لبنان: مكتبة المؤيد.

- ابن عاشور، محمد الطاهر(1984)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر: الطبعة الأولى.

- ابن كثير، أبوالفداء اسماعيل(2000)، تفسير القرآن العظيم، دارابن حزم:الطبعة الأولى.

- ابن منظور(1990)، لسان العرب، بيروت ، دار الفكر:الطبعة الأولى، مادة(نسا) ج٥، صفحة (٣٢١ - ٣٢٥).

- أبو الأندلسي، محمد بن يوسف ابو حيان (1993)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل بن عبد الموجود وآخرون، لبنان :دار الكتب العلمية:الطبعة الأولى ، الجزء الأول.

- أبو بكر، أميمة(2013)، النسوية والمنظور الإسلامي آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، القاهرة :مؤسسة المرأة والذاكرة.

- ابو زيد، نصر حامد(2004)، دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة، المركز الثقافي العربي:(ط)٣.

- أبوملحم، محمد حسني(2006)، تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن المرأة من وجهة نظر إسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

- أحمد، ليلى(1999)، المرأة والجنوسة في الإسلام، ترجمة منى إبراهيم وهالة كمال ، المجلس الأعلى للثقافة .

- ادريس، وفاء(2016) ، النسوية الإسلامية، سلسلة ملفات بحثية، مؤمنون بلا حدود

- الأسد، ناصر الدين(1978)، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف:الطبعة الخامسة.

- اسماعيل، ريحان حسن عمر(2015)، مفهوم الجندر النوع الاجتماعي في الفكر الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان.

- الألباني، محمد ناصر الدين(2000)، الرد المفحم على من خالف العلماء وتشدد وتعصب وألزم المرأة أن تستر وجهها وكفيها وأوجب ولم يقنع بقولهم: إنه سنة ومستحب، المكتبة الإسلامية، (ط١).

- آلف ، سوزان وآخرون(2005)، الحركة النسوية ، ترجمة جمال جزيري، المجلس الأعلى للثقافة:الطبعة الأولى .

- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود(1994)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت: ط١، .

- إمام، عبد الفتاح إمام(1996)، الفيلسوف المسيحي والمرأة، مكتبة مدبولي:الطبعة الأولى، .

- باقر، طه(2012)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دارالوراق:الطبعة الأولى، الجزءالأول.

- البخاري، محمد بن إسماعيل(2000)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، كتاب العلم، باب فضل العلم، ص26.

- باهي،مصطفى حسين ومنى الأزهري،(2020)،البحث العلمي:نظري – تطبيقي،مكتبة الأنجلو المصرية:ط1.

- بكر، أميمة وشيرين شكري(2002)، المرأة والجندرإلغاء التميز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين، دار الفكر:الطبعة الاولى.

- البنا، جمال(2008) ، تفسير القران بين القدامى والمحدثين، القاهرة:دار الشروق،

- بياري، مهند(2019)، قوامة الرجل على المرأة بين التفسير الكلاسيكي والحديث؛ ابن كثير محمد شحرور نموذجا، جامعة بيرزيت، رسالة ماجستير، .

- الترابي، أليف الدين(2001)، أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته، دارالقلم:الطبعة الأولى.

- التيمورية، عائشة(2002)، مرآة التأمل في الأمور، ملتقى المرأة والذاكرة، القاهرة:الطبعه الثانية.

- الثعالبي،عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد المكي(2008)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،دار إحياء التراث العربي:ط1.

- جدعان، فهمي(2007)، خارج السرب، الشركة العربية للنشر والتوزيع:الطبعة الأولى.

- حسين، ياسين محمد(2015)، حقوق المرأة في حضارة وادي الرافدين ، بحث محكم منشور في مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، صفحة (193 – 224).

- حسيني، زيبامير وفريدة زمرد(2017)، العلاقة بين الجنسين وقضايا الحقوق والواجبات بين مقاربة النسوية الإسلامية ومبادئ التشريع الإسلامي، جمع وتحرير فتحي بن جمعة.

- الحوفي، أحمد محمد(2001)، الغزل في العصر الجاهلي، لجنة البيان العربي:الطبعة الأولى.

- الخوري، سناء، مقابلة صحفية مع آمنة ودود من جاكرتا إندونيسيا لصالح قناه البي بي سي نيوز، 4/15 2022 ، تم الاسترجاع الأخير يوم ٢٠٢٢\١٢\١١.

- الخولي، يمنى(2017)، النسوية وفلسفة العلم في القرن العشرين، هنداوي للتعليم والثقافة:الطبعة الأولى.

- دروزة، محمدعزة(2001)، المرأة في القرآن، المكتبة العصرية، بيروت:الطبعة الثانية.

- الدماطي، ممدوح محمد(2018)، ملكات مصر، الهيئة المصرية للكتاب:الطبعة الأولى.

- ديورانت، وول دايرل(2012)، قصة الحضارة، ترجمة زكي محمود، المجلد الثالث.

- الرجبي، مايا(2014)، النسوية مفاهيم وقضايا، الرحبة للنشر:الطبعة الأولى.

- رضا، محمد رشيد(1947)، تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، دار المنار، الطبعة الثانية، الجزء الرابع.

- الرفاعي، جميلة عبد القادر ومحمد رامزعبد الفتاح العزيزي(2006)، حقوق المرأة في الإسلام، دارالمأمون:الطبعة الأولى.

- الزحيلي، وهبة(2009)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر:الطبعة العاشرة.

- السباعي، مصطفى(1999)، المرأة بين الفقه والقانون، دار الوراق:(ط7).

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(2002)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللو السعدي احق ، مؤسسة الرسالة:الطبعة الأولى.

- سليم، أحمد أمين(2009)، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دارالنهضة العربية، الطبعة الأولى.

- السوايحي، منجية(2010)، الشطط في التأويل الخاطئ للقرآن، العنف ضد المرأة أنموذجا، أشغال ندوة ثنائية الخطأوالصواب في الثقافة الإسلامية، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان.

- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين(2009)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الرسالة للنشر.

- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين(2011)، الدرالمنثورفي التفسير المأثور، دار الفكر.

- السيوطي، جلال الدين وجلال الدين المحلي(2015)، تفسير الجلالين الميسر، الرسالة للدراسات وتحقيق التراث.

- الشافعي، حسين بن محمد المحلي(1995)، الإفصاح من عقد النكاح على المذاهب الأربعة، تحقيق علي معوض وعادل بن عبد الجواد، دار القلم العربي:الطبعة الأولى .

- شاندرا كيرانا، كمالا(2011)، مكانة المرأة المسلمة بين ماض متخيل وواقع مستجد "في المساواه والعدل في الأسرة المسلمة" ، الجيزة .

- شحرور، محمد(2000)، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي "فقه المرأة"، دمشق:دار الأهلية للنشر والتوزيع.

- الشعراوي، محمد متولي(2008)، المرأة في القرآن الكريم ، وزارة الثقافة المصرية.

- الشمايلة، غديرسالم(2007)، خطاب المرأة في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية.

- الشنقيطي، محمد بن محمد بن مختار الجنكي(2005)، تفسيرالقرآن بالقرآن من أضواء البيان، دار الفضيلة – السعودية:الطبعة الأولى .

- شومان، نعيمة(2011)، المرأة في العصر الحجري والمرأة في الإسلام كإنسان، دارالفارابي، لبنان:الطبعة الأولى.

- شيفرد، لين داجين(2004)، أنثوية العلم والعلم من منظور الفلسفة النسوية، ترجمة يمنى طريف الخولي ، مطابع السياسة، الكويت:الطبعة الأولى.

- صالح، أماني(2002)، قضية النوع في القرآن:منظومة الزوجية بين قطبي الجندر والقوامة، بحث منشور في دورية مجلة المرأة والحضارة، العدد الثالث، القاهرة، .

- صالح، أماني(2010)، نحو منظور إسلامي للمعرفة النسوية، مقالة نشرت في جريدة المرأة والحضارة ، العدد الأول، الصفحات ٧ الى 11.

- ضيف، شوقي(2008)، العصر الجاهلي، دار المعارف، الطبعة الحادية عشرة .

- الطبري، أبو جعفرمحمد بن جرير(2001)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة هجر، القاهرة: الطبعة الأولى، الجزء 19 .

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(1999)، تاريخ الأمم والملوك-تاريخ الطبري ، المجلد الأول، المقدمة، دار المعارف :الطبعة الثانية ، .

- طه، غالب عبد الرحيم(2003)، صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات.

- عبده، رمضان(2001)، تاريخ مصر القديم، دارنهضة الشرق، الجزء الأول.

- العتابي، فراس صلاح عبد الله(2018)، المرأة هامشا:نقد ثقافي في تاريخ التأويل الذكوري لقيمة المرأة حتى مطلع الإسلام، مجلة الأستاذ، العدد224 المجلد الأول، العراق.

- العسكري، أبوهلال(1980)، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت:الطبعة الرابعة، صفحة 48 .

- العقاد، عباس محمود(2005)، المرأة في القرآن، نهضة مصر للطباعة، الطبعة الثالثة.

- عمر، أحمد(2011)، النسوية من الراديكالية إلى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية، بحث محكم نشر في مجلة المركز العربي نشر في التقرير الاستراتيجي الثامن الصادر عن مجلة البيان، المركز العربي للدراسات الإنساني، الصفحات: 139 الى 159 .

- غامبل، سارة(2002)، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى.

- الغزالي، محمد(2005)، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، الطبعة الثانية.

- القحطاني، وضحى بنت مسفر(2016)، النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، باحثات دراسات المرأة، الطبعة الاولى.

- القرضاوي، يوسف(1996)، مركز المرأة في الحياة الإسلامية، دار الفرقان للنشر، الطبعة الأولى.

- القرضاوي، يوسف، مجلة البلاغ الكويتية، فتوى منشورة في العدد رقم 1638 الصادر يوم الأحد٢٠٠٥/٤/٣، والعدد 1639 الصادر في 2005/04/10 .

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(2006)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

- القيم ، علي(1997)، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، الأهالي للطبع ، الطبعة الثانية.

- كاظم، لمياء داوود(2016)، دور المرأة وحقوقها في بلاد الرافدين، بحث محكم نشر في مجلة مداد الأدب، العدد 23 ، صفحة 380 – 400.

- كاميرون، إفريل(2016)، صورة المرأة في العصور القديمة، ترجمه أمل رواش، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى.

- كحالة، عمر رضا(2005)، المرأة في القديم والحديث، الجزء الأول، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.

- كريف، نضال عيسى(2020)، المرأة والتأويلات الحداثية للقرآن، دراسة اجتماعية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية (أوراق ثقافية)، المجلد الثاني، العدد 15، نشر في 23/نوفمبرم2020.

- كيالي، ميادة(2016)، المرأة والألوهة المؤنثة في حضارات وادي الرافدين، مؤمنون بلا حدود.

- الماجدي، خزعل(2017)، الديانة السومرية، دار نينوى، الطبعة الأولى.

- المخنيني، ايمان(2017)، نحو تأويلية جندرية للقرآن، مؤمنون بلا حدود، بحث محكم نشر في 28 يونيو 2017.

- المرابط، أسماء(2010)، القرآن والنساء قراءة للتحرر، ترجمة محمد الفران، المغاربية للطباعة.

- المعجم الوسيط (2011)، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

- مل ، جون ستيوارت (2009)، استعباد النساء ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، الطبعة الأولى.

- المودودي، أبو الأعلى(1964)، الحجاب، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية.

- الموسوي، محمد صالح السيد عدنان(2016)، دليل الهدى إلى اختيار شريكة الحياة، المرأة في الإسلام، الطبعة الأولى.

- ناصيف، مهية عبد الرحيم خضر(2006)، الملك في الشعر الجاهلي، رساله ماجستير قدمت لجامعة النجاح الوطنية، نابلس.

- النجار، إبراهيم عبد الهادي(1995)، حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية، دراسة تأصيلية من فقه القرآن والسنة والآراء الفقهية المتعددة، دارالثقافة ، الطبعة الأولى.

- ودود، آمنه(2006)، القرآن والمرأة، ترجمة سامي عدنان، مكتبة مدبولي.

- يطاوي، محمد(2010)، التحليل النقدي للخطاب:مفاهيم ومجالات وتطبيقات، مجموعة باحثين، المركز الديمقراطي.

المراجع الأجنبية والمواقع الإلكترونية:

- Women's Agency in Justice – Based Approaches to Islam : The Interpret of Asma Barlas and Kecia Ali in Comparative Perspective، العمري، عائشة محمد حسن ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.2016 ،

- Hassan,Riffat,Memebers ,One of Another. Gender Equality in Islam the Religious Consultation on Population 1995

- https://en.m.wiktionhttps://en.m.wiktionary.org/wiki/feminismary.org/wiki/feminism موقع الكتروني تم استرجاعه آخر مرة يوم22/11/2022

- Islamic Feminism Contradiction in Terms,8march,2018، بتصرف في الترجمة) تم زيارة الموقع لاخر مرة يوم22/11/2022

- https://www.eurozine.com/islamic-feminism-contradiction-terms/

- لقاء ال بي بي سي مع امنة ودود بتاريخ 15/4/2022https://www.bbc.com/arabic/extra/2u2wxvplne/amina-wadud-arabic

- نشرت في: 2022/06/24 - 16:39 فرانس24/ أ ف ب/ رويترز، تم الاسترجاع الأخير للموقع يوم 2022/12/9 الساعة العاشرة مساء.

- https://www.biography.com/writer/sor-juana-ines-de-la-cruz

تم استرجاع الموقع لاخر مرة يوم 2022/11/32 الساعة 11.30 صباحا

- https://www.france24.com/ar/تم استرجاع هذا الموقع

نشرت في: 2022/06/24 - 16:39 فرانس24/ أ ف ب/ رويترز

- https://www.history.com/.amp/topics/womens-history/feminism-womens-history UPDATED: APR 8, 2022 | ORIGINAL: FEB 28, 2019.Feminism BY HISTORY.COM EDITORS

- https://iifa-aifi.org/ar/2294.html

- موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي، تم الاسترجاع يوم2022/ 6/12

- قرار رقم 30 (19/2) 176 :أبريل، 2009 بشأن حرية التعبير عن الرأي: ضوابطها، وأحكامها.

- مقال نشر يوم ،FEB 28, 2019 تم الاسترجاع الساعة 8:30يوم6/12/2022

- https://www.history.com/.amp/topics/womens-history/feminismwomens-history

تم استرجاع الموقع لاخر مرة يوم 2022/11/32 الساعة 11.30 صباحا

- حيلاو، يونا، مقال حول إلغاء الحكومة الأمريكية قانون الإجهاض ،نشر في فرانس24/ أ ف ب/ رويترز، يوم 2022/6/24 الساعة 16:39

- https://www.france24.com/ar

- https://www.pacificu.edu/magazine/fourwaves-

أبو حامد، حسام، مقالة حول الموجة النسوية الرابعة نشريوم20 /يوليو/ 2020 - الاسترجاع يوم 2022/12/6/ التوقيت 7:03 م

- https://cswdsy.org/تم استرجاع الموقع لاخر مرة يوم 2022/11/32 الساعة 11.30 صباحا

- جلول، غالية ، مقالة باللغة الأنجليزية نشرت في8 March 2018

feminism Islamic terms? in contradiction :بتصرف في الترجمة) موقع الكترونيhttps://www.eurozine.com/islamic-feminism-contradiction-terms/

تم استرجاعه آخر مرة يوم22/11/2022

CIRCLES OF CONSCIOUSNESS AND FEMINISM IN THE HOLY QURAN

By

Ghalia Ali Taha Abu Qatam

Supervisor

Dr. Amal Salem Al-Awawdeh, Prof.

Co-supervisor

Dr. Jamila Abdel Qader Al-Rifai

ABSTRACT

The study aims to discuss the image of women in the ages that preceded the revelation of the message of Islam to identify the roles that were assigned to women,and to discuss some feminist issues mentioned in the Holy Qur'an, such as the issue of women's emotional orientation, equality and marriage, and trace the features of the image of women in the Qur'anic interpretations and discuss the motives and justifications that Support different interpretational directions. The study adopted the descriptive inductive approach based on analyzing the contents of the Qur'anic verses that deal with the feminist issues raised in them. The study reached the following results: The Holy Qur'an granted women absolute equality with men in many respects, the most important of which is the human origin, in reward and punishment.The woman was silenced by the predominance of emotion and accused of lack of religion and reason. The Holy Qur'an did not confine the predominant emotion in women to the exclusion of men, and this study was unique in this issue from previous studies. As none of the previous studies examined this issue from a feminist point of view, and within the scope of the reproductive and caring role for it, the noble verses did not include anything that indicates this picture, and the Holy Qur'an did not limit women to roles in the public space that are subject to biological difference at the level of the reproductive role, but rather considered an institution Marriage is participatory between a man and a woman in all its details, and the interpretational view of the Holy Qur'an and the verses related to feminist issues varies according to the different interpreters. There are a number of commentators who adopted a masculine approach in presenting feminist issues related to women. There is another interpretational view that takes into account modern developments and the different roles of men and women according to these developments. Based on the findings of the study, it recommends the following:Work to legislate laws that preserve women's material and human rights in accordance with Islamic law.

Developing school and university curricula to include study topics related to feminist issues that relate to women, and drawing a true and fair picture of them as mentioned in the Holy Quran.

The participation of Islamic feminists in international talk shows to convey the true image of Muslim women, and thus push the false accusations that Islam is a religion of oppression and marginalization of women